الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولاي الطاهر – سعيدة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بحث مقدّم لنيل شهادة الماستر في لسانيات الخطاب

موسوم :

تداولية المثل الشعبي

(رباعيات عبد الرّحمن المجذوب-أنموذجا-)

إعداد الطّالبة:
شارف خيرة

إشراف الأستاذ:
د. بنيني عبدالكريم

لجنة المناقشة

أ. د. الجيلالي الطاهر	جامعة سعيـــــــدة	رئيسا
أ. د. بنيني عبد الكريم	جامعة سعيـــــــدة	مشرفا ومقررا
أ. د. بلقندوز الهواري	جامعة سعيـــــــدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437 /1438هـ
2016 /2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى أهلي وعشيرتي

إلى أساتذتي

إلى زملائي وزميلاتي

إلى الشموع التي تحترق لتنير عقل الآخرين

إلى كل من علمني حرفا

أهدي هذا البحث المتواضع.

مقدّمة

تبقى اللّغة دائما ذلك المجال الخصب الذي يعد منطلق أبحاث اللسانيين قديما وحديثا فقد لقيت اهتماما بالغا من لدن الباحثين اللغويين، وذلك لما يعتريها من إشكاليات تمس مختلف جوانبها أو مستوياتها التركيبية، الصوتية، والدلالية، ولم تقتصر هذه الإشكاليات على هذه المستويات الثلاثة فحسب، بل تعدتها إلى المستوى التداولي، الأمر الذي جعل الباحثين يعيدون النظر في استعمالات اللغة، وفي تأديتها لمجموعة من الوظائف، أهمها وأشملها الوظيفة التواصلية.

فلم تعد النظريات اللسانية ترى في اللغة ذلك النظام المجرد الذي يُدرس بعيدا عن سياقات استعمالاتها، بل جعلت منها وسيلة للتواصل اجتماعي، للأخذ والعطاء، بحيث يستعمل كلٌّ من طرفي العملية التواصلية تلك المستويات للوصول إلى الأغراض أو المقاصد المروم تحقيقها، ولعل أبرز هذه النظريات، التي توخت دراسة اللغة انطلاقا من سياقات استعمالاتها هي نظرية النحو الوظيفي، تلك النّظرية التي زاوجت بين ما هو بِنَوي وما هو وظيفي، بحيث ركّزت على وجود علاقة تبعية بين كل من البِنية والوظيفة التواصلية للّغة، بمعنى أن الوظائف الدلالية والتداولية هي التي تحدد بنية العبارة اللغوية، وهنا يتضح الهدف الأسمى لنظرية النحو الوظيفي، في محاولتها ربط البنية بالوظيفة التواصلية على عكس تلك النظريات التي كانت تهتم بالنسق المجرد للغة، ومن ضمن ما تطرقت إليه هذه النظرية للدراسة وما نحن بصدد دراسته هو الجملة المركبة والوظائف التداولية، ونظرا لتشعّبات هذين العنصرين فإن بحثنا لن يتتبع أدق التفاصيل المتعلقة بهما وإنما سيكون تناولنا لهما بشكل عام.

ومنه جاء هذا البحث كمحاولة لإجراء دراسة تحليلية للجملة المركبة والوظائف التداولية في المثل الشعبي ل" عبد الرحمن المجذوب" حيث جاءت هذه الأمثال في شكل رباعيات، معبرا من خلالها عن تجارب الذات الإنسانية يلامس فيها العديد من القضايا في جميع مناحي الحياة، ما يجعل هذه الأمثال تكتسب طبيعة أنثروبولوجية تعكس لنا حكمة

الشعب وتاريخه، وإلى جانب هذه القيمة ثمّة سمة أخرى مميزة للأمثال الشعبية وهي الصبغة التداولية لها، إذ لا يراز فيها المعنى إلا من خلال تسييق هذه الأمثال، وذلك يعود للمعنى المستلزم داخلها، فصاحب المثل يصرح بعبارة ما وهو يقصد بها معنى آخر، الأمر الذي يستدعي من المخاطب الثاني (جمهور القرّاء) بناء سياق مقامي لها ليساعده ذلك على فهم معناها من خلال إلمامه بكل العناصر المقامية المحيطة بالعملية التواصلية.

وانطلاقا مما تم ذكره وسمنا بحثنا هذا ب:" **تداولية المثل الشعبي (رباعيات عبد الرحمن المجذوب أنموذجا)**"، وكان اختيارنا لهذا الموضوع، رغبة منا في تطبيق نظرية النحو الوظيفي باعتبارها نظرية جديدة في الساحة التداولية، وكذا الرغبة الملحة في خوض غمار البحث في هذا التوجه، لتذليل بعض الصعوبات التي واجهتنا – أثناء المسار الدراسي– فيما يخص مادة البحث هذه ولو أننا لم نتطرقّ إلا للقليل منها فقط، فالقضايا التي عالجها "المتوكل" جد واسعة ولا يسع الوقت والمقام لتناولها كاملة، أما فيما يخص المدونة، فقد انتقينا "رباعيات عبد الرحمن المجذوب"، ولعل أهم الدوافع التي دعتنا إلى اختيار هذه المدونة للدراسة والتحليل نذكر:

- لم نجد موضوعا قد تناول هذه المدونة بالدراسة من وجهة نظر تداولية، خاصة نظرية النحو الوظيفي التي لم تكن لها دراسة تحليلية للنصوص ذات التركيب العامي.
- نظرا لما تملكه هذه الأمثال من خصائص وسمات تداولية باعتبارها تتغير من مقام لآخر، حسب الوضع التخابري لها، فكانت الأسبقية لها في إجراء عليها هذه الدراسة.
- محاولة دراسة عناصر وأنماط الجملة المركبة، وكذا الوظائف التداولية في المثل الشعبي.خصوصا وأن المخاطب غير واضح في هذه الأمثال بالنسبة للوظائف التداولية التي تستدعي أن يكون هناك حضور لطرفي العملية التواصلية، وخاصة الوظيفة "البؤرة".

وبناءً على ما تقدم، طرحنا مجموعة من التساؤلات التي تمخضت عنها الإشكالية الرئيسية لهذا البحث، ومن بين تلك التساؤلات:

- هل تضم الأمثال الشعبية كل أقسام الجملة المركبة؟ وأي الحمول أكثر ورودا فيها المدمجة أم المستقلة؟
- هل تأخذ المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية نفس المواقع التي تأخذها المكونات داخل الجملة في اللغة الفصيحة؟
- هل يتضمن المثل الشعبي جميع الوظائف التداولية؟ وفي حالة ورود هذه الوظائف كيف يمكن إسنادها لمكونات المثل في غياب المقام، وغياب أحد طرفي العملية التواصلية؟

وتداخل هذه التساؤلات شكل بالنسبة إلينا سؤالا مهما، دعانا إلى البحث من أجل الإجابة عنه، تمثل هذا السؤال في:

هل هناك حمول مدمجة ومستقلة في رباعيات عبد الرحمن المجذوب؟ وهل تتضمن هذه الرباعيات الوظائف التداولية الخمس، المستمدة من نظرية النحو الوظيفي في غياب المقام وغياب أحد طرفي العملية التواصلية؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات تضمّنت خطة بحثنا ثلاثة فصول مسبوقة بمدخل ومنتهية بخاتمة، تطرقنا في المدخل إلى التحدث عن "عبد الرحمن المجذوب"- مؤلف الأمثال محل الدراسة- وعن رباعياته. بعد ذلك جاء الفصل الأول بعنوان: "الجملة المركبة في رباعيات "عبد الرحمن المجذوب" والذي يندرج تحته ثلاثة مباحث عنونا الأوّل ب:نظرية النحو الوظيفي المبادئ المنهجية العامة أما المبحث الثاني فقد عنوناه بالحمول غير مدمجة وعنونا المبحث الثالث بالحمول المدمجة حيث تتفرع الأولى إلى حمول متعاطفة وحمول اعتراضية، أما الثانية فتقسم إلى حمول حدود وحمول أجزاء حدود.

أما فيما يخص الفصلين الآخرين، فقد كانا في الأصل فصلا واحدا، وآثرنا ـ نظرا لوفرة المادة فيه، ونظرا للتفاوت الذي وجد بين الفصلين في الحجم ـ تقسيمه إلى فصلين حيث جاء عنوان أحدهما "الوظيفتان التداوليتان الداخليتان في رباعيات "عبد الرّحمن المجذوب" وتفرع هو الآخر إلى مبحثين جاء الأول بعنوان الوظيفة البؤرة والثاني بالوظيفة المحور وكان الحديث فيهما عن تصنيفات البؤرة والمحور وقواعد موقعتهما.

أما الفصل الثالث فقد عنون ب"الوظائف التداولية الخارجية في رباعيات عبد الرّحمن المجذوب" قسمناه إلى ثلاثة مباحث عنونا الأول بالوظيفة المبتدأ وعنونا الثاني بالوظيفة الذيل وعنونا الثالث بالوظيفة المنادى، حيث تطرقنا بالنسبة للوظيفة المبتدأ إلى مفهومه، إحاليته وخارجيته، أما الوظيفة الذيل فقد شمل البحث فيها مفهومه (الذيل) إحاليته، موقعه وخارجيته، ثم الوظيفة المنادى، وكان الحديث فيها عن مفهومه وقواعد إدماج أدواته وخارجيته وأخيرا خاتمة كانت حوصلة للدراسة التحليلية التي قمنا بها على المثل الشعبي ل"عبد الرحمن المجذوب".

ومن أجل معالجة إشكالية البحث اعتمدنا المقاربة التداولية في تحليل الجملة المركبة والوظائف التداولية في رباعيات "عبد الرحمن المجذوب" حيث قمنا بتحليل الجملة المركبة بمختلف تقسيماتها في المثل الشعبي ، كما حلّلنا الوظائف التداولية بنوعيها الداخلية والخارجية في المثل الشعبي ل"عبد الرحمن المجذوب، وتوصلنا بذلك إلى مجموعة من النتائج كانت حوصلة لهذه الدراسة التحليلية.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها كتب "المتوكل" التي كانت مصادر لهذا البحث نذكر منها :

- الجملة المركبة في اللغة العربية.
- اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري.

- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي.
- الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية.وإضافة إلى مراجع أخرى للمتوكل ذكرت في مكتبة البحث .

إضافة إلى مرجعين أساسيين اعتمدا في الدراسة التحليلية وهما :

- بودية، إدريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب.
- عبد القادر، نور الدين، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بهذه الدراسة ندرة المراجع التي قامت بالدراسات التحليلية فيما يخص نظرية النحو الوظيفي، إضافة إلى تشعبات مواضيع هذه النظرية وصعوبة مادتها، ونظرا لضيق الوقت لن نكون قادرين على إدراك وقراءة كل ما يخص هذه النظرية التي ربما تكون لنا بحوث في المستقبل نتم بها هذا البحث.

وفي الأخير أحمد الله جلّ وعلا على توفيقه وتيسيره لنا على إتمام هذا البحث، كما نتقدّم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف"**بنيني عبد الكريم**" على تفضّله بقبول الإشراف على هذا العمل المتواضع وعلى توجيهاته الرّشيدة ونصائحه السّديدة، وشكر موصول إلى جميع الأساتذة الكرام الذين كان لنا الشرف بنهل العلم من أيديهم ، نخص بالذكر رئيس المشروع " **بالقندوز الهواري** ".

ولا يفوتنا أن نشكر قسم اللغة والأدب العربي

مدخل

رباعيات "عبد الرحمن المجذوب":

يعتبر الموروث الشعبي أو بالأحرى المثل الشعبي على وجه الخصوص من التراث الثقافي لكل أمة، وقد عرف هذا النوع من الأمثال في أقطار المغرب العربي، وهو لا يختلف كثيرا عن الأمثال العربية المعروفة، إلا في كونه موجها لعامّة الشعب، وبالتالي فإنه يأتي بلهجة محلية بعيدة عن التعقيد، فـ «لقد جرت العادة في داخل الأسر وفي الدوار (الحي)، عندما يجلس الناس حلقات، قبل العشاء أو بعده، أن يزين الحديث بذكر آيات من القرآن الكريم وحديث الرسول صلعم أو بالأمثال، ويستدل على ثقافة المتحدث بكثرة ما يأتي به من ذلك بل ويكون محل احترام وتقدير، إذا عرف كيف يسردها ويعلق عليها بما يناسبها من التعليقات والتوضيحات»[1]. فالمثل بهذا المفهوم يحتل منزلة هامة في قلوب الجماعة، حيث يقوم الشخص باستحضار مجموعة من الأمثال، في مناسبة معينة، قصد توصيل مجموعة من الأفكار والنصائح.

فالأمثال الشعبية – من هذا المنطلق – من الأحاديث التي يستحب الاستماع إليها في المجالس، نظرا لكونها تفسر العديد من المناحي المتصلة بحياة الفرد، داخل بيئته ومجتمعه فهي إذن نابعة من الوضع السائد، في محاولة للتخفيف من وطأته على المستمعين، من هنا تبرز أهمية الأمثال الشعبية التي «هي عصارة تجارب الحياة التي عاشها أسلافنا. فهي تربي في نفوسنا كيفية التعامل مع غيرنا في الحياة الاجتماعية المعقدة التي نعايشها. فالناس فيها تختلف طبائعهم وميولاتهم وتصرفاتهم ومعاملاتهم بالاستقامة أو بالانحراف. وهذه المعاملات مع غيرنا لا غنى لنا عنها في الأخذ والعطاء، وفي تبادل المصالح والمنافع، والناس تختلف نفسياتهم، فهذا عصبي المزاج، وذاك سلس الانقياد، وآخر أناني الطبع، لا يهمه إلا مصلحته»[2]. فالأمثال في الأساس تقال في موقف معين، ليتكرر ذكرها فيما بعد عبر المواقف المشابهة، وهي تتصف بالمجاز، بمعنى

[1] – بوتارن، قادة، الأمثال الشعبية الجزائرية، تر: عبد الرحمن حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت، ص:4.

[2] – دادون ادريس، الأمثال الشعبية المغربية، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص:5.

أن عباراتها لا تكون بالضرورة تصريحية، بل تعتمد على التلميح، حتى تستوعب أكبر قدر من ا.لمواقف. فمن الأمثال المغربية: **بْحَالْ الْقَرْدْ، قَبْضُه يْرَغْبَكْ، طَلْقُه يْعَوْجَكْ**

يضرب هذا المثل « فيمن يسعى من الناس لإرضائك وطلب عفوك ومسامحتك له ولكن ما أن يبتعد عنك حتى يعيبك ويشتمك مع الغير، وينسى أنك عفوت عنه. فهو بهذا التصرف يشبه القرد»[1]

ومن المغاربة الذين عرفوا بالأمثال الشعبية، "عبد الرحمن المجذوب"، الذي تتفق المصادر التي ترجمت له أنه من مواليد مدينة تيط بالمغرب، يقول التليدي في ترجمته: «ومن مشاهير أولياء الدولة السعدية العارف الكبير صاحب الأحوال العجيبة والكرامات الغريبة، آية الله الكبرى سيدي عبد الرحمن بن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الأصل، ثم الفرجي الدكالي المعروف بالمجذوب، كان مقر أسلافه بساحل بلد آزمور من دكالة، وهناك ولد ثم رحل والده مع العائلة إلى نواحي مكناس ثم سكن هو مكناس نفسها.»[2]. فهو إذن من الذين عاشوا في فترة حكم السعديين للمغرب الأقصى. وهو من مريدي الطريقة الشاذلية الزروقية وفق المخطط التالي[3].

[1] – المرجع السابق، ص:23.

[2] – التليدي، عبد الله، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان الرباط، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط4، 2003 ص167.

[3] – حجي، محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ص:53.

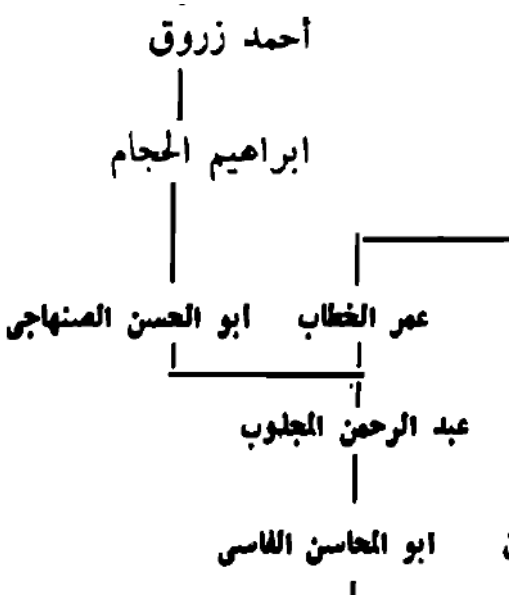

أما عن التواريخ المحددة لمسيرة حياته فقد ذكر مصطفى الإدريسي، – نقلا عن كتاب "رباعيات المجذوب الساخر[1]– ما يلي: «ولد عبد الرحمن المجذوب سنة (908/1503) بمدينة طيت قرب أزمور، وتوفي سنة (976/1569) بمكناس... انتقلت عائلته للسكنى بمكناس بعد احتلال البرتغاليين لأزمور سنة (912/1507). درس العلم بفاس. تجول عبر المغرب الجزائر تونس، ذهب إلى الحج راجلا، من المحتمل أنه زار بلاد الروم أيضا»[2]. وقد تميز هذا العصر بتقلبات الأحوال في المغرب، من ذلك مثلاً الهجمات الإسبانية البرتغالية على المغرب إضافة إلى الصراع الداخلي بين الوطاسيين والسعديين.[3]

كما ترجم له الإمام الشعراني في طبقاته الكبرى بقوله: «وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه، وكان جالسا على الرمل صيفاً وشتاءً، وإذا جاع أو عطش يقول: أطعموه اسقوه، وكان ثلاثة أشهر يتكلم، وثلاثة أشهر يسكت»[4] ومما يلاحظ على هذه الترجمة أن صاحبها قد جعل وفاة المجذوب سنة 944 هجرية، وهذا لا يتوافق مع ما تم ذكره في

[1] – يبدو أن الكتاب مؤلفلا باللغة الفرنسية، لأنه طبع بباريس، ومن الملاحظ أن الإدريسي ينقل منه بتحفظ، ذلك أنه يشك في بعض من تلك المعلومات.

[2] – الإدريسي، مصطفى، عبد الرحمن المجذوب، قراءة جديدة، مجلة الثقافة الجديدة، المغرب، ع1، مارس 1974، ص:26.

[3] – المرجع نفسه، ص، ص:27– 28.

[4] – الشعراني، عبد الوهاب، لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2005، ص:252.

الترجمة السابقة، لأن الفارق كبير، ونحن نرجح ما ذكره الشعراني، الذي يكون أقرب إلى شيخه زمانا ومكانا. كما أن هناك ملاحظة أخرى تتعلق بمكان الوفاة، فهل توفي المجذوب بمكناس المغربية أم بالحسينية في مصر؟ وعلى العموم فإن ما يهمنا هنا هو رباعياته، فما معنى الرباعية؟

مفهوم الرباعيات في الشعر

الرباعية في الشعر مأخوذة من العدد أربعة، ومعناها أربعة أشطر، مما يشكل بيتين من الشعر، بمعنى أن الشاعر يعتمد البيتين ولا يزيد عليهما، وقد اتفق جل العلماء على أن هذا النوع مأخوذ من الفرس، ويسمى عندهم بالدوبيت، وهذا ما ذكره الرافعي، حيث يقول في تعريفه: «وهذا الاسم من كلمتين، إحداهما فارسية، وهي (دو) بمعنى اثنين، والأخرى (بيت) العربية؛ وسموه كذلك لأنه لا يكون أكثر من بيتين، وقد أخذه أدباء العرب عن الفرس ويعرف عندهم بالرباعي، واختص بالإجادة فيه بعض شعرائهم، كعمر الخيام، ورباعياته مشهورة مترجمة باللغات الأجنبية، وهي 500 بيت، ولا نعرف أول من استعمل هذا النوع في العربية ولكن نشأته كانت في بغداد»[1]

ومن الواضح أن هذا النوع من الشعر مستحدث، بمعنى أن العرب الأوائل لم ينسجوا على منواله، لأنه بالأساس مأخوذ عن الفرس، وبالتالي فهو لا يتوافق في وزنه مع البحور الشعرية التي وضعها الخليل، فالدوبيت –إذن– أو الرباعي «هو أحد الأوزان الشعرية المستحدثة الخارجة على قواعد عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، والذي اشتهر وزنه في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وبلغ أوج انتشاره في القرن السابع الهجري وما بعده. وقد

[1] – مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ص:127.

اختلف في واضعه، فذكر القرطاجني (684هـ) أنه "من وضع المتأخرين من شعراء المشرق" وأنهم وضعوه "قياسا على ما وضعته العرب"»[1].

أما بالنسبة لـ"عبد الرحمن المجذوب" فإنه نسج طائفة من الأمثال، على شكل رباعيات حتى سميت برباعيات المجذوب، وهي ليست شعرا فصيحا، بل بلهجة مغربية بسيطة موجهة لمتلقين من عامة الناس، حاول من خلالها بث بعض النصائح أو التوجيهات، بطريقة نَشْتمّ منها رائحة السخط على الوضع الذي آل إليه المغرب، وهي تعبر عن موقفه من الحياة والمرأة والمجتمع، وغير ذلك مما نجده في أقواله، ولابأس من إيراد بعض الأمثلة عن ذلك.

موقفه من المجتمع:

نلمس موقف المجذوب من المجتمع في العديد من الرباعيات التي نظمها، «ومن الظواهر الاجتماعية التي تبرز على سطح مجتمع في حالة تأزم، ظاهرة تأخذ المقام الأول وهي ظاهرة التخوف من الآخرين، والتقوقع حول الذات نشدانا للسلامة. فتنعدم كل الروابط البشرية من الوطنية إلى العائلية، ولا يبقى سوى الفرد ... هكذا نجد المجذوب يقول:

قَالُوا النَّارْ فِي دُوَّارَكْ قُلْتْ نْمَانْعْ نَاسِي
قَالُوا النَّارْ فِي نَاسَكْ قُلْتْ نْمَانْعْ رَاسِي [2]

وهناك رباعيات أخرى، تبرز بوضوح تلك النبرة التشاؤمية من المجتمع، وفي الحقيقة أن هذه النبرة تطغى على معظم الرباعيات الأخرى، فلا شيء في نظر "المجذوب" يوحي بالتفاؤل، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن هذه الأشعار أو الأمثال تعكس واقعا معينا عايشه قائلها، أو هي عصارة تجربة مر بها أو سمع عنها، «وفي نفس الإطار، إطار الذات كملجأ وحيد

[1] – خلوف، عمر، البحر الدبيتي (الدوبيت) دراسة عروضية تأصيلية جديدة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997 ص:5.

[2] – الإدريسي، مصطفى، عبد الرحمن المجذوب، قراءة جديدة، مرجع سابق، ص:31.

تصبح "صحة الإنسان" وحدها الضامنة لبقائه حيا، لكونها تبعده عن الاعتماد على أي فرد آخر:

صَـحْـتِي يَـــا صَـحْـــتِي صَـحّـتِي يَـــا مَـالِي

إِذَا مْشَاتْ لِي صَحّتِي آشْ مْنْ حْبِيبْ بْقَى لِي

وإذا كان هناك أحد يمكن الاعتماد عليه، والارتباط به، فليس غير الله:

مَا يْبْكِي لِيكْ غِيرْ شَفْرَكْ وْمَا يْحُكْ لِيكْ غِيرْ ظُفْرَكْ

عَنْدْ الله مَكْتُوبْ رْزْقَكْ ونْصِيبَكْ كَلّ يُومْ يْصِيبَكْ[1]

الموقف من المرأة:

كما نجد العديد من الرباعيات التي تحذر من النساء، وما يتميزن به من المكائد والمكر وهنا تبرز تلك الفكرة التي تقول إن مرتبة المرأة أدنى من مرتبة الرجل، و«موقف المجذوب من مسألة المرأة واضح، وهو يجسد بدقة تامة التناقض الموجود في موقف المجتمع الإقطاعي من هذه المسألة: فالمرأة أدنى قيمة من الرجل، وهي تابع له، وهي لا ثقة فيها، ناقصة العقل ... الخ من المفاهيم»[2] . ومن أمثلة ذلك:

يَـا الْجَايْزَاتْ فِي الطّرِيق يَـــا مْقَوّرَاتْ العْمَـــايْمْ

فِي رَاسْـكُـمْ شِي عْنَـــايَة ويــلاَ راتْــعِينْ كالبْهَــايْمْ

في هذه الرباعية «يسخر الشاعر من النساء اللواتي يرتدين العمائم، ويغطين رؤوسهن التي لا يدري، هل تخفي وراءها الجمال والذكاء، أم أنها خاوية مثل عقول البهائم وهنا يؤكد على جمال المخبر دون المظهر»[3].

ويقول أبضاً:

اللّي عَرْقُوبْهَا يَذْبَحْ الطّيرْ وضْلُوعْهَا بالْعْوَادِس

---

[1] – المرجع السابق، ص:31.

[2] – المرجع نفسه، ص:31.

[3] – بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، دار المدار الثقافية، البليدة، ط1، 2013، ص119.

إِذَا بْغَى الشَّرّ يَذْهَبْ تْقُولُّه ارْوَاحْ وينْ غَادِي

في هذه الرباعية تركيز على المرأة الشريرة، وبالتالي فلا خير يأتي من ناحيتها، ذلك أنها لا تدع شرا إلا واقترفته، ويمكن تفسير البيتين بالقول: «إن المرأة السيئة الحظ، لا يحط الخير والرزق فوق ساحتها لأنها جالبة للنحس والشرور حتى أن الفقر إذا أراد مغادرة بيتها فإنها ستعيده إليه، ليظل ملازما لها لا يغادرها أبداً»[1] .

هذه بعض النماذج من رباعيات عبد الرحمن المجذوب أردنا دراستها هنا توضيحا لتركيبها العروضي، ولهجتها البسيطة الموجهة لعامة الناس، والمتضمنة لبعض المواقف من الحياة.

[1] – المرجع نفسه، ص:134.

الفصل الأوّل:

الجملة المركبة في رباعيات "عبد الرحمن المجذوب"

- المبحث الأوّل: نظرية النحو الوظيفي، المبادئ المنهجية العامة
- المبحث الثاني: الحمول غير المدمجة (المستقلة)
- المبحث الثالث: الحمول المدمجة

تمهيد:

لقد كان لـ"المتوكل" دراسة معمقة وشاملة للبنية النحوية في اللغة العربية، ومن ضمن ما تطرق له، الجملة وأنماطها؛ فقد وضع لها تقسيما وفق مقولة المحمول التركيبية، حيث نجد جملة ذات محمول فعلي، وهي الجملة الفعلية، وجملة ذات محمول غير فعلي، وتتمثل في كل من الجملة الاسمية والجملة الرابطية (الجملة التي تشمل على رابط "كان" وما يشابهه)، وتدخل ضمن هذه التقسيمات الجمل التي يكون محمولها مركبا وصفيا، أو مركبا ظرفيا، أو مركبا حرفيا. وسنعرض لهذه الأنواع في الفصول القادمة من خلال دراستنا للوظائف التداولية، وبالتحديد في موقعة الوظائف، إلا أن هذا التقسيم كان من حيث جنس الجملة، ولكن ما يهمنا في هذا البحث هو تنميط الجمل في اللغة العربية من حيث البساطة والتعقيد، باعتبار أن الجمل في اللغة العربية جمل بسيطة وجمل مركبة. وسنركز في بحثنا هذا على النمط الثاني؛ كونه يتضمن النمط الأول.

قبل التطرق إلى مفهوم الجملة المركبة، من الجدير بنا أن نشير إلى المفهوم الذي تحمله الجملة في النحو الوظيفي؛ إذ يعرفها "المتوكل" بأنها «كل عبارة لغوية تتضمن حملا[1] (نوويا أو موسعا)، ومكونا (أو مكونات) خارجية»[2]، وهذا التعريف لا يختلف كثيرًا عما أورده العرب في كون الجملة تتكون من مسند ومسند إليه، أو هي الكلام الذي يشكل معنى تاما، يفهمه كل من يسمعه، فكل كلام له معنى تام ومستقل دون الحاجة إلى توضيح يسمى جملة، فالمبتدأ وخبره جملة، والفعل والفاعل جملة، فالجملة يمكن أن تحتوي على كلمتين أو أكثر حسب طبيعة

---

[1] – الحمل: يتضمن محمولا وعددا معينا من الحدود؛ فالمحمول يعبر عن الواقعة، في حين تدل الحدود على الذوات التي تساهم في الواقعة من حيث تحقيقها، والظروف المحيطة بذلك.

الحدود: تقسم على أساس أهميتها بالنسبة للواقعة الدال عليها إلى نوعين: حدود موضوعات، وحدود لواحق، فموضوعات الحدود التي يستلزمها تحقيق الواقعة ذاته كالحد المنفذ، والحد المتقبل والحد المستقبل، أما لواحق الحدود الدالة على التخصيصات الإضافية لتحقيق الواقعة كالحد الزمان والحد المكان والحد الأداة، وغير ذلك (ينظر: المتوكل، أحمد، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، ط1، 1988، ص،ص8 – 9 .

[2] – المرجع نفسه، ص27.

المسند والمسند إليه، وحسب الفعل، لازما كان أو متعديا، وهكذا، فالشرط الوحيد في الجملة هو المعنى التام. وفي ذلك يقول "سيبويه": «وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدًّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه. وهو قولك عَبْدُ اللهِ أَخُوك: وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخِرِ في الابتداء» [1].

وتقسم الجمل في اللغات الطبيعية إلى بسيطة ومركبة[2]، وبما أن موضوعنا هو الجملة المركبة، فسنعرج أولا وقبل كل شيء على الجملة البسيطة، بما أنها هي الأصل، على اعتبار أن كل جملة مركبة تتضمن جملتين بسيطتين أو أكثر (أعمالا، أحداثا، أوضاعا، حالات).

الجملة البسيطة: هي الجملة التي «تتضمن حملا واحدا»[3]. مثلا في قولنا:

أ- ذَهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْجَزَائِرِ.

ب- زَيْنَبُ، عَزَمَتْهَا سَارَة.

الجملتان (أ) و(ب) بسيطتان؛ باعتبار كل منهما تتضمن حملا واحدا، فالجملة الأولى تحتوي على حمل واحد (ذَهَبَ مُحَمَّدُ إِلَى الْجَزَائِرِ)، أما الجملة الثانية فتتكون من الحمل (عَزَمَتْهَا سَارَة) والمكون الخارجي (زَيْنَبُ)، وبهذا فالجملة البسيطة تتكون من حمل ومكون خارجي سواء أتى هذا المكون قبل الحمل (المبتدأ والمنادى) أو بعده (الذيل).

---

[1] – سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1988، ص:23.

[2] – وقد أورد المتوكل في موضع آخر أن الجمل تقسم إلى ثلاث أنواع: الجملة البسيطة، وهي الجملة التي تتضمن حملا واحدا غير مضاف إليه أي مكون آخر، وجملة مركبة، وهي كل جملة تتألف من جمل واحد مضاف إليه مكون خارجي (مكون"مبتدأ" أو مكون "ذيل") وجملة معقدة، وهي كل جملة تتضمن أكثر من حمل واحد سواء كان هذا الحمل حدا أم كان جزءا من حد ففي هذا التقسيم أضاف المتوكل الجمل المعقدة، وفي موضع آخر جعل الجمل المركبة هي نفسها الجمل المعقدة والجملة البسيطة هي التي تتألف من حمل مضاف إليه مكون خارجي وهذا ما سنأخذ به في بحثنا هذا بما أن الأساس الذي يرتكز عليه في تصنيفه للجمل هو عدد الحمول الواردة في الجملة . ينظر: المتوكل، أحمد، الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية منشورات عكاظ، دط، دت، ص14.

[3] – المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2012، ص234.

منادى، مبتدأ ،[حمل]. أو [حمل]، ذيل

وانطلاقا من هذا التعريف وبالتحديد من طبيعة المكون الخارجي، يصنف "المتوكل" الجمل البسيطة إلى ثلاثة أصناف: جمل مبتدئية، وجمل ذيلية، وجمل ندائية، وهذا ما سنعرض له في الفصول الموالية، وبشكل مفصل، باعتبار أن هذه الأصناف تدخل ضمن الوظائف التداولية الخارجية.

وسندرج مثلا من الأمثال الشعبية لـ"عبد الرحمن المجذوب" لنمثل لهذا النمط من الجمل في قوله:

لُحْتْ حَجْرَة للسّمَاء وتْلَقَيْتْهَا بْعُودِي[1]

حَتَّى وَاحْدْ مَا هُو غَشَّاش كْالمِـرَا ولِيـهُـودِي

نأخذ من هذه الرباعية صدر البيت الأول في قوله: (**لُحْتْ حَجْرَة للسّمَاء**) هذا التركيب يندرج ضمن الجملة البسيطة؛ إذ نجده يتكون من محمول الفعل (لحت)، والذي يدل على واقعة (الرمي)، بينما يدل الحد الأول (حجرة) على الوظيفة الدلالية المتقبل، أما الحد الثاني (السماء) فيدل على الوظيفة الدلالية المكان المتحقق فيه الواقعة الدال عليها المحمول[2].أما إذا أتممنا عملية التحليل، فسنجد تركيب هذا المثل يدخل ضمن الجملة المركبة ولكن لن نقوم بذلك الآن، لأننا لم نتطرق إلى الحديث عن هذا النوع من الجمل بعد.

الجملة المركبة:

يعرف هذا النمط من الجملة في نظرية النحو الوظيفي بأنه: «ما تضمن أكثر من حمل

---

[1] – ينظر: بودبية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:130.

[2] – يأتي المحمول فعلا كما يأتي اسما أو صفة، أو ظرفا. مثلا في قولنا"خالد أستاذ، "إن هندا فرحة"، "السفر غدا". أما الوقائع فتصنف إلى أربعة: أعمالا، وأحداثا، وأوضاعا، وحالات. مثلا : "كَتَبَتْ هِنْدٌ رِسَالَةً"،"حَطَّمَتِ الرِّيحُ السَّفِينَة"، "وَقَفَتْ زَيْنَبُ بِبَابِ بَيْتِهَا"، "فَرِحَ خَالِدُ لِنَجَاحِ هِنْد". (ينظر: المتوكل، أحمد، الجملة المركبة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص،ص:8–9)

واحد»[1]، كما نجد تعريفا آخر قد أورده "المتوكل" بقوله: «أنها كل جملة كان أحد حدودها جملة أو كان أحد حدودها يتضمن جملة»[2]. مثلا:

- طَلَبَتْ زَيْنَبُ أَنْ تُشَارِكَ فِي الْمُسَابَقة.
- قَرَّرَ مُحَمَّدٌ أَنْ يَكْتُبَ مَقَالًا.

ففي الجملتين الأولى والثانية، يعتبر أحد الحدود جملة، ويعتبر كل من الحدين موضوعا للجملتين. كذلك الحال بالنسبة للمثل الشعبي التّالي في قول "عبد الرحمن المجذوب" :

طَاقُوا **عْلَى الدّيْنْ تَرْكُوهْ** وَتْعَاوْنُوا **عْلىَ شْرِيبْ الَقْهَاوِي**[3]

الثُّـوبْ مَـنْ فُوقْ نـقُّـوهْ وَالجْبَحْ مَـنْ تَحتْ خَـاوي[4]

في هـذه الرباعية يعتبر كل من الحملين (**عْلَى الـدّيْنْ تَرْكُـوهْ**) – في الشطر الأول – و(**عْلَى شْرِيبْ الْقْهَاوِي**) – في الشطر الثاني –، حدًّا موضوعًا للجملتين الواردتين في البيت الأول من هذه الرباعية.

أما الجمل التالية :

- اِلْتَقَيْتُ الْمَرْأَةَ **التِي أَنْقَذَتْنِي مِنَ الْغَرَق**.
- أُعْجِبَ مُحَمَّدٌ بِالْكُتُبِ **التِي أَلَّفَتْهَا زَيْنَب**.
- سَافَرَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْمَدِينَةِ **التِي تَسْكُنُهَا جَدَّتُه**.

تشـير الجملـة المركبـة إلى وجـود جملتـين بسـيطتين، حيـث تكـون الجملـة الثانيـة متعلقـة

---

[1] – المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، مرجع سابق، ص:**104**.

[2] – المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع دط، دت، ص:**73**.

[3] – الجَبَحْ هو خلية النحل، ومعنى البيتين أن الناس قد اهتموا بالمظاهر، فلبسوا أحسن الثياب، لكنهم في المقابل تركوا تهذيب أنفسهم وبواطنهم من الرذائل.

[4] - ينظر: عبد القادر، نور الدين، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مع مقدمة وشرح، المطبعة الثعالبية الجزائر دط، دت، ص:**13**.

بالأولى، وغالبا ما تكون الجملة الثانية مبينة وموضحة للمعنى بشكل أكثر دقة، وهذا دفعا لأي إبهام لدى المخاطب، تتفق في أن كلا منها يتضمن أحد حدودها جملة موصولة، تقيد رأس الحد (**الْمَـرْأَةَ، الْكُتُـبِ، الْمَدِينَـةِ**)، وتختلف في أن الحد المركب موضوع في الجملتين الأولى والثانية، ولاحق في الجملة الثالثة. وانطلاقا من التعريف الثاني يمكن تقسيم الجملة المركبة إلى تراكيب غير مدمجة (مستقلة)، وتراكيب مدمجة.ونفس الشيء بالنسبة للمثل التالي في قول عبد الرحمن المجذوب:

قْلِيلْ الْمَال دَايِمْ مَحْقُورْ **فِي دِنَيتُه مَا يَسْوَاشِي**[1]

زَهْوْ الدَّنْيَا لَاصْحَابْ المِال **اللِّي يْعَنْقْرُو الشّوَاشِي**[2]

يتكون هذا المثل من جملتين مركبتين، حيث وردت الجملتان (**فِي دِنَيتُه مَا يَسْوَاشِي**) و(**اللِّي يْعَنْقْرُو الشّوَاشِي**) كحدين للجملتين الأولى والثانية لهذه الرباعية، بحيث تقيد الجملة الموصولة رأس الحد (المال)، فقط الاسم الموصول يختلف بالنسبة للمثل الشعبي تستعمل الأداة (**اللي**) للدلالة على اسم الموصول (**الذي**) حيث جاءت كل من الجملتين موضحتين للمعنى.

[1] – المحقور من الاحتقار، ومعنى البيتين: أن الإنسان إذا كان قليل المال، فإنه يتعرض للاحتقار، ويفقد قيمته، على عكس أصحاب الأموال، الذين يتفاخرون بين الناس.

[2] - ينظر: بودبية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:89.

المبحث الأول: نظرية النحو الوظيفي، المبادئ المنهجية العامة:

من المعلوم أن جل الدراسات والنظريات اللغوية التي وصلتنا إلى حد الساعة لم تأت من العدم، وإنما قامت على أنقاض أراء وأسس نظرية قد سبقتها، فلا نكاد نطلع على نظرية ما، إلا ونجد فيها أثارا لنظرية أخرى، فكل ثغرة تقع فيها نظرية ما تعد نقطة بداية لظهور نظرية جديدة، أو كتتمة لها، وهو الحال بالنسبة لنظرية النحو الوظيفي، فهي الأخرى لم تكن لترى النور لو لم تكن هناك نظريات مهدت لها، وذلك عبر محطات متوالية، نشير إلى بعضها ولكن بشكل مختصر لأنها ليست موضوع بحثنا، ومن بين هذه المدارس نذكر:

"مدرسة براغ" والمعروفة تحت اسم (functional sentence perspective) يقوم منهج الدراسة الوظيفية لهذه المدرسة «أن اللساني يعتبر اللغة محركا أو آلة، عليه أن يبحث عن وظائفها التي تؤديها مختلف أجزائها أو مكوناتها العامة وكيف تؤثر طبيعة كل جزء على طبيعة وعمل الأجزاء الأخرى»[1]، جاءت هذه النظرية مع مجموعة من الباحثين نذكر منهم"بوهلر" الذي قام بدراسة معمقة لمفهوم الوظيفة من خلال بحثه الشهير عن "سيكولوجية اللغة"، حيث رأى أن اللغة تعد نظاما من الرموز، تؤدي وظيفة الأداة التي يستطيع الإنسان أن يخبر الآخرين بها عن الأشياء ضمن موقف كلامي، يتطلب ثلاث عوامل رئيسية هي: المتكلم والمستمع، والأشياء، وإضافة إلى هذا قد درس كذلك وظيفة اللغة في إطارها الاجتماعي العام[2].

ومن رواد هذه المدرسة نذكر كذلك "فيرباس" (Firbas) والذي سعى من خلالها إلى إعادة النظر في مفهوم الإسناد انطلاقا من نظرية أطلق عليها اسم"دينامية التواصل"[3] حيث

---

[1]– بعطيش، يحي، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص:44.

[2] المرجع نفسه، ص:44،ص:45.

[3] – خاصية من خاصيات التواصل تتجلى في سياق تنمية المعلومات التي يراد التعبير عنها. (ينظر:السيد، عبد الحميد، التراكيب النحوية من وجهة تداولية، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب الجامعة الهاشمية الأردن، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد السادس عشر، العدد02 ،2001، ص:77.)

ترى هذه النظرية أن المتكلم إذا تلفظ بعبارة ما، فإن تلك العبارة تتضمن نوعين من المعلومات، النوع الأول معروف لدى السامع والنوع الثاني مجهول عنده، فينسب الأول إلى المسند، وينسب الثاني إلى المسند إليه؛ حيث يعتبر هذا الأخير ما يضيفه المتكلم من معلومات جديدة[1].

معلومات معلومة ← المسند

معلومات مجهولة ← المسند إليه

ونذكر كذلك "**مدرسة لندن "النسقية"** (systemics) الذي أُسس فيها النحو النسقي مع "هاليداي" (Halliday)، والذي رأى أن الوظائف تتعدد في اللغة، حيث نجد هناك ثلاث وظائف وهي الوظيفة التمثيلية إذ تعبر هذه الوظيفة عن الواقع النفسي للمتكلم وواقع العالم الخارجي، وفي الوقت ذاته تؤدي اللغة الوظيفة تعالقية، حيث تعبر هذه الوظيفة عن الدور الذي يتخذه المتكلم إزاء مخاطبه (موقف المتيقن والمتشكك أو المحتمل)، الذي يتخذه المتكلم تجاه فحوى خطابه، وتتمثل الوظيفة الثالثة في الوظيفة النصية؛ حيث تُمَكِّن من تنظيم الخطاب – طبقا لمقتضيات الموقف التواصلي– ، فتحول عناصر هذا الموقف إلى نص متسق متماسك[2]. وكل وظيفة تتحقق بواسطة تركيب معين؛ حيث يحلل كل تركيب عن طريق مقولات دلالية وتركيبية، كالمنفذ – مثلا – الذي يقوم بالفعل، والمتأثر – الذي يقع عليه الفعل – والمستفيد – الذي يأخذ نتيجة الفعل – بالإضافة إلى نظريات أخرى، وصولا إلى آخر محطة مع نظرية النحو الوظيفي (functional grammar).

1. الإطار النظري العام للنحو الوظيفي

جاءت هذه النظرية على يد مجموعة من الباحثين بجامعة "امستردام" من بينهم اللساني الهولندي "سيمون ديك" (Simon dik)، هذا الأخير الذي أرسى دعائمها في 1978

[1] – جغبوب، صورية، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر،2011، 2012، ص:102.

[2] – المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2010،2، ص، ص:121، 122.

دخلت هذه النظرية العالم العربي أول ما دخلت عبر جامعة "محمد الخامس" بالرباط على يد الباحث اللساني "أحمد المتوكل"[1] ولأنها كانت آخر نظرية وظيفية إلى حد الساعة، ولأنها كانت كتتمة للنظريات الوظيفية التي سبقتها سماها "المتوكل"(النظرية الوظيفية المثلى)؛ باعتبارها قد أتمت مبادئها النظرية العشرة، هذه المبادئ التي جعلها "محمد حسين مليطان" تقتصر على أربعة مبادئ منهجية أصول لمبادئ أخرى فروع،وهي كالآتي[2]:

أ- مقاربة اللغة تقوم على أساس أنها أداة للتواصل داخل المجتمعات البشرية.

ب- وظيفة اللغة الأساس هي وظيفة التواصل، تتفرع عنها وظائف أخرى (تعبيرية وإقناعية وغيرها).

ج- القدرة التي يكتسبها مستعمل اللغة الطبيعية قدرة تواصلية عامة، تشمل كل المعارف اللغوية والخطابية وغيرها التي تمكنه من إنتاج أي خطاب وفهمه وتحويله إما ترجمة أو تفسيرا، أو تأويلا، أو شرحا.

د-تحكم الوظيفة بنية اللغة عامة، وبنية ما يمكن أن ينتج داخلها من أنماط خطابية إمّا في التزامن أو في التطور.

ما يمكن أن يفهم من هذه المبادئ الأربع هو أنه لا يمكن أن تدرس اللغة بمعزل عن وظيفتها التواصلية، لأن قدرة مستعمل اللغة تستلزم منه أن يكون على دراية تامة بالقواعد التداولية شأنها في ذلك شأن الوظائف الدلالية والتركيبية، فكما يوجد علاقات دلالية وتركيبية تقوم بين المكونات داخل العبارة اللغوية، هناك كذلك علاقات تداولية تقوم بين مكوناتها بمعنى أن هذه العبارة اللغوية تنجز في إطار تداولي وفق مقام معين.

[1] – المتوكل، أحمد، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006، ص61.

[2] – مليطان، محمد الحسين، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، ط1 2014، ص:19.

ولهذا خصت نظرية النحو الوظيفي جانبا مستقلا ومستوى تمثيليا منفردا خاصا بالوظائف التداولية إلى جانب المستويين التمثيليين المتعلقين بالوظائف الدلالية والوظائف التركيبية، فالبنية النحو الوظيفي تشمل ثلاث مستويات:

- مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية (يشمل وظيفة المنفذ، ووظيفة المتقبل، ووظيفة المستقبل، ووظيفة المستفيد،...).
- مستوى لتمثيل الوظائف التركيبة (يشمل وظيفة الفاعل والمفعول).
- مستوى لتمثيل الوظائف التداولية (يشمل وظيفة البؤرة، والمحور، والمبتدأ،...).

وبهذا اعتبر "المتوكل " أن الوصف اللغوي الكافي هو الذي يروم تحقيق الكفاية التداولية عن طريق الرّبط بين الخصائص البِنَوِيّة للعبارات اللغوية والأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها [1] هذه الكفاية التي أفرزت لنا النموذج المعيار والذي يضم ثلاث عناصر أساسية منتج الخطاب والمتلقي له والمؤول لهذا الخطاب.

وفي إطار سعي هذا النموذج لرصد الملكات التي تتوافر لدى المتكلم/المخاطب، وضع خمس قوالب تقوم برصد تلك الملكات التواصلية حيث تصنف هذه القوالب إلى صنفين قوالب آلات وقوالب مخازن، يقوم الصنف الأول «بإنتاج العبارات اللغوية وتأويلها »[2] ويضم هذا الصنف قالبين:"قالب المنطقي" يزود المتخاطِبَين بآليات الاستدلال التي تمكنهما من اشتقاق معارف إضافية من معارف متوافرة ،و"القالب النحوي" ترصد فيه خصائص البنية التحتية (الدلالية والتداولية) والبنية السطحية (التركيبية والفنولوجية) حيث تربط بين هاتين البنيتين قواعد التعبير، أما الصنف الثاني فيقتصر على « إمداد القوالب الآلات بما تقتضيه

[1] – ينظر: المتوكل ،أحمد من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع،ط 1 1987، ص:5.

[2] – أوشان، علي آيت، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي،الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، الدار البيضاء ط1، 1998،ص:83.

عمليتا الإنتاج والتأويل من معلومات غير لغوية (مدركات حسية) »[1]، ويدرج تحت هذا الصنف ثلاث قوالب ، "قالب إدراكي" تحدد فيه عناصر الموقف التواصلي الآني، وقالب اجتماعي تحدد فيه الخلفية الاجتماعية والثقافية للخطاب، و"قالب معرفي" يضم ما يخزن عن العالم الخارجي (الواقعي والمتخيل) من معارف عامة[2].

وقد اقترح "المتوكل" أن يضاف إلى هذه القوالب، القالب الشعري الذي يمكن من إنتاج وفهم الخطاب الشعري، باعتباره يقوم برصد الملكة الشعرية المتواجدة لدى مستعملي اللغة الطبيعية، وفي إطار الإضافة والتعديل نشير إلى اقتراح "عز الدّين البوشيخي" الذي رأى هو الآخر أن يضاف إلى القوالب الخمسة سابقة الذكر القالب التخييلي وذلك للوظيفة التصويرية التي يقوم بها هذا القالب من خلال تصويره لـ «الوقائع ممكنة أو متخيَّلة بواسطة مجموعة من المبادئ والقواعد مستعينا في ذلك بالمعلومات التي يزوده بها القالب الإدراكي ثم يزود القالب النحوي بمعلوماته التصويرية»[3].

دائما وفي إطار الكفاية التفسيرية وإلى جانب النوع الأول – المتمثل في الكفاية التداولية – هناك نوعين آخرين :الكفاية النفسية والكفاية النمطية ، حيث تعكس لنا الأولى ثنائية الإنتاج والفهم من خلال بناء المتكلم للعبارة اللغوية، وتأويلها من طرف المخاطب أمّا الثانية فتتطلب أن يكون الطابع التجريدي غالبا في قواعد النحو لتُطبَّق على جميع اللغات وفي الوقت ذاته لا بد أن تكون قريبة من الوقائع اللغوية[4]، وهذه التعريفات على حد رأي المتوكل هي خاصة بالنحو الوظيفي المعيار عند "سيمون ديك".

قام "المتوكل" بمجموعة من التعديلات فيما يخص هذا التقسيم،ولكن قبل إجراءه لهذه التعديلات أضاف إلى الأنواع الثلاثة للكفاية نوع رابع وهو الكفاية الإجرائية والمقصود بها

---

[1] – المرجع السابق، ص83.

[2] – ينظر: مليطان، محمد الحسين، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، مرجع سابق، ص:22، ص114 ص:115.

[3] – البوشيخي، عز الدين، التواصل اللغوي، مقاربة لسانية وظيفية، صائغ مكتبة لبنان، ط1، 2012، ص:115.

[4] – ينظر:المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، دار الأمان الرباط، ط1، 2012، ص:28.

«أن يكون في مقدور النظرية المحرزة للكفايات الثلاث أن تلج قطاعات اجتماعية – اقتصادية تحضر فيها اللغة بشكل من الأشكال كتحليل النصوص بجميع مجالاتها (نصوص قانونية سياسية، تجارية ...) والترجمة بمختلف أنماطها...وتعليم اللغات والاضطرابات النفسية – اللغوية»[1].أما التعديلات التي قام بها المتوكل على مستوى الكفايات الثلاث فهي كأتي[2]:

رأى أنه إلى جانب الكفاية التداولية يفترض أن تُحصَّل النظرية الوظيفية الكفاية التواصلية حيث تكون هذه الأخيرة قابلة لأن تدرج فيما يسمى ب"النظرية الوظيفية العامة" بحيث تضم أنساق التواصل بنوعيه اللفظي وغير لفظي، حيث يصبح من الممكن المفاضلة بين النظريات ذات التوجه الوظيفي أو التداولي على أساس قابليتها للانخراط في تلك النظرية.

أما فيما يخص الكفاية النفسية فقد أضاف "المتوكل" إلى جانب نماذج الإنتاج والفهم "نماذج التحويل" حيث تحدد هذه الأخيرة كيفية الترجمة بمختلف أنواعها(البينية والعينية والنسقية والأنساقية)[3] إذ ترتهن هذه الكفاية بمدى مطابقة قواعد النحو الوظيفي لنماذج الإنتاج والفهم والتحويل.

أما الكفاية النمطية فقد أضاف المتوكل مهمة أخرى تقوم بها نظرية الوظيفية إلى جانب المقارنة بين اللغات وتنميطها، وهي المقارنة بين الخطابات ورَدِّها إلى أنماط خطابية حسب معايير محددة[4].

---

[1] – المرجع السابق، ص:31.

[2] – المرجع نفسه، ص،ص:29،28.

[3] – ما يقصد بالترجمة البينية هو نقل خطاب من لغة إلى لغة أخرى. أما الترجمة العينية فتقوم داخل اللغة ذاتها. أما فيما يخص الترجمة النسقية فهي نقل خطاب من مستوى لغوي إلى آخر داخل اللغة ذاتها، تكون هذه الترجمة إما شرحا أو تلخيصا أو تفسيرا أو تأويلا أو داخل النسق التواصلي اللفظي أو غير اللفظي (من العربية الفصحى إلى العامية)، أما الترجمة الأنساقية ينقل فيها الخطاب من نسق تواصلي إلى نسق تواصلي آخر(من اللفظي إلى غير اللفظي)(ينظر:الزهري، نعيمة،تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، دار الأمان الرباط، ط1، 2014، ص:15.).

[4] – تتمثل هذه المعايير في (أ)– المجال الذي ينتمي إليه الخطاب (أدبي، علمي، سياسي...) و (ب)– القصد من وراء هذا الخطاب (إخباري، إقناعي...) و(ج)– الآلية (سردي، وصفي، حجاجي،...) و(د)– القناة أو النسق التواصلي المستعمل(لفظي وغير لفظي)

وهذا كان ملخّصًا لجزء من نظرية النحو الوظيفي لا يستوفي كل ما جاءت به نظرية النحو الوظيفي، ولكن باعتبارنا سنتطرق في الفصول القادمة لجزء مخالف لما تحدثنا عنه في هذا المدخل لتكون لنا إطلالة على جزء كبير من هذه النظرية.

المبحث الثاني: الحمول غير المدمجة

تقسم الحمول في الجملة المركبة حسب طبيعة الربط بين الحمول المتواردة في الجملة إلى حمول غير مدمجة (مستقلة) وحمول مدمجة:

1. **تعريف الحمول غير المدمجة (المستقلة)**: هذه التراكيب التي يأتي فيها كل حمل

و(هـ) – الكيفية (شفاف، كاتم [ملتبس، مَطْوِيّ، منعرج، متداخل].(ينظر: الزهري، نعيمة،تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص:16.

مستقلا عن الآخر، ولها أشكال:

1.1. الحمول العطفية:

نعلم أن الجملة المعطوفة في النحو العربي القديم هي الجملة التي تأتي بعد جملة سابقة ويكون بينهما حرف من الحروف التالية: الواو، الفاء، ثم، وغيرها من حروف العطف، وبناءً عليه فإن العطف «تابع يصاحب متبوعه لإظهار المقصود منه، وتوضيح معناه»[1]. حيث قسمه النحاة إلى قسمين: عطف البيان، وعطف النسق[2]، وقد عده "الجرجاني" من أسرار البلاغة، إذ يقول: «اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخُلَّص»[3]، حيث يعتبر هذا النوع من الجمل مستقلا عن بعضه البعض، حتى وإن كان هناك رابط بنوي يربطه مع جملة أخرى، إذ يرى "المتوكل" أن لهذا النوع من الجمل «المتواردة في تركيب عطفي بنيات علاقية متكافئة»[4]، وهذا التكافؤ الحاصل بين البنيات العلاقية لا يأتي من العدم، وإنما وضع له "المتوكل" قيدا تتبعه الجمل المعطوفة، سواءً على مستوى الوظائف بأنواعها الثلاث، أو على مستوى القوة الإنجازية، وقد سمى هذا القيد بـ"مبدأ التناظر"، وهو «أن يعطف بين المتناظرات»[5]

بحيث لابد للحدود المعطوفة أن تكون لها نفس البنية (العطف بين جملة وجملة، قضية وقضية، أو حمل وحمل)، كما لابد أن تكون هذه الحمول المعطوفة حاملة لنفس الوظيفة ولنفس القوة الإنجازية، ونفس المحتوى القضوي[6]، وإلا كانت لاحنة. فلا يمكن أن تعطف جملة على

---

[1] – الدحداح، أنطوان، معجم لغة النحو العربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1993، ص:199.

[2] – عطف البيان هو تابع جامد يشبه الصفة في كونه يكشف عن حقيقة المراد،بينما يمثل عطف النسق التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف.

[3] – الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت، ص: 222.

[4] – المتوكل، أحمد، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 2005، ص: 116.

[5] – المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص: 260.

[6] – يعرف المحتوى القضوي: على أنه القضية المراد معالجتها.

مفرد ولا مفرد على جملة، إذ يتنافى ذلك مع دلالة العطف، ويبرز ذلك بشكل خاص مع "الواو" وبهذا نجد أن النحو الوظيفي لا يختلف عن النحو القديم في تناوله لهذا النوع من الجمل، فقط في بعض المبادئ والقيود، حتى بالنسبة لقيد العطف بين المتناظرات فقد أشار إليه القدماء في ضرورة تناسب المتعاطفين، حيث ذكر الجرجاني «أن فائدة العطف في المفرد أن يُشرِكَ الثاني في إعراب الأول، وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أو له شريك له في ذلك»[1]

1.1.1. القيود على قاعدة العطف:

1.1.1.1. القيود الدلالية:

كما سبق وقلنا، لابد أن تكون «الحدود المتعاطفة حاملة لنفس الوظيفة الدلالية»[2] فلا يمكن أن يحمل الحد الأول الوظيفة الدلالية "الحائل"والحد الثاني الوظيفة الدلالية "المنفذ" مثلا في قولنا:

- فَرِحَتْ زَيْنَبُ، وأَلَّفَتْ مَرْوَةُ كِتَابًا.

هذه الجملة غير سليمة، لأن الحدود المعطوفة الدالة على الواقعة تتكون من صنفين مختلفين.

ولندعم هذا القيود ويتضح لنا ما سبق أكثر ندرج المثل الشعبي التالي في قول "عبد الرحمن المجذوب":

اللِّي حَبَّكْ مَا بْنَالَكْ قْصَرْ وِاللِّي كَرْهَكْ مَا حْفَرْلَكْ قْبَرْ[3]

---

[1] – الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص:223.

[2] – المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص:261.

[3] – إن محبة الناس أو كرههم لك، لا تزيد من قيمتك ولا تنقص منها، وعلى الواحد منا أن يصبو إلى كسب ود الناس له، لأن ذلك يجعل نورا في دربك.

وِايْذَا حَبَّكْ الَقْمَرْ غِيْرْ خَلَّي النّجُومْ تِنْهَمَرْ[1]

في البيت الأول من الرباعية جاءت كل من الجملتين المعطوفتين مستقلتين، وقد توفر فيهما أهم شرط في صياغة العطف بين الحمول، حيث نجد كلًّا من الحدين المتعاطفين حاملًا لنفس الوظيفة الدلالية ، باعتبار أن كل من الحدين (قصر) و(قبر) تسند لهما الوظيفة الدلالية المكان.

وبالإضافة إلى هذا الشرط، لابد أن يكون الحدان المتعاطفان متحدين من حيث الحقل الدلالي، وللتوضيح نسوق المثالين التاليين:

- كَتَبَتْ زَيْنَبُ مَقَالًا، وَأَلَّفَ مُحَمَّدُ كِتَابًا.
- كَتَبَتْ زَيْنَبُ مَقَالًا، وَذَهَبَ مُحَمَّدُ.

فالجملة الأولى جاءت سليمة؛ حيث أتى فيها كل من الحملين المتعاطفين منتميين إلى نفس الحقل الدلالي، على عكس الجملة الثانية التي ورد فيها كل حمل ينتمي إلى حقل دلالي مختلف عن الآخر[2].وللتوضيح أكثر نأخذ المثل الشعبي التالي في قول عبد الرحمن المجذوب:

مِنْ السْمَاء هْوِيْتْ وَفِي الاَرْضْ اسْتْوِيتْ[3]

الْعُودْ اللّي سْقِيتْ بِيهْ رَانِي اتَّعْمِيتْ[4]

جاء كل من الحملين المتعاطفين في هذا المثل منتميين إلى نفس الحقل الدلالي، فكل من المكونين (السماء) و(الأرض) ينتميان إلى حقل دلالي واحد وهو الطبيعة، وحتى بالنسبة للواقعة نجد كل من الحملين المتعاطفين يدلان على نفس الواقعة وهي الوضع.

---

[1] – ينظر: بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:115.

[2] – ينظر: المتوكل، أحمد، الجملة المركبة، مرجع سابق، ص:52.

[3] – يشير هنا إلى سقوطه سقطة قوية لأن من وضع فيه ثقته، كان سببا في محنته.

[4] – ينظر: بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:64.

وهناك خاصية أخرى، لابد أن تتوفر في هذا القيد، لكي يتم العطف بين الحملين وهي أن يتحد محمولاهما من حيث مخصِّصا المحمول الجيهي والزماني، وهذا ما يظهر من خلال المثالين التاليين:

- **عَادَ** الطِّفْلُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، وَ**رَجَعَ** أَبَوَاهُ مِنَ الْعَمَلِ.
- **عَادَ** الطِّفْلُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، وَ**يَرْجِعُ** أَبَوَاهُ مِنَ الْعَمَلِ.

فالجملة الثانية لاحنة؛ لأن المحمولين متباينان جهة وزمانا[1]

يدرج تحت هذا القيد شرط آخر، وهو أن ينتمي المحوران إلى نفس الحقل الدلالي ويمتنع حين يتعلق الأمر بجملتين ينتمي موضوع المحوران فيها إلى حقلين دلاليين متباينين ففي قولنا:

- **الْجَوُّ** حَارٌّ، و**الشَّمْسُ** مُحْرِقَةٌ.
- **الْعِلْمُ** صَيْدٌ، و**الْكِتَابَةُ** قَيْدٌ.

موضوع المحوران – في كلى الجملتين– ينتمي إلى نفس الحقل الدلالي، بينما لا يمكننا القول: **الْجَوُّ** حَارٌّ، و**الْكِتَابَةُ** قَيْدٌ، في هذه الجملة الحقل الدلالي متباين، وبهذا تكون الجملة غير سليمة[2].

وللتوضيح أكثر نسوق المثل الشعبي التالي، ولكن هذه المرة ينتمي كل من موضوع المحورين إلى حقل دلالي واحد في قول "عبد الرحمن المجذوب" :

مَنْ خَالَطْ **الاَجْوَادْ** جَادْ بْجُودْهُمْ ومَنْ خَالَطْ **الاَرْذَالْ** خَابْ ضْنَاهْ[3]

---

[1] – ينظر: المتوكل، أحمد، الجملة المركبة، مرجع سابق، ص53.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص53.

[3] – الأجواد: أفاضل الناس وأخيارهم، الأراذل، لا خير فيهم، والضنى تعني الذرية، والمعنى العام هو: أن من جاور أو خالط أفاضل الناس فإنه لا يخشى على أهله منهم، على عكس من يختلط الأراذل.

مَنْ جَاوَرْ **قَدْرَة** انْطْلَى بِحْمُومْهَا ومِنْ جَاوِرْ **صَابُونْ** جَابْ نْقَاهْ[1]

تسند وظيفة المحور في هذا المثل إلى المكونين (**الأجواد**) و(**الأرذال**) باعتبارهما موضوع الحديث حيث يصب كل منهما في حقل دلالي واحد وهو الأخلاق، والاختلاف يكمن فقط في نوع هذه الصفة، فـ"عبد الرحمن المجذوب" يتحدث عن صنفين مختلفين من الناس، وكذا الحال بالنسبة للمكونين (**قدرة**) و(**صابون**)، وبهذا نجد أن شرط العطف بين حملين – ينتمي موضوعا المحورين إلى نفس الحقل الدلالي– قد تحقق.

كما نجد هناك عنصرًا آخر لابد أن يتحقق ليكون موضوعا الحملين المتعاطفين متناظرين إحاليا، وهو أن يكونا محيلين داخل مجال خطاب واحد، وهذا الأخير يأتي صريحا وضمنيا، ففي الحالة الأولى تصدر الجملة بمكون مبتدأ، يشكل محط الإحالة بالنسبة للحملين المتعاطفين. كقولنا:

- مُحَمَّدٌ، أَبُوهُ جَزَائِرِيٌّ، وَأُمُّهُ مَغْرِبِيَّة.

فالموضوعان المحوران يحيلان على نفس مجال الخطاب، الذي يحدد المكون المبتدأ "محمد"، أما في الحالة الثانية، التي يأتي فيها مجال الخطاب ضمنيا، يحدده "السياق المقامي أو السياق المقالي"، بحيث يكون محطُّ إحالة موضوعي الحملين المتعاطفين عنصرا من عناصر المقام، أو من عناصر الحديث السابق، ولكن يشترط في هذه الحالة أن يكون محط إحالتهما مجالَ خطاب واحدا صريحا أو ضمنيا[2]. فمثلا، الجملة الآتية لا تكون صحيحة إلا إذا أولت على أساس أن المحدث عنه شخص واحد:

- الأَبُ جَزَائِرِيٌّ، وَالأُمُّ مَغْرِبِيَّة.

هذه القيود هي نفسها قيود المحتوى القضوي.

[1] – ينظر: عبد القادر، نور الدين، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:34.

[2] – ينظر: المتوكل، أحمد، الجملة المركبة مرجع سابق،ص،ص:53– 54.

وهذا ما نجده واردا في المثل الشعبي لـ"عبد الرحمن المجذوب" باعتبار أن مجال الخطاب ليس صريحا ربما وظف صاحب المثل هذه الطريقة لأنه يتوجه بهذه الأمثال إلى مخاطبين اثنين مخاطب من نفس عصره، ومخاطب آخر متمثل في نحن جمهور القراء والمتلقين، وبهذا يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد، لأنه يريد بهذه الأمثال أن تكون معممة سائرة عبر الأجيال حيث يوظفونها تبعا لظروفهم المقامية، وبهذا يُؤوَّل المثل إحاليا من طرف المخاطب الذي من نفس عصره باعتباره عَايَشَ نفس العصر ونفس الظروف، ويؤوَّل المثل من طرفنا من خلال قياس هذا المثل على حالة مشابهة للمقام الذي ضرب فيه، ولكن هذا القياس لا يتم إلا من خلال بناءنا لمقام افتراضي من تصورنا، مثلا في قول عبد الرحمن المجذوب:

حْلِيلْ مِنْ مَاتَتْ أُمُّه وَبَابَاهْ فَي الحَجْ غَايْبْ[1]

وَمَا صَابْ حْضَانْ يْلَمُّه وَاضْحَى بِيْنْ الدْوَاوِيْرْ سَايَبْ[2]

جاء مجال الخطاب ضمنيا في البيت الأول من الرباعية، بحيث لا يمكن أن يرد الحملان المتعاطفان صحيحين إلا إذا أُوِّلاَ على أساس أن المخبر عنه واحد، ولكن هذا التأويل يحتاج إلى استحضار السياق المقامي، وباعتبار أننا لسنا من مكان وزمان صاحب المثل، أو بالأحرى لأننا لا نمثل جزءًا من العملية التواصلية لحظة تلفظ "عبد الرحمن المجذوب" بهذا المثل، كان علينا افتراض تصور لهذه العملية التواصلية.

وبما أن المتكلم معروف لدينا وهو "عبد الرحمن المجذوب" ينقصنا الطرف الآخر وهو المخاطب، ومنه نقوم ببناء مخاطب افتراضي، فنقول أنه شخص قد التقاه عبد الرحمن المجذوب وقد اشتكى له من المشاكل التي يعاني منها، بحيث لم يلقى أي مساعدة من الأقارب والأصدقاء، فرد عليه بهذا المثل، والذي ينطوي تحته المعنى الآتي: أنه من يغب عنه والداه فلا ينتظر أي مساعدة من أحد لأن المحبة والدعم لن يجدهما إلا عند والديه، وقد وظف صاحب

[1] – حْليل: يا ويح، صاب: معناها: وجد، يْلَمُّه: يجمعه، والمعنى: أن من فَقَدَ أمه وأتوه غائب، سيصبح تائها بين الناس، ولا يجد من يأويه أو يساويه، لأن الجميع سيتنكر له.

[2] – ينظر: بودیبة، ادریس، رباعیات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:60.

المثل في هذه الرباعية "الإخبار" إذ يتضمن قوة إنجازية مزدوجة، والتي قمنا برصدها من خلال تحليلنا للعملية التواصلية، وبهذا نقول أن الحملين المعطوفين يدلان على شخص واحد، وهو الذي فقد والديه، فالموضوعان المحوران (**أمه**) و(**باباه**) يحيلان على نفس مجال الخطاب الذي يحدده السياق المقامي وهو الشخص الذي يتحدث عنه صاحب المثل.

2.1.1.1. القيود التركيبية:

يشترط في هذا القيد أن تكون الحدود المتعاطفة حاملة لنفس الوظيفة التركيبية بالإضافة إلى تناظر الحدين المتعاطفين من حيث الوظيفة الدلالية، فلابد أن يكون هناك تناظر في الوظيفة التركيبية لأنه «لا يسوغ عطف مفعول على فاعل، ولو اتفقا من حيث وظيفتهما الدلالية»[1]، مثلا في قولنا:

- أَهْدَيْتُ زَيْنَبَ وَمَرْوَةَ كِتَابَيْ نَحْو.

إلى جانب هذا المثال ندعم ما سبق الحديث عنه بمثل شعبي من الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب" في قوله:

الزَّيْتْ يُخْرِج مْنَ الزَّيْتُونَة وَالْفَاهِمْ يَفْهَمْ لُغَاتْ الطَّيْرْ[2]

الِّي مَا تُخْرُجْ كَلْمْتُهْ مَيْزُونَة يُجحُرْهَا فِي ضْمِيْرُه خَيْرْ[3]

في هذه الرباعية يحمل كل من الحدين المتعاطفين الوظيفة التركيبية الفاعل؛ حيث أسندت هذه الوظيفة إلى كل من المكونين (**الزيت**) و(**الفاهم**) فكانت الجمل المعطوفة سليمة.

3.1.1.1. القيود التداولية:

أما بالنسبة للقيود التداولية فيكون العطف بين الحدود المسندة إليها نفس الوظيفة

---

[1] – المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص261.

[2] – المعنى: أن الفرع تابع لأصله، والولد يشبه أبويه، ومن لا يزن كلامه، فمن الأفضل أن لا يقوله.

[3] – ينظر: عبد القادر، نور الدين، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:78.

التداولية، فإذا أسندت وظيفة البؤرة للحد الأول، لابد أن تسند كذلك إلى الحد الثاني "المعطوف عليه"، وكذا الحال بالنسبة للوظائف الأخرى. فلو قلنا:

- عَزَمَ مُحَمَّدٌ **زَيْنَبَ** وَ**إِخْلَاص**.
- **أَزَيْنَبَ** وَ**إِخْلَاص** عَزَمَ مُحَمَّدٌ؟
- **فَاطِمَةَ** وَ**مَرْوَةَ** عَزَمَ مُحَمَّد.
- **أَيْنَ** وَ**مَتَى** سَيُقَامُ احْتِفَالُ الْمَوْلِد؟

واستنادا إلى هذا القيد، جاءت الجمل المعطوفة سليمة، مقارنة بالجمل التالية، التي جاء فيها العطف بين الحدود المسندة إليه الوظائف التداولية مختلفة مثلا في قولنا:

- قَرَأَ **مَنْ** وَ**مُحَمَّد**؟

بؤرة محور

- **فَاطِمَةَ** وَ**مَنْ** عَزَمَ مُحَمَّد؟

محور بؤرة

ولابأس أن نسوق المثل التالي لنوضح هذا القيد في قول عبد الرحمن المجذوب:

لَاَ يَّعجْبَكْ نُوَّارْ دَفْلَى فِي الْوَادْ دَايَرْ ظْلاَيَلْ[1]

لَا يَعْجْبَكْ زَيْنْ طَفْلَة حَتَّى تْشُوفْ اَلْفعَايِلْ[2]

تسند الوظيفة التداولية المحور للموضوعين أو المكونين (نُوَّارْ الدّفْلَى) و(زِينْ الطُّفْلَة) حيث جاء كل منهما موضوعًا للحديث، وكل من الحملين الأول والثاني مستقل عن الآخر وبهذا جاء كل من الحدين المتعاطفين حاملًا نفس الوظيفة المسندة إليهما، إذ يوجه "عبد الرحمن المجذوب" نصيحة للمخاطب الذي ربما قد أتاه ليمدح له شخصا قد أعجبه، ربما هذا الشخص فتاه كان يريد خطبتها، فتوجه له عبد الرحمن المجذوب بهذا المثل الذي ينطوي تحته المعنى الآتي:

[1] – الدفلى: شجرة معروفة – ظلايل: ظل كثير، الزين: الجمال وحسن الصورة.

[2] – ينظر: عبد القادر، نور الدين، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:20

أنه لابد للإنسان أن ينظر للأشياء في جوهرها، ولا ينخدع بالمظاهر فها هو الشجر المسمى بالدفلى، رغم جمال وتفتح أزهاره إلا أن طعمه مر، وبهذا كان كل من العبارتين المعطوفتين الحاملتين للحدين (نوار دفلى) و(زين طفلة) مسندة إليهما نفس الوظيفة التداولية المحور.

4.1.1.1. قيد تناظر القوى الإنجازية:

قبل التفصيل في هذا القيد لابأس أن نعطي تعريفا بسيطا للقوة الإنجازية، إذ تضم قسمين: قوة إنجازية حرفية، وقوة إنجازية مستلزمة، الأولى نكشف عنها من خلال البنية السطحية للعبارة اللغوية، بطريقة مباشرة، أما الثانية فيتم استنباط المعنى فيها من خلال الوضع التخابري، في طبقة مقامية معينة.

وترتبط هذه القوة بالبنية الدلالية لمحتوى الكلام الذي يدور بين المتكلم والمخاطب سواء كان هذا المخاطب فردًا أو جماعة «وقد عولجت هذه المسألة في تداولية أفعال الكلام بعد إتمام تعريف القوة الإنجازية للفعل الكلامي على أنها الشدة أو الضعف اللذان يعبر بهما عن الغرض الإنجازي في موقف اجتماعي معين، أيا كان هذا المؤشر أو العلامة الدالة على تلك القوة»[1]

وبالعودة إلى قيد التناظر، يمكن القول إنه لابد أن يكون هناك تناظر بين الحمول المتعاطفة من حيث قوتها الإنجازية؛ فمن غير الممكن أن يكون هناك عطف بين جملتين أو حملين مختلفين من حيث قوتهما الإنجازية.[2] فلو قلنا:

- طَالَعْتُ بَعْضَ الْكُتُبِ، وَاقْرَأْ لِلْمُتَوَكِّلِ.

نجد أن القوة الإنجازية المواكبة للعبارة اللغوية هي الخبر والأمر، مما جعل الجملتين المتعاطفتين مختلفتين؛ فالقوة الإنجازية للحمل الأول خبر، بينما القوة الإنجازية للحمل الثاني أمر. وبهذا نجد أن هذه العبارة اخترقت القيد المذكور فكانت غير سليمة. وهذا ما يدل على أن «القوة والغرض عنصران مكملان للمعنى؛ القوة درجة والغرض وظيفة، ولكل غرض رئيسي

[1] – الصراف، علي محمود حجي، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص:267.

[2] – ينظر: المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص:265.

أو فرعي درجات مختلفة وفقًا لسياقات الاتصال، وهذا ما يدعو إلى دراسة القوة من خلال الصيغة والسياق والمعنى ليتسنى لنا تفسير القوة بصورتها الصحيحة»[1].وهذا كان بالنسبة للحملين المتعاطفين المختلفين من حيث قوتهما الإنجازية أما فيما يخص العطف بين الحملين المتناظرتين من حيث القوة الإنجازية ندرج المثل الشعبي التالي في قول عبد الرحمن المجذوب:

الصَّمْتْ الذّهَبْ الَمْشَذَّرْ وَالْكْلَامْ يْفَسَّدْ الَمْسَالَة[2]

إَذَا شُفْتْ لَا تْخَبَّرْ وِيذَا سَالُوكْ قُلْ لَا لَا[3]

فالقوة الإنجازية المواكبة للعبارة اللغوية التي تشكل صدر الرباعية هي الإخبار وهي نفس القوة الإنجازية المواكبة للعبارة اللغوية المعطوفة عليها، حيث يخبر " المجذوب" عن قيمة الصمت في الأولى، ويخبر عن القيمة السلبية للكلام في الثانية، وبهذا نجد أن كل من العبارتين متناظرتين من حيث القوة الإنجازية.

أما بالنسبة للقوة الإنجازية المستلزمة، فبمقدورنا تسويغ العطف أو منعه حيث «يجوز العطف بين حملين تختلف قوتاهما الإنجازيتان الحرفيتان، إذا كانت القوة الإنجازية التي يستلزمها أولهما مماثلة للقوة الإنجازية الحرفية المواكبة لثانيهما»[4]، هذا ما يظهر لنا من خلال المثال التالي:

- أَلَمْ أُعْطِكَ مَالِي كُلَّهُ، وَوَهَبْتُكَ مِحْفَظَتِي.

ولكن يمتنع هذا العطف، في حالة اختلاف القوة الإنجازية المستلزمة للحملين، حتى وإن تماثلت قوتهما الحرفية.

- مَاذَا أَلَّفْتَ كِتَابًا، وَمَاذَا كَانَ مُحْتَوَاه؟

✓ يفضي بنا سابق التحليل إلى أن هذا النوع من التراكيب ورد بكثرة في المثل الشعبي، والقصد واضح من هذا التوظيف، لأن المراد من العطف هو الربط بين الأجزاء

---

[1] – الصراف، علي محمود حجي، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: 268.

[2] – الصمت من ذهب، والكلام يجر على صاحبه المتاعب، فعليك بالتزام الصمت، ولا تفشي الأسرار، وإذا سُئلت فأجب دوما بالنفي، فهو منجاة لك.

[3] – ينظر: بودبية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:94.

[4] – المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص: 265.

أو العبارات، نجد أن صاحب المثل قد وظفه هنا ليربط بين أجزاء رباعيته، حيث تتضمن الحمول المعطوفة في هذه الأمثال لقوة إنجازية متماثلة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على استقلالية كل حمل عن الآخر، وهذا من جهة ولكن لا ننسى من جهة أخرى أنهما مترابطين بحكم أن موضوعهما واحد وهو محور الحديث الذي تدور حوله الرباعية.

2.1. الحمول الاعتراضية:

تعد الجمل الاعتراضية في النحو العربي القديم من الجمل التي لا محل لها من الإعراب كونها لا تشكل أساس الجملة بحيث لا يختل المعنى إذا حذفت، فقد عرفها ابن هشام بقوله: «المعترضة بين شيئين، لإفادة الكلام وتقوية وتسديدا أو تحسينا»[1] وهذا التعريف يتوافق وتعريف "المتوكل" للجملة الاعتراضية إذ يقول: «يعد كل حمل اعتراضي كل حمل يتخلل حملاً آخر دون أن يشكل أحد الحملين مكونا من مكونات الحمل الآخر، وأن يربط بين الحملين حملين عاطف»[2]

من التعريفين السابقين نستنتج أن هذا النوع من الجمل يعتبر مستقلا غير مدمج داخل الحمل، لهذا اعتبره "المتوكل" مكونا من المكونات الخارجية. يبرز ذلك من خلال ما يلي:

- أَوَّلُ رَمَضَانَ – **أَظُنُّ** – بَعْدَ غَد.

فالاعتراض جملة (أظن)، وقد وقع داخل الحمل [أَوَّلُ رَمَضَانَ بَعْدَ غَد]

كما يمكن أن نمثل لهذا الصنف من الجمل، عبر رباعيات عبد الرحمن المجذوب في قوله:

سَلَّـــــمْ تَسْلَـــمْ لَا تْلُومْ عَلَى اللّي رَبِّي يِبْلِيهْ[3]

قَادَرْ رَبِّي بَالْمَحْنَة يِبْلِيكْ **كِمَــا بْلاَهْ** وَيَعْفُو عْلِيهْ[4]

الحمل المعترض في هذا المثل (**كما بلاه**)، جاء بين الحد الموضوع المفعول (المضمر

---

[1] – الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، ج5، دط، دت، ص:56.

[2] – المتوكل، أحمد، الجملة المركبة، مرجع سابق، ص:39.

[3] – لا ينبغي أن يشمت الإنسان في أخيه عندما تحل به البلية، فلا أحد ف منأى عن المحن.

[4] – ينظر: بودبية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:105.

في ضمير المخاطب الكاف) والمحمول الفعل (يعفو) أو الجملة المعطوفة (ويعفو عليه).

ونجد عدة مواقع – أشار إليها المتوكل – يتخلل فيها الحمل المعترض الحمل الرئيسي وهي – في الحقيقة – شبيهة بتلك التي ذكرها النحاة العرب القدامى، ومن بينهم "ابن هشام" وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود قواسم مشتركة بين الدرس اللغوي القديم والدرس اللغوي الحديث، والاختلاف يكمن فقط في المصطلحات المستعملة، وفي أن "ابن هشام" قد فصَّل في هذه المواقع، ومن هذه المواقع نذكر:

- وقوع الحمل المعترض بين المحمول والموضوع الفاعل، يقابله – عند ابن هشام – وقوع الحمل المعترض بين الفعل ومرفوعه، فلو قلنا:
  - عَادَ – **أَظُنُّ** – مُحَمَّدٌ مِنَ الْحَجّ.

نلاحظ أن الحمل المعترض (أظن) وقع بين المحمول "الفعل (عاد)" والموضوع "الفاعل (محمد)"

- وقوع الحمل المعترض بين الموضوع الفاعل والموضوع المفعول كما في قولنا:
  - اشْتَرَتْ زَيْنَبُ – **عَلَى مَا أَعْتَقِدُ** – رِوَايَة.

فالحمل المعترض هنا (عَلَى مَا أَعْتَقِدُ) جاء بين الموضوع الفاعل "زينب" والموضوع المفعول (رواية).

- وقوع الحمل المعترض بين حد موضوع وحد لاحق، أو بين حدين لاحقين كقولنا:
  - التقى مُحَمَّدٌ يُوسُفَ – **أَظُنُّ** – فِي الْمَسْجِد.
  - سَافَرَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْجَزَائِرِ – **حَفِظَهُ اللهُ** – الْبَارِحَة.

في الجملة الأولى توسط الحمل المعترض حد الموضوع (يُوسُفَ)، والحد اللاحق (فِي الْمَسْجِد)، أما في الجملة الثانية فقط توسط الحد اللاحق (إِلَى الْجَزَائِرِ)، والحد اللاحق (الْبَارِحَة).

وهناك مواقع كثيرة قد أشار إليها النحاة القدامى، من بينهم ابن هشام، كوقوع الحمل

المعترض بين "قد" و"الفعل"، وبين "الموصول" و"صلته"، وبين "القسم" و"جوابه" وبين "الشرط" و"جوابه"، وبين "الحرف" و"توكيده"، وبين "الموصوف" و"الصفة". واختلاف هذه المواقع جعل "المتوكل" ينظر إلى هذا الضرب من الحمول على أنه من المكونات الخارجية حيث دعم رأيه هذا بمجموعة من المظاهر نجملها في النقاط التالية[1]:

ما يدل على خارجية الحمل المعترض أن له وحدة تنغيمة مستقلة عن الحمل الذي يتخلله. كقولنا:

- عَادَ مُحَمَّدٌ – **أَتَدْرِي** – الْبَارِحَة.

فالحمل المعترض (أَتَدْرِي) يأتي في الجملة بتنغيم تصاعدي

و من الميزات الأخرى التي تؤكد خارجية الحمل المعترض له قوة إنجازية مخالفة للقوة الإنجازية التي تواكب الحمل الذي يتخلله فلو قلنا:

- هَلْ عَادَ مُحَمَّدٌ – **حَفِظَهُ اللهُ** – مِنَ السَّفَر؟

في هذا المثال، نجد أن القوة الإنجازية المواكبة للحمل (هَلْ عَادَ مُحَمَّدٌ مِنَ السَّفَرِ؟) هي الاستفهام، في حين استأثر الحمل المعترض بقوة إنجازية مخالفة وهي الدعاء (حَفِظَهُ اللهُ) ومن الخصائص الأخرى–أيضا– التي تؤكد استقلالية الحمل المعترض هي إمكانية حذفه دون أن يتأثر الحمل الرئيس، ولنأخذ المثال السابق:

- الْتَقَى مُحَمَّدٌ يُوسُفَ – **أَظُنُّ** – فِي الْمَسْجِد.

فلو قمنا بحذف الحمل المعترض (أَظُنُّ)، لا نجد أي تأثير على الحمل الرئيس، والذي يتشكل كالآتي:

- الْتَقَى مُحَمَّدٌ يُوسُفَ فِي الْمَسْجِد.

رغم خارجية هذا الضرب من الحمول، وإمكانية حذفه دون إخلال بالمعنى، فإنه لا يمكننا إقصاء دوره داخل الحمل الرئيس، لأنه كما قال "ابن هشام" يأتي لإفادة الكلام

[1] – ينظر: المتوكل، أحمد، الجملة المركبة، مرجع سابق، ص، ص:40، 41.

وتقويته وتحسينه.

✓ و ما يمكن الخروج به من خلال تحليلنا للمثل الشعبي: أن صاحب المثل قد وظف هذا النوع من التراكيب بِقِلَّة، ومَردُّ ذلك في نظرنا هو بساطة المثل الشعبي، إذ لا يعتبر غامضا للدرجة التي يُصحب فيها بجمل اعتراضية لتُحسّنه وتقوي المعنى فيه ، لأن"عبد الرحمن المجذوب" أراد أن تكون هذه الأمثال في متناول الجميع، لأنه يلامس من خلالها عدة قضايا على كل المستويات اجتماعية كانت أو سياسية أو دينية ...،لهذا أرادها أن تكون متداولة.

المبحث الثالث: الحمول المدمجة:

يعرف هذا النوع من التراكيب أو الحمول على أنه «كل حمل يشكل بالنظر إلى الحمل الرئيس (الحمل المدمج)، حدا (موضوعا أو لاحقا)، أو جزءا من حد»[1]، اعتمادا على ما جاء في هذا التعريف يمكن تصنيف الحمول المدمجة إلى حمول حدود وحمول أجزاء حدود.

1. حمول الحدود

يشكل هذا الضرب من الحمول حدا (موضوعا أو لاحقا) من حدود المحمول الرئيس ففي قولنا:

- عَلِمَ مُحَمَّدٌ **أَنَّ يُوسُفَ مُسَافِرٌ**.

[1] – المتوكل، أحمد، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، مرجع سابق، ص:104.

- تَمَنَّتْ زَيْنَبُ **أَنْ تَحْفَظَ الْقُرْآن.**

فكل من الحملين: (أَنَّ يُوسُفَ مُسَافِرٌ) و(أَنْ تَحْفَظَ الْقُرْآن) يشكل حدا من حدود المحمولين الرئيسيين (عَلِمَ) و(تَمَنَّت) على الترتيب.

ومثلما يمكن إسناد الوظائف (الدلالية والتركيبية والتداولية) إلى حدود الأسماء، يمكن أيضا إسنادها إلى هذا الضرب من الحمول، فمثلا الحمل المدمج (أَنْ تَحْفَظَ الْقُرْآن) متقبل مفعول، وبؤرة جديد، إضافة إلى كونها إجابة عن سؤال مثل: مَاذَا تَمَنَّتْ زَيْنَب؟

كما نجد هذا االنوع من الحمول واردا في قول عبد الرحمن المجذوب:

يَا حَبْسْ يَعْطِيكْ رَيْبَة وِالزَّلْزَلَة تِدِّي احْجَارَكْ[1]

ادِّيْتْ **اللّي نْحَبُّه** وْخَلِّيتُه ثِم جَارَكْ[2]

يشكل الحمل الموصول (اللي نحبه) حد من حدود المحمول الرئيس (اديت) لأن هذا الأخير مكون من محمول والحد الفاعل المضمر في الضمير المتصل، كما نسند لهذا الحمل الموصول المدمج الوظيفة التركيبية المفعول والدلالية المستقبل والوظيفة التداولية البؤرة.

1.1. وظائف حمول الحدود

لنظرية النحو الوظيفي وظائف ثلاث: تركيبية، دلالية، تداولية، وكل منها تسند إلى الحمل برمته أو إلى أحد حدوده، وهي كالآتي:

1.1.1. الوظائف الدلالية:

تصنف هذه الوظائف – حسب نظرية النحو الوظيفي – إلى صنفين: وظائف الموضوعات ووظائف حدود اللواحق ، حيث يأخذ الصنف الأول الوظائف الدلالية المركزية المنفذ وما يحاقله (الوظائف "القوة" و"المتموضع" و"الحائل"، والوظيفة "المتقبل"، والوظيفة "المستقبل". أما الصنف الثاني فتسند إليه الوظائف الدلالية الهامشية : الأداة، والزمان، والمكان

[1] – حبس: سجن، ريبة: هدم وتخريب، ادّيت: أخذت.

[2] – ينظر: بودبية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:150.

والعلة، والهدف، وغيرها[1].

كما يمكن أن تشكل هذه الوظائف عاملًا أساسيًا في تصنيف الحمول الحدود إلى صنفين:

1.1.1.1. حمـول موصـولية: وهـي الـتي تأخـذ الوظـائف الدلاليـة الـتي تسـند إلى ذوات كالوظائف المنفذ، والمتقبل، والمستقبل، والمصاحب وللتوضيح نسوق المثل الشعبي التالي في قول عبد الرحمن المجذوب:

الْمُوتْ فْنَاتْ **اللّي مْشَى** وَالْمُوتْ تَفْنَي **اللّي بْقَى**[2]

يَااللّي اسَاءْ فَ اللّي مْضَى كُنْ تَاقِي فِيمَا بْقَى[3]

يأخذ الحملان الموصولان (**اللي مشى**) و(**اللي بقى**) الوظيفة الدلالية المستقبل كونهما أسندا إلى ذات، والمقصود بهما الأموات والأحياء ولا بأس أن نشير إلى المعنى الخفي المنطوي تحت هذا المثل ولكن المعنى المستلزم يفرض علينا دائما استحضار السياق المقامي لهذا المثل من خلال بناء عملية تواصلية بين طرفي الخطاب ولكن بما أننا لسنا من زمان ومكان صاحب المثل نقوم بافتراض هذه العملية التواصلية من تصورنا فنقول أن المتكلم هو عبد الرحمن المجذوب أما المخاطب بما أنه غير متواجد لدينا نقوم بافتراضه من تصورنا فنقول أن هذا الشخص اشتكى إلى عبد الرحمن ندمه وحسرته على ما سبَّبه من أذى للناس وعلى ما ارتكبه من أخطاء في السّابق فرد عليه "عبد الرحمن المجذوب" بهذا المثل والذي ينطوي تحته المعنى التالي: أنه لا بد لنا من أن نتعلم من أخطاءنا ونتعظ ونتدارك ما فاتنا لأن الموت سيدركنا عاجلا أم آجلا لا محالة.

2.1.1.1. حمول غير موصولية: وهي التي تأخذ الوظائف الدلالية التي تسند إلى ذوات

[1] – ينظر: المتوكل، أحمد، الجملة المركبة، مرجع سابق، ص: **101**.

[2] – الموت أخذت من مضى، وستأخذ من تبقى،فعليك أن تتقي فيما بقي لك من العمر.

[3] – ينظر: بودبية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص،ص:**104– 105**.

كالوظيفة الحال، والوظيفة الزمان.[1] نمثل لهذا النوع من الحمول المدمجة بمثل شعبي من الأمثال الشعبية ل"عبد لرحمن المجذوب" في قوله:

قْلِيلْ الْمَالْ **دَايِمْ مَحْقُور** فِي دَنَيْتُه مَا يَسْوَاشِي[2]

زَهْوْ الدَّنْيَا لَاصْحَابْ الْمَالْ اللّي يْعَنْقْرُو الشّوَاشِي

يأخذ الحمل المدمج (**دايم محقور**) في هذا المثل الوظيفة الدلالية الحال حيث يصف هذا الحمل حالة الفقير في مجتمعه، ولكن بالرغم من أن هذا الحمل غير موصول إلا أنه لا يمكن أن يستقل عن الحمل الرئيس باعتباره مدمج ضمنه.

2.1.1. الوظائف التركيبية

تقتصر الوظائف في هذا النوع على وظيفتين اثنتين (الوظيفة الفاعل والوظيفة المفعول) حيث تسند الأولى إلى الحمل الحد الحامل للوظيفة الدلالية المنفذ والقوة، وتسند الثانية إلى الحد الحامل للوظائف الدلالية "مستقبل"، أو حمل "مكان"، أو حمل "علة"، في حالة ما إذا كان هذا الحمل مبنيا للمجهول، وتسند الوظيفة الدلالية الفاعل إلى المستقبل؛ إذا كان هذا الحمل دالا على ذات عاقلة[3].

أما فيما يخص الوظيفة الثانية، فتسند إلى المتقبل، مثلا: أَهْدَتْ زَيْنَبُ بَاقَةَ وَرْدٍ لِمَرْوَة سواءً أكان حملًا موصولياً أم غير موصولي، كما أن الوظيفة المفعول – هي الأخرى – تسند إلى الحمل المستقبل، إذا كان هذا الحمل موصوليًا دالًّا على ذات عاقلة[4]:

- شَكَرْتُ الذِي أَهْدَانِي كِتَابًا. ⟵ المفعول(المستقبل).
- عَادَ الذِي زَارَنَا أَمْس. ⟵ الفاعل(المنفذ).
- قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدًا مُسَافِر ⟵ المفعول (مستقبل).
- قُتِلَ حَيْثُ قُتِلَ أَخُوه. ⟵ المفعول (المكان).

[1] – ينظر: المتوكل، أحمد، الجملة المركبة، مرجع سابق، ص،ص:102– 103.

[2] – ينظر: بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:89.

[3] – ينظر: المتوكل، أحمد، الجملة المركبة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 104.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 105.

- أُعْطِيَّتْ زَيْنَبُ بَاقَةَ وَرْد. ←——— الفاعل (مستقبل).

إلى جانب هذه الأمثلة نمثل لهذه الوظيفة بمثل شعبي وهو نفس المثل الذي تطرقنا له سابقا باعتبار أن هذا المثل يتضمن كذلك هذا النوع من الوظائف في قول عبد الرحمن المجذوب:

الْمُوتْ فْنَاتْ **اللّي مْشَى** وَالْمُوتْ تَفْنَي **اللّي بْقَى**[1]

يَااللّي اسَاءْ فَ اللّي مْضَى كُنْ تَاقِي فِيمَا بْقَى

تسند الوظيفة التركيبية المفعول إلى الحملين الموصولين (**اللي مشى**) و(**اللي بقى**) حيث يشكل كل من هذين الأخيرين حدا من حدود الحملين الرئيسين(الموت فنات) و(الموت تفني) حيث يسند كل من الحملين كما سبق وأن قلنا إلى الوظيفة الدلالية المستقبل باعتبار أن كل منهما حمل موصولي يدل على ذات عاقلة.

3.1.1. الوظائف التداولية

الوظائف التداولية – في نظرية النحو الوظيفي – عبارة عن وظائف داخلية (البؤرة والمحور)، ووظائف خارجية (المبتدأ والذيل والمنادى). ويختلف هذا النوع الأخير من الوظائف عن النوع الآخر؛ كونه يرتبط بالمقام، أي أن تحديده لا يتم إلا انطلاقا من الوضع التخابري لطرفي الخطاب، في طبقة مقامية معينة.

أشار "المتوكل"، فيما يخص الوظائف – من خلال ما ذهب إليه بعض اللغويين – إلى أن «الحمل المدمج، بصفة عامة، يدل على معلومة "مقتضاة"، معلومة غير "جديدة" بالنسبة للمقام الواردة فيه الجملة... والوظيفة التداولية التي يستقطبها دوما الحمل المدمج هي الوظيفة المحور»[2] وهذا يصدق على الحمل الموصولي الذي يأتي في التراكيب المفصولة، حيث تسند له الوظيفة التركيبية "الفاعل"، والوظيفة التداولية "المحور"، كقولنا:

- التِي سَافَرَتِ الْبَارِحَةَ زَيْنَبُ.

[1] – ينظر: بودبية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:**104**، ص:**105**.

[2] – المتوكل، أحمد، الجملة المركبة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:**106**.

- زَيْنَبُ هِيَ التِي سَافَرَتِ الْبَارِحَةَ.

فالحملان هنا يأخذان الوظيفة التركيبية "الفاعل" والوظيفة التداولية "المحور".وهذا ما نجده–أيضا– واردا في الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب" في قوله:

ابْنَ آدَمْ **اللّي ضَاعْ دِينُه** ابْقَى لُه فَي الدّنْيَا حْسَابْ[1]

يْعِيشْ فَي الْحْيَاتْ مْعَ رْهِينُه حَتَّى يَاتِي يُومْ الْحْسَابْ[2]

فالحمل الموصولي (**اللي ضاع دينه**) تسند له الوظيفة التركيبية "الفاعل"، والوظيفة التداولية "المحور" باعتباره موضوع الحديث، وهو يدل على معلومة مقتضاة بالنسبة للوضع التخابري بين المتكلم (صاحب المثل) والمخاطب، ولكن دائما تصادفنا المشكلة نفسها بالنسبة لهذا الأخير، بحيث يستلزم منا ككل مرة أن نقوم ببناء مخاطبا افتراضي، فنقول أن هذا المخاطب هو رجل التقاه "عبد الرحمن المجذوب" فسأله عن حال صديق له قد ظل عن الطّريق السَّوي وقد ابتلي في رزقه ولم يبقى له شيء، فأجابه أنه لازال على حاله، فتوجه إليه "عبد الرحمن المجذوب" بهذا المثل، والذي ينطوي تحته المعنى الآتي: أنه من ضيَّع دينه، سيعيش عيشة ضنكا وبهذا سيحاسب في الدنيا قبل الآخرة.فكان هذا الرجل الذي ضيَّع دينه معلومة مشتركة بين كل من المتكلم والمخاطب.

وهناك بعض الحمول تأخذ الوظيفة المحور أكثر ما تأخذ غيرها من الوظائف التداولية منها: الحمل الزمان، والحمل العلة، والحمل الشرط؛ لأن هذه الحمول تحتل الموقع المخصص للمكون المحور، أي الموقع الصدر في الجملة.[3] مثلًا في قولنا:

- بَعْدَ أَن قَرَأَ كِتَابَ صَدِيقِهِ، شَرِبَ مُحَمَّدُ كَأْسًا مِنَ الشَّاي.
- لِأَنَّ الإِمْتِحَانَ كَانَ سَهْلًا، نَجَحَ مُعْظَمُ الطُّلَّابُ.
- إِذَ زَارَتْنِي زَيْنَبُ الْيَوْمَ، أَعْطَيْتُهَا كُلَّ مَا تَطْلُبُهُ.

[1] – الحيات: الحياة، والمعنى أن من أضاع دينه، يفقد قسمته في الدنيا، ويعيش رهينة ذنوبه.

[2] – ينظر: بودبية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:22.

[3] – ينظر: المتوكل، أحمد، الجملة المركبة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:107.

ولكن بحسب رأي المتوكل تبقى هذه النقاط مجرد فرضيات لدى اللغويين، لأنه ليس في كل الأحوال، تسند الوظيفة المحور إلى الحمل المدمج، فأحيانا تسند إليه بؤرة الجديد،وأحيانا أخرى تسند إليه بؤرة المقابلة. مثلا الحمل المدمج التالي يأخذ ثلاث وظائف مختلفة (أن زينب مريضة) هو محور في الجمل(أ) وبؤرة جديد في الجمل(ب) وبؤرة مقابلة في الجمل (ج)

أ- من يظن أن زينب مريضة ؟

- تظن مروة **أن زينب مريضة**. (محور)

ب- ماذا تظن مروة ؟

- تظن مروة **أن زينب مريضة**. (بؤرة جديد)

ج- تظن مروة **أن زينب سليمة**.

- **أن زينب مريضة** تظن مروة. (بؤرة مقابلة)

وبهذا لا يمكن القول أن الحمل المدمج يستقطب دائما الوظيفة المحور باعتباره لا يحمل دوما معلومة مقتضاة، أي معلومة مشتركة بين طرفي الخطاب.

2. الحمول أجزاء الحدود

يضم هذا النوع من الحمول – حسب نظرية النحو الوظيفي- بعد أن يصبح مركبا ثلاث عناصر أساسية مخصصا للحد (أداة التعريف أو اسم إشارة ...) ورأسا للحد (اسم أو صفة) ويضم كذلك عنصرا ثالث وهو الفضلة (يمكن أن تكون اسما مضاف إليه أو صفة (نعتا) أو جملة موصولية[1]وهذه الأخيرة هي موضوع بحثنا فيما يخص هذا الجزء، وللتوضيح نسوق المثال التالي:

- أعجبتني القصيدة التي نظمتها زينب

1.2. الحمول الموصولية:

تقسم الجمل الموصولية في نظرية النحو الوظيفي إلى ثلاث أنماط، جملة موصولية غير

[1] – ينظر: بعطيش، يحي، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، مرجع سابق، ص:30.

تقييدية، وجملة موصولية تقييدية، وجمل موصولية حرة.

1.1.2. الجملة الموصولية غير التقييدية: تمتاز هذه الجملة « بالاستقلال بالنظر إلى الجملة الواردة »[1] فيها مثلا في قولنا:

أ- محمد، من كان يوسف يحترمه، ضرب خالد

ب- فرحت زينب، التي فازت في مسابقة الدكتوراه.

ج- زارتني مروة، من سألتك عنها البارحة

تعتبر الجملة الموصولة (أ) جملة بدلية أما الجملتين (ب) و(ج) فتعتبران جملتان ذيليتان،

✓ هذا النوع من الجمل غير متواجد في الأمثال الشعبية لأن جل التراكيب الموصولية فيها غير مستقلة متعلقة بالحمول التي قبلها أو بعدها.

2.1.2. الجملة الموصولية التقييدية: تشكل هذه الجملة «"مقيدا" داخل حد من حدود الجملة التي تتضمنها ويشكل المقيدا الأول لهذا الحد العنصر الذي يتسطح في شكل رأس لمركب اسمي معقد »[2].

- المرأة التي كانت برفقتي صديقة الطفولة

في هذه الجملة قيد رأس المركب (المرأة) الفاعل.إذ يظهر لنا هذا النوع من الجمل كذلك في قول عبد الرحمن المجذوب:

اَلْقَمْحْ يْسَمُّوهْ الرِّبْحْ ذِرِّيهْ يَمْشِي غْبَارَهْ[3]

اَلْقَلْبْ اَلِّي كَانْ مَهْمُومْ اَلَّلوْنْ يَعْطِي اْخْبَارُه[4]

يعتبر الجملة (**اَلِّي كَانْ مَهْمُومْ اَلَّلوْنْ يَعْطِي اْخْبَارُه**) جملة موصولية ، حيث قيدت رأس

---

[1] – المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق ص:237.

[2] – المرجع السابق، ص:237.

[3] – ذَرَّى القمح: نقاه بالريح، والمعنى: أن لون البشرة،يخبر عما في القلب.

[4] – ينظر:عبد القادر، نور الدين، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب،مرجع سابق، ص:21.

المركب الاسمي (**القلب**) الفاعل،أما فيما يخص الاسم الموصول فكما قلنا سابقا هو الاسم (**الّي**) حيث يقابل في العربية الفصحى الاسم الموصول (**الذي**).

3.1.2. الجملة الموصولية الحرة: يشكل هذا النوع «حدا من حدود الحمل المدمجة فيه»[1] بحيث لا رأس لها مثلا في قولنا:

- التي عزمتني البارحة غفران.
- التقيت الذي سألتني عنه البارحة.

تشكل الجملة الأولى حد فاعل وتشكل جملة الثانية حد مفعول. تتلخص لنا هذه الأنماط في المخطط التالي:[2]

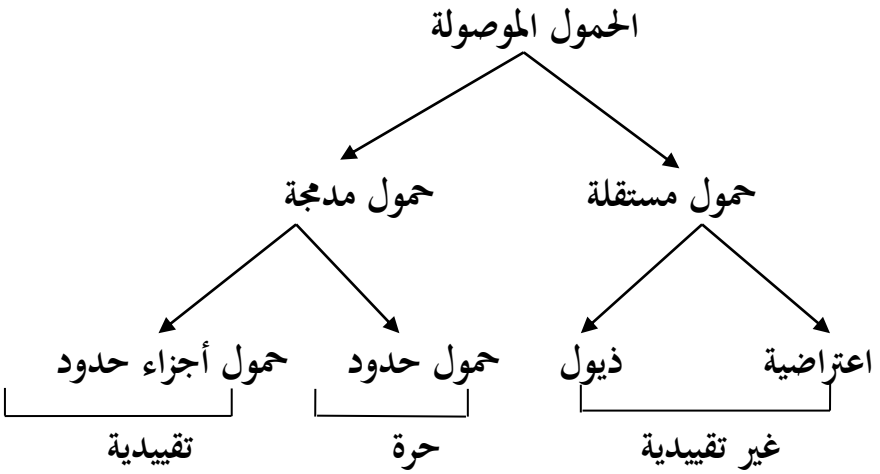

[1] – المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري،مرجع سابق، ص:237.

[2] – المرجع نفسه، ص:237.

الفصل الثاني:

الوظائف التداولية الخارجية في رباعيات "عبد الرحمن المجذوب"

- المبحث الأوّل: الوظيفة البؤرة
- المبحث الثاني: الوظيفة المحور

تمهيد:

قبل أن نتطرق إلى البحث في الوظائف التداولية بأنواعها الداخلية والخارجية من الجدير بنا أن نشير إلى المعنى الذي يحمله مفهوم الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي حيث يعرفها أحمد المتوكل من خلال كتابه الوظيفة والبنية بأنها: « وظائف تسند إلى مكونات الجملة بالنظر إلى ما يربط هذه المكونات بالبنية الإخبارية، أي بالنظر إلى المعلومات التي تحملها هذه المكونات في طبقات مقامية معينة، بعبارة أخرى تسند الوظائف التداولية إلى مكونات الجملة طبقا للعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة ».[1]

ولكن هذا من جهة إذا اعتبرنا أن هذه الوظائف هي العلاقات القائمة بين مكونات العبارة اللغوية ولكن هناك مفهوم آخر قد أجمع عليه اللغويون الوظيفيون ومن ضمنهم "المتوكل" وهو أن اللغة ككل تؤدي وظيفة أساس وهي وظيفة التواصل، « ففي الأنحاء التي تعتمد مبدأ وظيفية اللغة، مبدأ أن للغة دورا معينا تسخر لأجله كدور تحقيق التواصل بين مستعمليها، تضاف إلى الوظائف التركيبية والدلالية وظائف أخرى يمكن تسميتها وظائف تداولية كوظيفتي المحور والبؤرة »[2]

وبما أن هذه الوظائف يتم تحديدها انطلاقا من الوضع التخابري بين طرفي الخطاب فهي ما يمكن التعبير عنه بالمقاصد ، أي المقاصد التي يريد المتكلم إيصالها إلى المخاطب انطلاقا من المعارف المشتركة بينهما في البيئة التي ينتميان إليها، لأن اختلاف البيئات والخلفيات السابقة لكلا الطرفين قد لا تساعد على عملية التواصل التي يتوخاها الخطاب « وغاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصّل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال

[1] – المتوكل، أحمد، الوظيفة والبنية، مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، دط، دت، ص:17.

[2] – المتوكل، أحمد، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، دار الأمان الرباط، ط1، 2005، ص:24.

والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها»[1].

كما أن الوظائف أو المقاصد الكلامية تعتبر لب الخطاب التواصلي بين المتكلم والمخاطب، وهذا الخطاب لا يكون إلا وفق معايير اجتماعية معينة فهو « يخضع، ككلِّ سلوك اجتماعي، لمعايير اجتماعية عامة جدًّا؛ زيادة على هذا، فالنشاط محكوم، كما تبين ذلك قوانين الخطاب، بمعايير خصوصية، وكل عمل من أعمال اللغة يتضمن معايير خاصة، فعمل بسيط ظاهريا مثل السؤال يقتضي أن المتكلم يجهل الجواب، وأن في هذا الجواب شيئا من الفائدة له»[2]

والمعيار الذي تحكّم إليه هذه الوظائف في تقسيمها إلى وظائف داخلية وخارجية هو موقعها بالنسبة للحمل؛ بكون الوظيفتين الداخليتين: البؤرة والمحور وظيفتين داخليتين بالنسبة للحمل « تسندان إلى مكونين يعتبران جزئين من الحمل ذاته »[3]. ما إليه بحد ذاته أو أحد عناصره، أما الوظائف الخارجية (المبتدأ والذيل والمنادى)، فهي وظائف خارجية بالنسبة للحمل، باعتبارها « وظائف تسند إلى مكونات خارجة عن الحمل ».[4]

[1] – الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1 2004، ص: 183.

[2] – شارودو، باتريك، ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، دط 2008، ص: 184.

[3] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:17.

[4] – المرجع نفسه، ص:17.

المبحث الأول: الوظيفة البؤرة:

1 تعريف البؤرة

التبئير من العناصر الهامة في أي مستوى خطابي، وقد عرفه الفاسي الفهري بقوله: التبئير (focalisation)، كما يسميه البعض، أو الموضعة (topicalisation) يقول بعض آخر، عملية صورية يتم بمقتضاها نقل مقولة كبرى (major category) كالمركبات الاسمية أو الحرفية، أو الوصفية ... الخ، من مكان داخلي (أي داخل ج[1]) إلى مكان خارجي (خارج ج)».[2]

والبؤرة –حسب نظرية النحو الوظيفي– هي: « الوظيفة التي تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأهم والأبرز في موقف تواصلي معين، والتي يعتقد المتكلم أنها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب ».[3] وبهذا فوظيفة البؤرة تتمثل في المكون الحامل للمعلومة هذه المعلومة التي يحملها المخاطب أو ينكر ورودها، «أي أنها لا تدخل في نطاق المعرفة المشتركة بينهما فالمتكلم يعتبرها غير متقاسمة بينه وبين المخاطب»[4]، وعلى هذا الأساس تبنى تصنيفات لأنواع البؤرة فنجدها تصنف من حيث الطبيعة إلى بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة. وتصنف من حيث المجال إلى بؤرة المكون، وبؤرة الجملة. وفي بحثنا هذا ما سنركز عليه هو الصنف الأول، لأن الأول يتضمن الثاني.

---

[1] – الجملة

[2] – الفهري، عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3. 1995، ص: 114.

[3] – المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، مرجع سابق، ص:116

[4] – كاهنة، دحمون، الجملة الاعتراضية، بنيتها ودلالتها في الخطاب الأدبي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2012، ص: 76.

2 تصنيفات البؤرة

1.2. بؤرة الجديد:

تسند هذه البؤرة « إلى المكون الحامل للمعلومة غير المتواجدة في مخزون المتكلم الذهني في موقف تواصلي معين ».[1] يتوضح لنا هذا النوع أو الصنف من خلال الأمثلة التالية:

- عَادَ مُحَمَّدٌ مِنَ السَّفَرِ الْبَارِحَة.
- حَدَّثَنِي خَالِدٌ الْبَارِحَةَ عَنْ مَقَالَتِه.

"البارحة" و"مقالته" مبأرتان تبئيرا جديدا.

بمعنى أن المتكلم هنا يجهل المعلومة ما لم يعطها له المخاطب، فالمعلومة هنا موجودة في ذهن المخاطب لكنها غير متوفرة أو موجودة في ذهن المتكلم، وبعبارة أخرى يمكن القول إن هذه المعلومة «لا تدخل في القاسم المشترك بين المتكلم والمخاطب»،[2]ندعم هذه الأمثلة بمثل شعبي من الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب في قوله:

رَاجَلْ بْلَا **مَالْ** مَحْقُورْ فِي الدَّنْيَا مَا يَسْوَى شِي[3]

ٱلْمِشْرَارْ كِالدَّلْوْ الْمَقْعُورْ يُوْصَلْ لَلْمَاء يَرْجَعْ بْلَا شِي[4]

تسند وظيفة بؤرة الجديد إلى المكون (**مال**)، ولكن في تحديدنا لهذه الوظيفة نستحضر السياق المقامي إلا أنه هناك مشكلة نصطدم بها دائما في تخريجنا لهذه الوظيفة، وهي غياب المتكلم، هذا الأخير الذي يستفسر أو يطلب من المخاطب (عبد الرحمن المجذوب) أن يمده بالمعلومة التي لا توجد في مخزونه، مما يحتم علينا أن نبني مخاطبا افتراضي فنقول أن هذا المخاطب يتجسد في شخص قد أتى إلى "عبد الرحمن المجذوب"، ليطلب منه أن يخبره :كيف تقاس قيمة

---

[1] – المتوكل، أحمد، المنحى الوظيفي في الفكر العربي، الأصول والامتداد، مرجع سابق، ص: 94.

[2] – كاهنة، دحمون، الجملة الاعتراضية، بنيتها ودلالتها في الخطاب الأدبي، مرجع سابق، ص: 76.

[3] – محقور: محتقر، ما يسوى شي: ليست له قيمة.

[4] – بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص85.

الإنسان بين الناس؟ فيجيبه "عبد الرحمن المجذوب" بهذا المثل الذي ينطوي تحته المعنى الآتي: أن الذي لا مال له لا قيمة له بين الناس، لأن الماديات أصبحت كل شيء بالنسبة للبشر. ولهذا أسندنا وظيفة بؤرة الجديد للمكون (المال)؛ كونه يحمل المعلومة غير متواجدة في ذهن المتكلم، وقد وظف هذا المخاطب اسم الاستفهام "كيف" لهذا يمكن إدراج هذا المثال ضمن المقام الثاني للطبقة المقامية الأولى لبؤرة الجديد الذي يجهل فيه المتكلم المعلومة بحيث يطلب من المخاطب بأن يمده إياها في حالة استفهام.

ويندرج أيضا تحت هذا الصنف نوعان من البؤرة:

1.1.2. بؤرة طلب:

في هذا النوع من البؤرة يطلب التكلم من المخاطب أن يمده بمعلومة لا توجد في مخزونه وتسميته.[1] بمعنى أن المتكلم في هذه الحالة يحاول الاستفسار أو الاستخبار عن معلومة من المعلومات التي لا يملكها، ويظهر هذا بشكل جلي في حالة جمل الاستفهام. ويكون «إما بحروف (الهمزة وهل) أو بأسماء (من، ما، متى ...) وتختص الأسماء باستفهام التصور بينما تكون الحروف للتصديق أصلا، وتكون الهمزة للتصور أيضا»[2]وهذا النوع يدخل فيه المثال السابق الذي تطرقنا له سابقا الخاص بالمثل الشعبي حيث أسندت بؤرة الطلب للمكون (المال).

2.1.2. بؤرة التتميم:

يكون فيها « المكون المعني بالأمر حامل لمعلومة تتم مخزون المخاطب ».[3] مثلا في قولنا:

أ – مَتَى سَيُسَافِرُ **مُحَمَّدٌ**. ب – يُسَافِرُ **مُحَمَّدٌ غَدًا**.

في الجملة " أ " يمثل اسم الاستفهام بؤرة طلب. هنا يجهل المتكلم عودة محمد فيطلب

[1] – ينظر:المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، مرجع سابق، ص:119.

[2] – الفهري، عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية، مرجع سابق، ص: 110.

[3] – المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص،مرجع سابق، ص:119.

من المخاطب بأن يمده بالمعلومة. أما الجملة "ب" فتسند فيها البؤرة إلى الحد اللاحق الزمني (غدا) « باعتباره الحد الحامل للمعلومة التي تضاف إلى مخزون المخاطب ».[1] فهنا المخاطب يعرف بأن محمدا سيعود، ولكن يجهل الوقت الذي يعود فيه، وبهذا تضاف المعلومة الثانية إلى مخزون المتكلم، وعليه يكون اسم الاستفهام في الجملة الأولى بؤرة طلب بينما تمثل (غدا) في الجملة الثانية بؤرة تتميم.

2.2. بؤرة المقابلة:

تعرّف بؤرة المقابلة على أنها « البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة، التي يشك المخاطب في ورودها. أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها ».[2] هذه المعلومة تصحيحية تأتي مكان معلومة في مخزون المخاطب بحيث يعتقد المتكلم أنها غير واردة. وهذا ما يظهر لنا من خلال المثالين التاليين:

أ – لَقَدْ قَرَأَتْ زَيْنَبُ سُورَةَ الأَعْرافِ.

ب –لا، سُورَةَ الأَنْعَامِ قَرَأَتْ زَيْنَبُ.

"سورة الأنعام" هنا مبأرة تبئير مقابلة.

وهذا الصنف أيضا نجده يقسم أو يتفرع إلى خمسة أنواع: وهي بؤرة الجحود، بؤرة التوسيع، بؤرة التعويض، بؤرة الحصر، وبؤرة الانتقاء.

1.2.2. بؤرة الجحود:

تعرّف على أنها البؤرة التي « تستند إلى المكون الحامل لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب، يعدها المتكلم غير واردة. وترد بؤرة الجحود عامة في سياق النفي ».[3] وهذا ما نلمسه في المثالين التاليين:

---

[1] – المرجع نفسه، ص: 117.

[2] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:29.

[3] – المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص،مرجع سابق، ص: 119.

- ذَهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى وَهْرَان.
- لاَ، لَمْ يَذْهَبْ مُحَمَّدٌ إِلَى **وَهْرَان**.

ففي المثال الثاني ورد المكون (وهران) كبؤرة جحود حيث جاءت في سياق النفي، ولكي تتضح الصورة أكثر نورد المثل الشعبي التالي في قول "عبد الرحمن المجذوب":

اَلنَّاسْ قَالُو لِي عْجايْبِي وأنَا طْرِيقِي مَسْرُورْ[1]

إِذَا صْفِيتْ مْعَ رَبِّي العَبدْ مَا فِيهْ **ضْرُورْ**

انطلاقا من المفاهيم السابقة لهذا النوع تسند بؤرة الجحود إلى المكون (**ضرور**)، وهذا التخريج مبدئي؛ لأننا لا نستطيع أن نسند هذه الوظيفة دون بناء العملية التواصلية التي جرت بين كل من المتكلم والمخاطب، فنقول أن المخاطب هو "عبد الرحمن المجذوب"، أما المتكلم فلا وجود له في هذه العملية التواصلية، مما يستلزم منا تصور متكلم افتراضي، فنقول إن هذا المتكلم شخص جاء إلى "عبد الرحمن المجذوب"، ليقول له: أنه قد سمع أحدا يتكلم عنه بسوء، فأتى ليحذره منه، لأن هذا الشخص سيضره بكلامه هذا، فردَّ عليه "عبد الرحمن المجذوب" بهذا المَثَل الذي يتضمن المعنى الآتي: أنه مادمت أعرف نفسي، وأعرف أنني مخلص لله تعالى فلا يضرني كلام العباد. وقد جاءت هنا الأداة "ما" للنفي، فكان المكون (ضرور) حاملا لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب، والتي تعتبر لدى المتكلم غير واردة، ولهذا أسندنا بؤرة الجحود له.

2.2.2. بؤرة التعويض:

يقصد بها « تعويض المتكلم المعلومة التي يراها غير واردة بمعلومة أخرى فتسند بؤرة التعويض إلى المكون الحامل لهذه المعلومة، وبذلك تتوارد البؤرتان: بؤرة الجحود وبؤرة التعويض في نفس الجملة ».[2] يتضح هذا من خلال المثال التالي:

[1] – المرجع نفسه، ص:**11**.

[2] – المرجع السابق، ص: **119**.

- لاَ، لَمْ يَذْهَبْ مُحَمَّدٌ إِلَى وَهْرَانَ، بَلْ ذَهَبَ إِلَى **الْجَزَائِر**.

جاء المكون (**وهران**) كبؤرة جحود، وجاء المكون (**الجزائر**) كبؤرة تعويض.

وليتجلى لنا الأمر أكثر نرفق هذه الأمثلة بمثل شعبي من الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب" في قوله:

مَجْذُوبْ مَا انَا **مَجْنُونْ** غَيرْ **الأَحْوَالْ ٱلّلِي دَارَتْ بِيَا**[1]

قْرِيتْ فِيَ اللُّوحْ اَلمِحْفُوظْ وَالسَّابْقَة سَبْقَتْ لِيَّا[2]

في هذا المثل تسند بؤرة التعويض للحمل (**الأحوال اللي دارت بيا**)، فالمكون (**مجنون**) جاء كبؤرة جحود ثم أتى الحمل كتعويض لما نفي قبله، ولكن لا نستطيع أن نحكم على صدق الثانية ما لم يكن لنا اطلاع على سيرة أو حياة "عبد الرحمن المجذوب"، وهذا ما يستدعي منا استحضار السياق المقامي للعملية التواصلية وتحديد طرفيها، فنقول أن المتكلم هنا هو "عبد الرحمن المجذوب" أما المخاطب لا نلفي له أثرا في هذه العملية التواصلية وهذا ما يستلزم منا بناء مخاطبا افتراضي من تصورنا، فنقول أن هذا المخاطب هو شخص من نفس زمان ومكان "عبد الرحمن المجذوب" ادعى عليه الجنون، فقام صاحب المثل بنفي هذه المعلومة وتعويضها بما هو مجهول أو غير وارد لدى المخاطب حيث جاءت أداة الاستثناء"غير" لتقوم بالدور الذي تلعبه أداة الإضراب "بل"، لإبطال الأول "جنون عبد الرحمن المجذوب " وتحقيق الثاني أنه في كامل قواه العقلية وأنه ذو بصيرة ورؤية ثاقبة للأمور فقط الظروف أو الأحوال كانت عائقا أمامه والمعنى الذي نخرج به من بين ثنايا هذا المثل هو أننا لا نحكم على الأشياء من ظاهرها وإنما ننظر إليها في باطنها، ومن خلال تحديدنا لطرفي الخطاب والمعلومات المختلف فيها أسندنا بؤرة التعويض للجملة (**الأحوال اللي دارت بيا**).

[1] – المجذوب من الجذب، وهي حالة الاندماج الكلي في العوالم الروحية.

[2] – بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص: 34.

3.2.2. بؤرة الإضافة:

« قد تتوافر في مخزون المخاطب معلومة يعدها المتكلم واردة لكن ناقصة فيضيف إليها ما يكملها ».[1] ينطبق هذا التعريف على المثالين التاليين:

- لاَ، لَمْ يَذْهَبْ مُحَمَّدٌ إِلَى وَهْرَانَ فَحَسْب، بَلْ كَذَلِكَ إِلَى الْجَزَائِر.

فهنا استندت بؤرة الإضافة إلى المكون الحامل للمعلومة المكملة أو المضافة إلى الرصيد الإخباري السابق للمخاطب. والمكون هنا متمثل في (الجزائر).

ندعم هذا المثال بمثل شعبي من الأمثال الشعبية لعبد الرحمن المجذوب في قوله:

يَـا قَـــايَـلْ الْعَـــارْ كِيفَـاهْ يَحْلَى كْلَامَـكْ[2]

تَمْرَضْ ولا **عُدْتْ تُزَارْ** وَ**تَتْفَكَرْ النَّاسْ عَارَكْ**

بما أن بؤرة الإضافة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المكملة للرصيد الإخباري السابق للمخاطب فبؤرة الإضافة هنا تسند إلى الجملة (**تتفكر الناس عارك**) فهذه الأخيرة كانت مكملة للمعلومات المتواجدة في مخزون المخاطب، ولكن هذا التخريج أولي لأنه ليس باستطاعتنا أن نحدد أي المعلومات التي كانت متواجدة في مخزون المخاطب والمعلومة المكملة لها دون أن نستحضر السياق المقامي الذي جرت فيه هذه العملية التواصلية، لأن في تحديدنا لطرفي الخطاب والمعنى الخفي الذي يسعى كل من هذين الطرفين إلى إيصاله للآخر، نصل إلى المكون الذي تسند له هذه الوظيفة، ومنه نقول أن المتكلم في هذه العملية التواصلية هو صاحب المثل باعتباره هو صاحب المعلومة المضافة للرصيد الإخباري للمخاطب، فهذا الأخير يعلم أن كلامه السيء سيبعد الناس عنه حتى وإن مرض فلن يلقى أي اهتمام أو زيارة منهم وهذه معلومة مشتركة بين كل من المتكلم والمخاطب ولكن ما ليس واردا للمخاطب (قايل

[1] – المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، مرجع سابق، ص:120.

[2] – بودبية، ادريس،رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص: 96.

العار) وقد أضافه المتكلم له هو ليس امتناع الناس عن زيارتك فحسب، وإنما سيبقى ما قلته راسخا في أذهان الناس ولن ينسوه أبدا حتى لو نسيته أنت، وانطلاقا من تحديدنا للسياق المقامي نسند بؤرة الإضافة للحمل (تتفكر الناس عارك).

4.2.2. بؤرة الحصر:

يقصد بها البؤرة التي « ترد في السياقات التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمنا لمعلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة ».[1] وهذا ما يظهر لنا من خلال الأمثلة التالية:

- لاَ، لَمْ يَذْهَبْ مُحَمَّدٌ إِلَى وَهْرَانَ وَالْجَزَائِر، بَلْ إِلَى الْجَزَائِر فَقَطْ.
- لاَ، لَمْ يَذْهَبْ مُحَمَّدٌ إِلاَّ إِلَى الْجَزَائِر.
- لاَ، إِنَّمَا ذَهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْجَزَائِر.

فبؤرة الحصر هنا قد استندت إلى المكون (الْجَزَائِر) في الأمثلة الثلاثة، والذي يعتبره المتكلم غير وارد بالنسبة لمخزون المخاطب.ولنا مثل شعبي ل" عبد الرحمن المجذوب" ندعم به هذا الصنف في قوله:

مَا يَبْكِي لَكْ غِيرْ **شَفْرَكْ** وْمَا يْحُكْلَكْ غِيْر **ظُفْـرَكْ**[2]

عَنْدْ الله مَكْتُوبْ رِزْقَكْ وِنْصِيْبَكْ كُلْ يُومْ يْصِيْبَكْ

بما أن بؤرة الحصر تأتي في السياقات التي يكون فيها المخاطب متضمنا لمعلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة بالنسبة لمخزون المخاطب فالبؤرة في هذا المثل تسند إلى المكونين(**شفرك**)و(**ظفرك**) ولكن لإسناد هذه الوظيفة لابد لنا دائما من استحضار السياق المقامي وذلك بإعادة بناء العملية التواصلية التي جرت بين كل من المتكلم(عبد الرحمن المجذوب) والمخاطب الافتراضي الذي نبنيه من تصورنا فنقول أن المخاطب شخص سأله عبد الرحمن المجذوب عن سبب تكاسله وعدم اجتهاده لطلب الرزق فرد عليه هذا الشخص بأن الأرزاق بيد الله فيوجه له عبد الرحمن المجذوب نصيحة متضمنة داخل هذا المثل مفادها أن الإنسان

[1] – المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، مرجع سابق، ص: **120**.

[2] – ينظر: بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص: **61**.

عليه الاعتماد على نفسه لكسب رزقه ثم يتوكل على الله، ولا يتواكل بقوله أن الرزق بيد الله ولا يسعى لكسبه.فما هو وارد بالنسبة للمخاطب هو أن الأرزاق بيد الله وهي قسمة ونصيب ولكن ما يعتبره المتكلم غير وارد في ذهن المخاطب هو أنه عليه الاعتماد على نفسه بمعنى عليه أن يتوكل ولا يتواكل لأنه إن لم يسعى الإنسان لكسب رزقه فلن يُحصِّله له غيره، وجاءت لفظة (غير) مكان أداة الحصر (إنما)وهذا يعود إلى خصوصية النظام اللغة العامية، وانطلاقا من هذا التحليل أسندنا بؤرة الحصر إلى المكونين (شفرك) (وظفرك).

وهذا النوع شبيه بما ذكره السيرافي حيث يقول: « أما (بل) فإنها إذا أتت بعد كلام موجب فالأغلب عليها تحقيق الثاني والإضراب عن الأول، ويكون الكلام الأول غلطا من المتكلم به أو سبق لسانه إليه، أو رأى ذكره ثم رأى تركه، وقد يذكر الذاكر الشيء ثم يعرض عنه على جهة الإبطال له»[1].

وعند النحاة تعتبر (بل) حرف إضراب، وإذا تليت بجملة كان معنى الإضراب إما الإبطال نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾[2] وأما الانتقال من غرض إلى آخر مثل قوله تعالى ﴿قَدْ افْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُوثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[3]، وإذا تليت بمفرد فهي عاطفة.

5.2.2. بؤرة الانتقاء:

تعرّف بؤرة الانتقاء بكونها البؤرة التي « تسند إلى المكون الذي يحمل معلومة ينتقيها المتكلم من بين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في أنها واردة ».[4] كما هو الشأن في الحوار التالي:

---

[1] – نقلا عن : مقبول، إدريس، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط1، 2006، ص: 362.

[2] – الأنبياء:26.

[3] – الأعلى:14،15،16.

[4] – المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، مرجع سابق، ص:120.

أ – إِلَى الْجَزَائِرِ ذَهَبَ مُحَمَّدٌ أَمْ إِلَى وَهْرَانَ أَمْ إِلَى قَسَنْطِينَة ؟

ب – إِلَى قَسَنْطِينَةَ ذَهَبَ مُحَمَّدٌ.

وفي هذا المثال استندت بؤرة المقابلة إلى مكون (قَسَنْطِينَة) الذي انتقاه المتكلم من بين مجموعة من المعلومات.

ولابأس أن ندرج مثلا من الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب نوضح به هذا الصنف أكثر في قوله:

نَخْدَمْ عْلَى **المالِ** ونْطِيحْ وَالْمَـالْ بِيتْ الطَّنَـاخَة[1]

رَاجَـلْ بْـلَا مَـالْ كَالـرِّيـحْ مَشْـرَارْ وحَبْ الشّيَـاخَة[2]

باعتبار أن بؤرة الانتقاء تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي ينتقيها المتكلم من بين مجموعة من المعلومات والتي يتردد المخاطب في ورودها، ولكن قبل أن نقوم بالعملية الإسنادية ونحدد المكون المسندة إليه بؤرة الانتقاء لابد لنا من بناء عملية تواصلية ككل مرة بما أن هذه الوظائف لا يقوم الإسناد فيها إلا انطلاقا من الوضع التخابري في مقام معين.

ومنه فالمتكلم هنا معروف لدينا وهو صاحب المثل ولكن الإشكال يكمن دوما في المخاطب، ولا يسعنا هنا إلا افتراض مخاطب من تصورنا فنقول إن هذا المخاطب هو شخص من نفس عصر صاحب المثل، من نفس انتماءه الجغرافي والثقافي، دار بينهما حديث حول المعيار الذي يُقَيَّم على أساسه الإنسان في هذا الزمن، فكان المخاطب مترددا في كلامه غير متيقن من إجابته، من خلال ذكره لمجموعة من المعايير والمتمثلة في السؤال الآتي: على أساس الأخلاق يُقَيَّمْ الإنسان أم على أساس الشجاعة أم المال؟ فينتقي" عبد الرحمن المجذوب" من بين هذه المعايير معلومة واحدة يعدها هي الصَّحيحة، وفي هذا المثل كان المكون(**المال**) هو المنتقى من بين المعلومات المتردد فكان هذا المكون أساس المعنى الخفي

[1] – نطيح: نسقط، كناية عن الجد والسعي الحثيث للكسب. الطناخة: الزهو والكبرياء.

[2] – ينظر: بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص: 83.

المنطوي تحت هذا المثل وهو أن المال أصبح كل شيء لدى البشر والإنسان بدونه لا قيمة له بين قومه وانطلاقا مما سبق يمكن إسناد بؤرة الانتقاء للمكون(المال).

3. الخصائص المميّزة للبؤرة:

بالإضافة إلى هاته الفروع التي ميزت كلا من بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة هناك فروقات أخرى تمثلت في أن كلا من البؤرتين تشملان طبقات مقامية متمايزة، وظهور كل منها في أنماط بنيوية مختلفة فبؤرة الجديد نجدها تطابق طبقة مقامية، وهذه الأخيرة تشمل مقامين اثنين. أما بؤرة المقابلة فتشمل طبقتين مقاميتين، حيث تحتوي الطبقة المقامية الأولى فيهما على مقامين اثنين.نسوق الجدول التالي للتوضيح[1]:

بؤرة الجديد	طبقة مقامية 1	المقام الأول	في هذا المقام يجهل المخاطب المعلومة التي يقصد المتكلم إعطاءه إياها، أو يعتقد المتكلم أن المخاطب يجهلها
		المقام الثاني	في هذا المقام يجهل المتكلم المعلومة التي يطلب من المخاطب إعطاءه إياها في حالة استفهام
بؤرة المقابلة	طبقة مقامية 2	المقام الأول	في هذا المقام يتوفر المخاطب على مجموعة من المعلومات ينتقي المتكلم للمخاطب المعلومة التي يعتبرها واردة
		المقام الثاني	يتوفر المتكلم على مجموعة من المعلومات، يطلب المتكلم من المخاطب أن ينتقي له المعلومة الواردة (في حالة استفهام)

[1] – ينظر: المتوكل.، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:29.

	طبقة مقامية 3	يتوفر المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم غير واردة. حيث يصحح المتكلم معلومة المخاطب

تأتي بؤرة المقابلة كذلك في ثلاث أنماط بنيوية أساسية[1]:

- البنيات التي يكون فيها **المكون المبأر في الصدارة**، هذا النوع مثل له أحمد المتوكل بالأمثلة التالية:

- **الْبَارِحَةَ** عَادَ زَيْدٌ مِنَ السَّفَرِ، لاَ الْيَوْم.
- عَنْ **مَقَالَتِهِ** حَدَّثَنِي عَمْرُو الْبَارِحَةَ لاَ عن كِتَابِه.
- **أَغَداً** أَلْقَاكَ أَمْ بَعْدَ غَد ؟

في هذه الأمثلة تعتبر كل من (**البارحة**)، (**مقالته**)، (**غدا**) مكونات مُبَأَّرَة جاءت في صدارة الجمل.

- **البنيات الموصولة**: " المزحلق"فيها المكون المبَأَّر، هذا النوع يظهر لنا من خلال الأمثلة التالية:

أ – التي عزمتها الْبَارِحَةَ **زَينب** لاَ مروة.

ب– التي أَهديتها الْكِتَابَ **إخلاص** لا غفران .

- **البنيات الحصرية**: وهذه البنيات لا تختلف كثيرا عما سماه النحاة العرب بالاستثناء ب"إلا" أو الحصر "بما + إلا" أو ب "إنما"، والاستثناء هو أن تذكر كلمة ما تكون في الغالب واقعة مفعولا به، ثم بعد ذلك تستثني منها جزءا كأن يكون فردا من مجموعة أو ما شابه ذلك أو هو «نوع من المفعول به لفعل محذوف تقديره استثني وحكمه النصب

[1] – ينظر:المرجع السابق، ص:30.

دائما. فأنت حين تقول: نجح الطلاب إلا زيدا فإن المعنى نجح الطلاب وأستثني منهم زيدا»[1]

✓ لا وجود لهذه البنيات في المثل الشعبي ل" عبد الرحمن المجذوب" ربما لأن خصوصية تركيبة اللغة العامية تختلف عن تركيبة اللغة الفصيحة.

وقد احتكم أحمد المتوكل في التفريق بين نوعي البؤرة؛ بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة إلى رائزين اثنين: رائز (سؤال – جواب) ورائز التعقيب.

- **رائز (سؤال – جواب):**

حيث أن الجمل التي يكون المكون فيها مسندة إليه بؤرة الجديد تعتبر أجوبة طبيعية للأسئلة المحتوية على اسم استفهام، في حين أن الجمل التي تشتمل على بؤرة مقابلة لا تعتبر أجوبة طبيعية للأسئلة المحتوية على اسم استفهام[2] فمثلا في قولنا :

– مَاذَا اشْتَرَيْتَ الْبَارِحَةَ ؟

– إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ الْبَارِحَةَ **رِوَايَةً**.

فالجملة الثانية لا تعتبر إجابة طبيعية إذ ما قارناها بإجابة التالية : اشْتَرَيْتُ الْبَارِحَةَ **رِوَايَةً**. فهي جملة منتمية إلى الأنماط البنوية سالفة الذكر والمتمثلة في الحصر ب"إنما" وللاستفهام أيضا شروط، فمثلا أداة الاستفهام (الهمزة) لا تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد وإنما تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة حيث تكون هذه الجمل مصدرة بأداة استفهام أما أداة الاستفهام "هل" فتدخل على بؤرة الجديد المسندة إلى الجملة[3]

وهناك مثلا من الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب" يوضح لنا هذا الرائز في قوله :

---

[1] – دعكور، نديم حسين، القواعد التطبيقية في اللغة العربية، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1998، ص:321.

[2] – ينظر: المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 30.

[3] – ينظر: المرجع السابق، ص: 30.

حُبْ النّسَاء مَسْكْ نَفَّاحْ مَشْمُومْ بَيْنْ الـطّوَاقِي
مَنء حَبُّـوهْ يِمُـوتْ مَرْتَـاحْ وَمَنْ بَغَضُوهْ يَمُوتْ شَاقِي[1]

وهنا لا نستطيع أن نحدد المكون المسندة إليه وظيفة البؤرة قبل أن نبني العملية التواصلية بين كل من المتكلم والمخاطب (صاحب المثل)؛ لأنه بتحديدنا لهذين الطرفين نستطيع بناء السؤال الذي تتضمن الإجابة عنه المكون المسندة إليه وظيفة البؤرة، ومنه يمكن القول إن محور الحديث بين طرفي العملية التواصلية هو النساء؛ إذ يقوم المتكلم بسؤال المخاطب عن النّساء وعن طباعهن بقوله:كيف تكون معاشرة النساء؟ ولكن الإجابة عن هذا السؤال تكون مضمرة داخل المكون (**مسك نفاح**) الحامل لمعلومة غير متواجدة لدى المخاطب والتي قام بالاستفهام عنها، وإن كان هذا المكون يدخل ضمن أنساق لغوية مجازية، ولا يتضمن إجابة صريحة، ولكننا نجد "عبد الرحمن المجذوب" قد أضاف بعد ذلك معلومات توضيحية وذلك لتقريب المعنى لذهن المخاطب و انطلاقا من هذا التحليل نسند بؤرة الجديد للمكون(مسك نفاح) لهذا كان إجابة طبيعية للسؤال المطروح من قبل المتكلم.

- **رائز التعقيب:**

أطلق أحمد المتوكل هذا النوع على العبارات المصدرة بحرف النفي " لا " أو بحرف الإضراب "بل"، ويستعمل إلحاق هذا الضرب من العبارات بأواخر الجمل (رائز الوجود بؤرة المقابلة). مثلاً فيما يخص هذا النوع ندرج الأمثلة التالية:

- **كتابا** قرأ محمد (لاَ مجلة).
- قرأ محمد **كتابا** (لاَ مجلة).
- مَا **كتابا** قرأ محمد(بَلْ مجلة).
- مَا قرأ محمدٌ **كتابا** (بَلْ مجلة).

[1] – ينظر: بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:117.

من خلال هذه الأمثلة يتضح لنا أن الجمل التي يكون فيها المكون المبَأَّر في الصدارة مسندة إليه بؤرة المقابلة يكون أكثر قابلية لإلحاق هذا الضرب من التعقيب من الجمل التي لا يتصدر فيها المكون المبَأَّر (أي التي يكون فيها المكون المبَأَّر حاملا لبؤرة لجديد).[1]

✓ هذا النوع من التعقيب غير وارد في الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب" ربما لأن هذا الأخير كان صريحا في نظمه لهذه الرباعيات مراعيا بذلك الطرف الآخر، لا يريد المراوغة وتظليل المخاطب عن المعنى المراد.

أما من حيث المجال فقد ميز أحمد المتوكل بين صنفين من البؤرة: بؤرة المكون وبؤرة الجملة.

4. بؤرة المكون/بؤرة الجملة:

يوحي اسم هذين الصنفين من البؤرة بما يحملانه من دلالة إذ يعرفهما "المتوكل"بقوله: « إن كلا من بؤرة المقابلة وبؤرة الجديد تسند إلى مكون من مكونات الجملة أو إلى الجملة برمتها ».[2] وما يبين أو يوضح هذا التعريف هو مجموعة من الأمثلة التي كنا قد تطرقنا إلى بعضها فيما سبق، في قولنا مثلا:

1- عَادَ محمد مِنَ السَّفَرِ **الْبَارِحَة**.

2 – **الْبَارِحَةَ** عَادَ محمد مِنَ السَّفَرِ لاَ الْيَوْم.

3– **أَغَداً** نذهب؟ أَمْ بَعْدَ غَد.

4-الذِي عزمته الْبَارِحَةَ **محمد** لاَ خَالِد.

5- إِنَّمَا زرت الْبَارِحَةَ **خالدا**.

6- محمد، **عَادَ أَبوهُ مِنَ الحج**.

---

[1] – ينظر: المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 31.

[2] – المرجع السابق، ص:31.

الجمل(1-2-3-4-5) تحتوي على بؤرة المكون؛ باعتبار أن كلا من مكوناتها تسند إليه بؤرة الجديد أو بؤرة المقابلة، وهذا النوع قد تطرقنا له سابقا وبشكل مفصل، أما الجملة المتبقية المرقمة ب (6) فقد أسندت لها بؤرة الجملة باعتبار أن وظيفة البؤرة فيها تسند إلى الجملة برمتها. وما يقصد به من **بؤرة الجملة** هو « بؤرة الحمل (predication) إذ إن المكونات الخارجة عن الحمل (المبتدأ والذيل والمنادى)، لا يشملها مجال التبئير؛ فالبؤرة في الجملة الآتية: يَا خَالِدُ، عَمْرٌو سَاءَنِي سُلُوكُ أَخِيهِ، بَلِ ابْنِ عَمِّه. باعتبارها بؤرة جملة مسندة إلى الحمل(**سَاءَنِي سُلُوكُ أَخِيهِ**) وحده دون المكون المنادى (**يَا خَالِدُ**)، والمكون المبتدأ (**عَمْرُو**)، والمكون الذيل (**بَلِ ابْنِ عَمِّه**) فهذه الجملة هنا هي البؤرة المسندة إلى الحمل بكامله دون مكونات الجملة من مكون المنادى والمبتدأ والذيل»[1]. ولقد كانت لنا تطبيقات سابقة لهذين الصنفين على المثل الشعبي ل"عبد الرحمن المجذوب" قد تطرقنا لهما في حديثنا عن البؤرة بفروعها.

وفي الحقيقة فإن الإسناد إلى مكون معين من مكونات الجملة موجود في المدونات العربية القديمة من خلال عدة أبواب منها على سبيل المثال ما ذكره "السكَّاكي في مفتاح العلوم في "باب في بيان القصر، إذ يقول: «وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان، كقولك: زيد شاعر لا منجم، لمن يعتقده شاعرا ومنجما.أو كقولك: زيد قائم لا قاعد، لمن يتوهم زيدا على أحد الوصفين، من غير ترجيح. ويسمى هذا قصر إفراد»،[2] وقد قسم السكَّاكِي القصر إلى طرق أربع كما يلي[3]:

- طريق العطف: كقولنا ما عمرو شاعر بل زيد، أو زيد شاعر لا عمرو.

[1]– المرجع السابق، ص:31.

[2] – السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص: 288.

[3] – ينظر: تفصيل ذلك في المرجع نفسه، ص، ص، ص: 288– 289– 290.

- طريق النفي والاستثناء": كقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[1]وقوله جلّ وعلا:﴿وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ اَلْمُؤمِنِينَ * إِنَ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[2]

- استعمال إنما: كما نقول في قصر الموصوف على الصفة قصر إفراد: إنما زيد جاء، إنما زيد يجيء، لمن يردده بين المجيء والذهاب من غير ترجيح لأحدهما. والسبب في إفادة إنما معنى القصر، هو تضمينه معنى: ما وإلا، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾[3]

وهناك طرق أخرى مثل[4]:

- أن يكون الحصر في الاستثناء بكل أنواعه ب"إلا" مثل: "ما نجح إلا سمير" أو بإنَّما مثل: إنما نجح سمير.

- بالعطف ب لا، أو "بل" مثل: "ما رسب لا سمير ولا سعيد". ومثل: "ما رسب سمير بل سعيد".

- بتقديم المعمول مثل: "زيدا ضربت" وتقديم ضمير الفصل، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ﴾[5] وتقديم المسند إليه، مثل: "زيد جاء".

- تعريف الجزأين كقوله تعالى: ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾[6].

ولكن الجمل التي تحتوي على بؤرة الجملة، تدخل فيها "بؤرة الجديد" و"بؤرة المقابلة" باعتبار كل منهما مسندة إلى جملة برمتها. وللتمييز بين هذه الجمل اقترح "أحمد المتوكل" رائز (سؤال – جواب) الذي سبق وأن تطرقنا إليه فيما يخص التفريق بين "بؤرة المقابلة" و"بؤرة

---

[1] – آل عمران: **144**.

[2] – الشعراء: **114**.

[3] – البقرة: **173**.

[4] – بابتي، عزيزة فوال، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية بيروت، ط**1**، **1992**، ص: **494**.

[5] – الإخلاص: **1**.

[6] – الإخلاص: **2**.

الجديد"، حيث قال : « تشكل أجوبة طبيعية للأسئلة التي هي من نوع "ما الخبر" "ما الجديد"، "ماذا عندك"[1]؟... الجمل المسندة إليها وظيفة بؤرة الجديد دون الجمل الحاملة لبؤرة لمقابلة» ،كما هو الشأن في الحوار الآتي: ما الخبر / ما الجديد؟

- محمد مريض
- إن محمدا مريض
- إنما محمد مريض

فالجملتان الأخيرتان المسندة إليهما بؤرة المقابلة مصدرتان بأداتي التوكيد "إن"،"إنما".

وهذه الإجابة قد تتضمن مجموعة من الجمل المتتابعة والمترابطة، بحيث تشكل الوظيفة المتوخاة من الحديث، وإبلاغ السائل ما يروم الوصول إليه، والتتابع يتضمن «العلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض. وهي تستجيب في ذلك لحتمية الخطية Linéarité في إنجاز الكلام. فالتقطيع Articulation يُنْجِزُ في الزمان سلسلة الملفوظ عنصرًا فعنصرًا إلى أن تستوي وحدة.»[2]

وفيما يخص التركيب الأول نجده واردا في المثل الشعبي ل"عبد الرحمن المجذوب" أما التركيبان الثاني والثالث الخاصين ببؤرة المقابلة واللذان تستعمل فيهما أداتا التوكيد "إن" و"إنما" لا نجدهما واردين فيه، ربما لأن صاحب المثل كان هدفه الأسمى من وراء نظمه لهذه الرباعيات هو النصح والإرشاد والتوعية، وربما لم يستعمل التوكيد لأنه وضع الطرف الآخر في الحسبان لأن الرؤى تختلف من متلقي لآخر، حسب الأوضاع الخارجية المحيطة به، نعود إلى التمثيل للصنف الأول في قول عبد الرحمن المجذوب:

[1] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:32.

[2] – الزناد، الأزهر، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص: 35.

مَرْوَانْ لْقِيتَه يْخَمَــمْ وَاصَلْ اَلعْظَمْ فِي لْهَاتُه[1]

هَذَاكْ مَنْ زَوْجَتْ الْهَمْ بَفْعَــالْهَــا عَذْبَــاتُــه[2]

لا نستطيع أن نسند وظيفة بؤرة الجديد لأي جملة من هذه الرباعية، قبل أن نقوم ببناء العملية التواصلية بين كل من المتكلم والمخاطب، ولكن هذه المرة يعتبر "عبد الرحمن المجذوب" هو المخاطب هنا، أما المتكلم نقوم بافتراضه من تصورنا، باعتبار أن أحد طرفي هذه العملية التواصلية دائما مجهول لدينا، ومنه نقول أن هذا المتكلم حضر إلى عبد الرحمن المجذوب ليستفسر عن أهم المستجدات، وقد تضمن سؤاله إحدى الأسئلة التي تحدث عنها "المتوكل" من قبيل:

مالجديد؟ فيجيبه "عبد الرحمن المجذوب" بهذا المثل، ولكن الجملة الحاملة للمعلومة التي يريد المتكلم الاستفسار عنها وغير متواجدة في مخزونه الذهني هي **(مروان لقيته يخمم)** حيث كانت إجابة طبيعية للسؤال المذكور أعلاه، ثم أتبعها بجمل توضيحية يذكر فيها سبب معاناة هذا الرجل، فهذه الإجابة كما سبق وأن قلنا تتضمن مجموعة من الجمل المتتابعة والمترابطة لإبلاغ السائل ما يروم الوصول إليه، لأن الجملة الأولى وإن كانت حاملة للمعلومات التي يريدها المتكلم فلن تكون كافية ما لم تتبعها جملا توضيحية، صحيح أن هذه الجملة كانت تفي بالغرض أو كانت تشكل الوظيفة المتواخاة من هذه العملية التواصلية لو أتت منفردة ولكنها ناقصة بما أن هذا المتكلم يريد أن يستفسر عن كل ما استجد من أحداث إلا أن الجملة التي نسند لها بؤرة الجديد هي الجملة نفسها التي أسندنا لها هذه الوظيفة سابقا.

[1] – يخمم: مهموم.

[2] – ينظر: بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:126.

5. موقعة البؤرة:

تتموقع المكونات في الجملة – حسب نظرية النحو الوظيفي – وفقا لبنية رتيبة عامة صيغت بالشكل التالي: [1]

م4 ، م2 ، م1 ف فا (مف) (ص) ، م3.

وبما أن المكونات في الجملة – حسب هذه البنية الرتيبة – تأخذ مواقع إما داخلية أو خارجية، فإن كلا من المواقع (م2) و (م3) و(م4) تحتلها المكونات الخارجية التالية: المبتدأ والذيل والمنادى، على الترتيب.أما الموقع (م1) فتحتله أدوات الصدور،وهي ما يقابل المصطلح الغربي complementizer كأداتي الاستفهام و"ما" النافية، و"أن"، وفيما يخص الموقعين (فا) و(مف) فتحتلهما المكونات المسندة إليها وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول على التوالي. بينما تحتل الموقع (ص) المكونات التي تحمل الوظيفة الدلالية، أما الموقع (م1) فيمثل المكون المبأّر.وهو ما يهمنا من خلال البنية الموقعية[2].

لكن موقعه يختلف باختلاف نوع البؤرة المسندة إليه؛ فإذا أسندت إليه بؤرة الجديد «يحتل الموقع (ص) والذي تخوله إياه وظيفته الدلالية، أو الموقع (فا) أو (مف)، والذي تخوله له وظيفته التركيبية»[3]. من خلال هذه المواقع التي تحتلها بؤرة الجديد يتضح لنا أن هذا النوع من البؤرة لا يتصدر الجملة على عكس وظيفة بؤرة المقابلة، التي تحتل – وجوبا – صدر « الحمل في الجملة الإخبارية البسيطة والجمل الاستفهامية الداخلة عليها أداة الاستفهام الهمزة وجوازا في الجمل الموصولة المبأرة»[4].

وهو الموقع مØ هذا الأخير الذي يشاركها فيه المكون المسندة إليه وظيفة المحور، واسم الاستفهام. حيث يمثل لها المتوكل بالشكل التالي:

---

[1] – ينظر: المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص: 175.

[2] – ينظر: المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص، ص:51– 52.

[3] – المرجع نفسه، ص: 52.

[4] – المرجع نفسه، ص، ص:52–53.

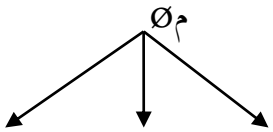

بؤرة المقابلة محور استفهام

حيث إن الموقع مØ تحتله إحدى هذه المكونات فلا يحتله أكثر من مكون واحد، وهذا ما سماه المتوكل بقيد أحادية الموقعة، حيث «يحتل المكون المبأَّر بؤرة مقابلة الموقع مØ أيا كانت وظيفته الدلالية باستثناء المكون الحامل للوظيفة الدلالية "المصاحب"(comitative) (المسمى بالمفعول معه في النحو العربي القديم)»[1].وللتوضيح نسوق المثال التالي في قول عبد الرحمن المجذوب:

رَاجَلْ بْلَا **مَالْ** مَحْفُورْ فِي الدَّنْيَا مَا يَسْوَى شِي

ٱلْمِشْرَارْ كِالدَّلْوْ الْمَقْعُورْ يُوْصَلْ لَلْمَاء يَرْجَعْ بْلَا شِي[2]

كما سبق وأن قلنا في تحليلنا لهذه الرباعية أن المكون (المال) تسند له وظيفة البؤرة، وهنا جاء محتلا للموقع(ص) وهو الموقع الذي تخوله له الوظيفة الدلالية الأداة.

[1] – ينظر:المرجع السابق، ص:57.

[2] – بودبية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص85.

المبحث الثاني: الوظيفة المحور

1. تعريف المحور:

لقد عرّف أحمد المتوكل وظيفة المحور وفقا للتعريف الذي اقترحه سيمون ديك، بأنه: « الوظيفة التي تسند إلى المكون الدال على ما يشكل المحدّث عنه داخل الحمل »[1] ، يذهب بنا هذا التعريف إلى أن المحور هو الذات التي تشكل موضوع الحديث بمعنى أنها «الذات التي موضوع حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما ».[2] هذه المعلومات الواردة تعتبر مشتركة بين طرفي الخطاب: المتكلم والمخاطب، ولِيَتَوَضَّح الأمر ندرج الأمثلة التالية:

- مَتَى رَجَعَتْ **زَيْنَب** ؟
- رَجَعَتْ **زَيْنَب** الْبَارِحَة.

فمن خلال المثالين يتضح لنا أن المكون (**زَيْنَب**) هو محور الحديث باعتباره المكون الدال على ما يشكل " المحدث عنه " داخل الحمل حيث « يأخذ هذا المكون وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة »[3] وبهذا دل المكون (زينب)على المرتكز الذي يرتكز عليه الحديث، ولكن في الجملة الأولى « المكون يشكل محور استخبار وفي الجملة الثانية "ب" يدل على [المكون] الذي يشكل محور الإخبار.

كما نجد هذه الوظيفة واردة بكثرة في الأمثال الشعبية لعبد الرحمن المجذوب ومن هذه الأمثال نأخذ مثلا شعبيا نجري عليه دراسة تحليلية لاستخراج هذه الوظيفة في قوله:

---

[1] – المرجع نفسه، ص:69.

[2] – المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، مرجع سابق، ص: 111.

[3] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:69.

سُوقْ **النّسَاء** سُوقْ مَطْيَارْ يَا دَاخَلْ رُدْ بَالَكْ[1]

يْوَرّيْوْا لَكْ مَنْ الرَّبْحْ قَنْطَارْ وَيَدُّولَكْ رَاسْ مَالَكْ[2]

باعتبار أن المحور هو الذات التي تشكل محور الحديث، فالمكون (**النساء**) هنا هو موضوع الحديث في هذا المثل، هذا المكون الذي يعتبر موضوع حمولة المعلومات، وهو نقطة يلتقي عندها كل من المتكلم والمخاطب في رصيد معرفي مشترك بينهما، ف"عبد الرحمن المجذوب" قد تلفظ بهذا المثل في مقام تواصلي معين ليعبر عن مقاصد معينة، وباعتبارنا نحن جمهور القراء أو المتلقين لا بد لنا من الاحتكام إلى السياق المقامي لتحديد المضرب الذي وضع له أو نظم من أجله هذا المثل.

وباعتبار أن العملية التواصلية ليست آنية، لسنا وصاحب المثل في مقام تواصلي معين ذا زمان ومكان واحد يستلزم منا استحضار العملية التواصلية التي جرت بين صاحب المثل والمخاطب الذي يعتبر من نفس حقبته الزمنية وخلفيته الاجتماعية، ولكن لبناء هذه العملية التواصلية ينقصنا الطرف الآخر ألا وهو المخاطب، ولأن هذا الطرف مجهول لدينا صرنا مرغمين على تصور مخاطب افتراضي، هذا المخاطب الذي ربما يكون صديقا ل"عبد الرحمن المجذوب" أتاه ليخبره عن امرأة قد ائتمنها على شيء ما، فيقوم "عبد الرحمن المجذوب" بتحذيره من دخول عالم النساء وإذا دخله لابد أن يكون ذا بصيرة وذا بال لأن هذا السوق من دخله لا يخرج منه إلا وهو خاسر، فالنساء بكيدهن قادرين على أخذك إلى متهات لن تتوقعها وتصبح كتاجر يسعى للربح في هذا السوق ولكنه قد أضاع رأسماله وفقد تجارته مما يوصلنا سابق التحليل إلى أن لهذا المثل قوة إنجازية مزدوجة حرفية ومستلزمة ففي النوع الأول يظهر لنا أن المقصود من هذا المثل أنه هناك سوق للنساء ومن يدخله سيخسر تجارته ولكن هناك معنى عميق تحتويه القوة الإنجازية المستلزمة وهو التحذير من مكر وكيد النساء، وهذه المعلومات المشتركة بين المتكلم والمخاطب هي التي حددت نجاح العملية التواصلية

[1] – مطيار: لا فائدة فيه ولا ربح.

[2] – ينظر: عبد القادر، نور الدين، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:14.

أما فيما يخص العملية التواصلية الثانية فنحن الطرف الثاني فيها، بحيث نجد التواصل قائم فيها بين صاحب المثل (المتكلم) ونحن جمهور القراء(المخاطب) هذا التواصل قائم داخل نفس المجتمع اللغوي وفي نفس الخلفية الاجتماعية، والاختلاف يكمن فقط في الحقبتين الزمنيتين المختلفتين أو في بعض الألفاظ التي تدخل في إطار اختلاف اللهجات، ولكن ليس اختلافًا كبيرًا إلى الحد الذي يؤدي إلى فشل العملية التواصلية، وحتى إن ساعدتنا هذه القواسم المشتركة في الوصول إلى مضرب هذا المثل، فهذا لا يعني أن نستغني عن العملية التواصلية الأولى التي يكون فيها استحضار السياق المقامي، لأن المكون السياقي كما يقول "عز الدين البوشيخي" «يتضمن وصف بنية الخطاب السابق عن الحدث الكلامي الجاري ومضمونه والمقام الذي يجري فيه الحدث الكلامي ذاته والعلاقة الاجتماعية القائمة بين المشاركين فيه»[1] كما يساعدنا على الفهم الصحيح للمثل، ليس صحيحا بالمائة ولكن صحيح نسبيا لأن القراءات تتعدد من قارئ لآخر ولكل منا تأويله الخاص، ومنه نرجع إلى النقطة الأولى التي بدأنا منها لنقول أن المكون (النساء) هو الذات التي دارت حولها هذه العملية التواصلية.

2. تصنيفات المحور:

ولقد ظهرت في النحو الوظيفي أربعة أصناف للمحور: محور جديد – محور معطى – محور فرعي محور معاد، هذه الأصناف أو الأنواع تتفاوت في الخطاب الواحد من حيث مركزيتها، تبعاً لكمية المعلومات المتوفرة في الخطاب باعتبارها موضوعا له. هذا التفاوت الذي يصبح فيه أحد المحاور محورا رئيسيا يعتبر «المحور الذي يستقطب الكم الأكبر من المعلومات في ذلك الخطاب »[2] وهذه المحاور منها ما يستمر إلى نهاية الخطاب، ومنها ما يختفي ويزول. وهذا الاستمرار لا يكون بالضرورة عن طريق تكرار المحور بعينه أو عن طريق إحالة تامة، وإنما أيضا من خلال تكراره بإحالة جزئية.

[1] البوشيخي، عز الدين، التواصل اللغوي، مرجع سابق، ص:128.

[2] – المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، مرجع سابق، ص: 112.

وعلى هذا الأساس انبنت التصنيفات الأربع للمحور، وكل منها له خاصية تميزه عن غيره، والتي سنوضحها من خلال المخطط التالي:

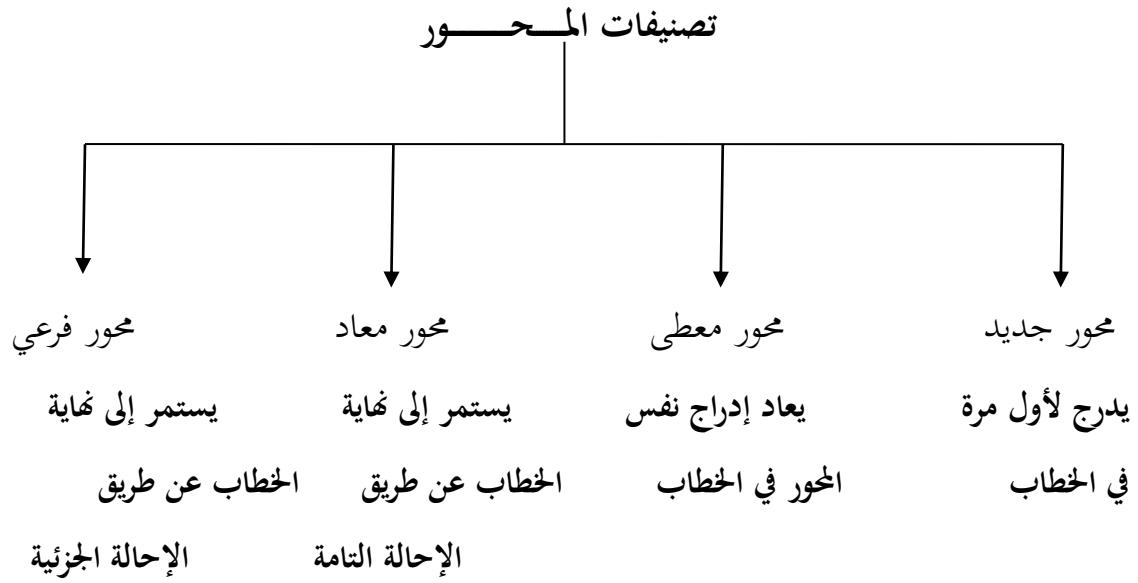

ومركزية هذه المحاور تحدد عن طريق « مدى استمرار المحور عبر الخطاب الذي يقاس بعدد مرات إيراده أو إعادة إيراده، إما بعينه أو عن طريق توابعه، أو متعلقاته محطا للإخبار »[1]

ولقد أدرج لنا أحمد المتوكل هذا المخطط ليبين لنا تطبيق المحاور، وكيف نحدد مركزية كب منها، وهو كالآتي:

[1] – المرجع نفسه، ص:113.

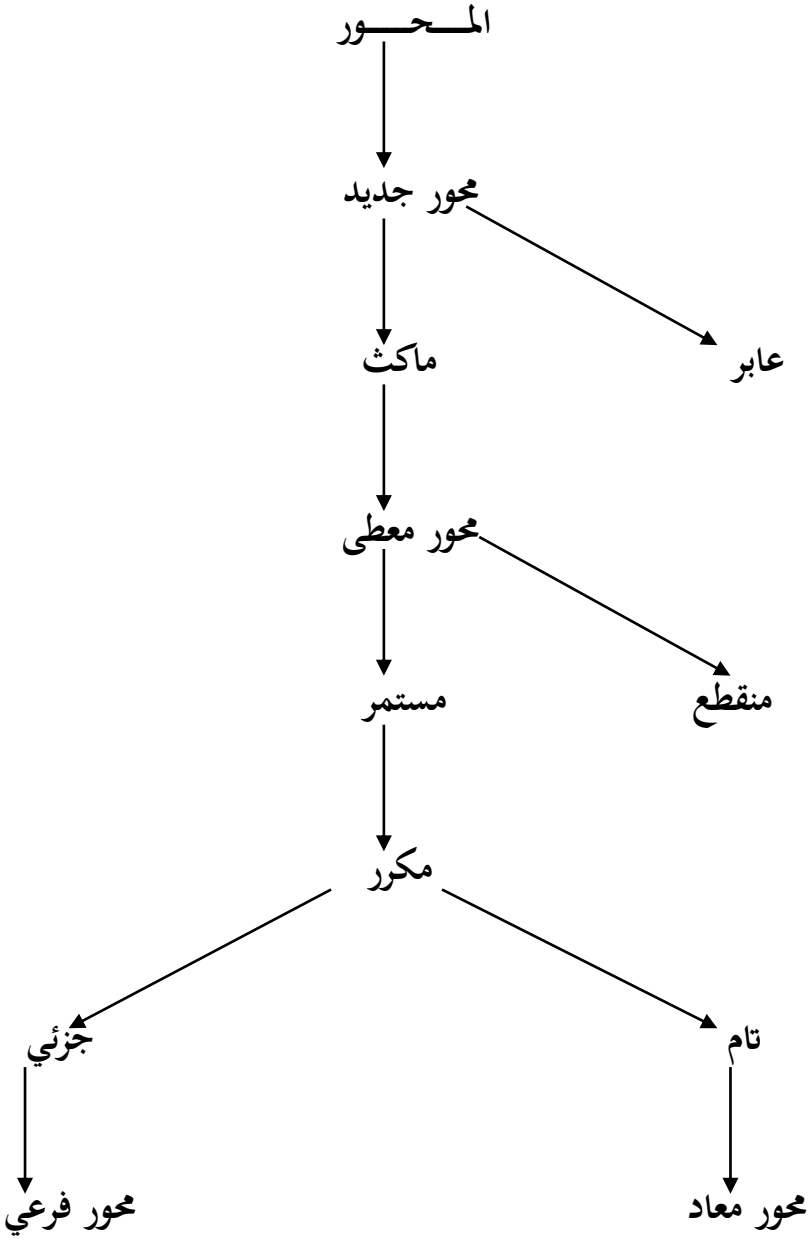

هذا المخطط يوضح لنا الأوضاع أو الهيئات الخطابية المختلفة التي يتخذها المحور، فإذا أدرج لأول مرة، فهو محور جديد، وقد يكون هذا المحور عابرا أو ماكثا، فإذا اتخذ الصفة الثانية يصبح محورا معطى ويمكن لهذا المحور أن يستمر إلى نهاية الخطاب أو ينقطع، فإذا استمر وكرر عن طريق الإحالة عليه بإحالة تامة، كان محورا معادا، أما إذا أحيل عليه بإحالة جزئية يصبح محورا فرعيا.

لتوضيح هذه التصنيفات المختلفة والتي جاءت كفروع متسلسلة لأصل واحد، ارتأينا

أن نأخذ مثلا شعبيا لعبد الرحمن المجذوب نوضح فيه هذه التصنيفات، في الحقيقة ليست ككل وإنما بعضها وذلك لقصر المثل،ففي قول عبد الرحمن المجذوب :

مَنْ خَالَطْ **لَجْوَادْ** جَادْ بْجُودْهُمْ وَمَنْ خَالَطْ **الأَرْذَالْ** زَادْ غْنَاهْ[1]

وَمَنْ جَاوَرْ **قَدْرَة** انْطْلَى بَحْمُومْهَا وَمَنْ جَاوَرْ **صَابُونْ** جَابْ نْقَّاهْ[2]

فالمكونان (**لجواد**) و(**الأرذال**) محوران حيث نصنف كل منهما في الصنف الذي يدرج لأول مرة وهما بهذا محوران جديدان، لكل منهما موضوع مختلف عن الآخر، إذ يتحدث عبد الرحمن المجذوب عن صنفين مختلفين من الناس، يتحدث عن أفاضل الناس وأخيارهم، ويتحدث عن الناس الذين لا خير فيهم، حيث يأخذ هذان المحوران صفة المكوث عن طريق الإحالة إليهما بالمكونين (**صابون**) و(**قدرة**) على التوالي، وبهذا يعتبر كل منهما محورًا معطى، ولكن ينقطعان، فأخذا صفة الانقطاع، فكان كل منهما محوراً معطى منقطع.

بما أنه لم تكن لنا إطلالة كاملة على كل التصنيفات المختلفة للمحور، لابأس أن نسوق مثالا آخر قد اعتمده "المتوكل" ليوضح لنا هذه التصنيفات وهو كالأتي:

«زَارَ الْمَغْرِبَ شَاعِرٌ مَصْرِيٌّ، وَشَاعِرٌ سُورِيٌّ، وَشَاعِرٌ لُبْنَانِيّ.

محور جديد **محور جديد** **محور جديد**

تَجَوَّلَ الشَّاعِرُ السُّورِيُّ فِي الْمُدُنِ التُّونِسِيَّةِ ..... بِيعَتْ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مِئَاتُ النُّسَخِ

محور معطى مستمر

مِن دِيوَانِ الرَّسْمِ بِالْكَلِمَاتِ ..... وَقَدْ سَعد نِزَار قَبَّانِي بِحَفَاوَةِ الْمُثَقَّفِينَ التُّونِسِيّين...»

محور معطى فرعي **محور معطى معاد**

والجمع بين المحاور الآنفة الذكر يتم عن طريق إدراك العلائق الموجودة بينها، حتى يتم فهم النص، وذلك عبر الروابط الموجودة بين كل محور وآخر لأن «الأحداث تمثل عالم الخطاب،

[1] – الأرذال: الأشرار، زاد عناه: زاد عناؤه.

[2] – ينظر: عبد القادر، نور الدين، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص: 35.

وقد تحولت كل الحركات والأعمال إلى ألفاظ هي النص، فلابد من أن تتوفر في ذلك الخطاب أمارات ترتب ذلك الملفوظ فيؤدي صورة المقام المنقول، عند السامع على أقرب وجه يريد الراوي حصوله عنده، من ذلك المقام الأصلي فتجعله يدرك كل التفاصيل المتوفرة فيه رغم غيابه عنه»[1].

وما دامت هناك روابط بين الجمل في نص ما، فمن البديهي ألا يعاد ذكر الأسماء في كل مرة، وذلك تجنبا للتكرار، ولأن المخاطب قد فهم السياق العام للنص الذي يسمعه فهو بذلك قادر على فهم المضمون، عبر السياق الذي يرد فيه، وعليه يمكن القول إن «هذه العلاقات المختلفة بين صور المعلومات يمكن في الغالب أن تقع دون التصريح بوسيلة الربط ذلك بأن للناس طرقا تنبؤية لتنظيم المعلومات... إن سلوك وسائل الربط في اللغات الطبيعية يختلف من نواح كثيرة ويتشعب أكثر مما يكون في الروابط المنطقية»[2].

لذلك وجب على المتلقي أن يستوعب النص الذي يلقى عليه أو الذي يقرؤه وفق تلك التتابعات بين الجمل، والتي يتم بها فهم النص لأنه « عند فهم تتابعات جملية يدور الأمر أساسا حول قدرة مستخدم اللغة على التحكم في العلاقات الضرورية بين القضايا.ومن ثم يجب أن تكون هذه القضايا متاحة على الأقل لوقت قصير، فيما يمكن أن يطلق عليه ذاكرة المدى القصير الدلالية ... وبمجرد أن يمتلئ موقع التخزين هذا، يجب أن تستبعد معلومات، أي يجب أن تحال إلى ذاكرة المدى الطويل»[3]

3. قواعد موقعة المحور

تختلف قواعد موقعة المكون المحور وقيوده حسب نمط الجملة، هذه الجملة التي يقسّمها المتوكل حسب مقولة المحمول التركيبية إلى قسمين: جملة ذات محمول فعلي، وجملة ذات محمول غير فعلي (جملة محمولها مركب وصفي أو مركب اسمي أو مركب حرفي أو ظرفي، وهذا النمط

---

[1] – الزناد الأزهر، نسيج النص، مرجع سابق، ص: 44.

[2] – دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص: 347.

[3] – دايك، فان، علم النص، مدخل متعدد الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001 ص: 276.

الأخير من الجملة ينقسم بدوره إلى جملة تشمل عل الرابط ((كان)) وما إليها، وجملة لا تشمل على الرابط[1]. وهذا التعريف يشكل لنا ثلاثة أنواع من الجمل: الجمل الفعلية، والجملة الاسمية والجملة الرابطية.

1.3.موقعة المحور في الجملة الفعلية

تترتب المكونات في الجملة الفعلية وفق البنية الموقعية التالية:

م4 ، م2 ، م1 ، مØ ف فا (مف) (ص) ، م3 .[2]

م1 : هو الموقع الذي تحتله أدوات الصدور، كأداة الاستفهام، وإن وما النافية ...

م2 : هو الموقع الذي يحتله المكون المسندة إليه وظيفة المبتدأ.

م3 : هو الموقع الذي يحتله المكون المسندة إليه وظيفة الذيل.

م4 : هو الموقع الذي يحتله المكون المسندة إليه وظيفة المنادى.

مØ: هو الموقع الذي تحتله المكونات المسندة إليها وظيفة بؤرة المقابلة، أو وظيفة المحور أو اسم الاستفهام.

فا ومف : مكونان حاملان للوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول على الترتيب.

ص : المكون الذي يحمل الوظيفة الدلالية.

نسوق الأمثلة التالية لنوضح ما سبق،حيث يحتل المكون المسندة إليه وظيفة المحور هنا الموقع الذي تخوله إياه الوظيفة الدلالية، أو الوظيفة التركيبية في قولنا:

- مَتَى رَجَعَ **خَالِدٌ** (فا مح).
- وَمَنْ قَابَلَ **خَالِدًا**. (مف مح).
- رَجَعَ **الْبَارِحَة** خَالِدٌ. (زم مح).

يحتل المكون المحور في اللغات الطبيعية عامة، واللغة العربية خاصة، موقعا في صدر الجملة، إما وجوبا أو جوازا. ولكن في اللغة العربية احتلال الموقع في صدر الجملة: لا يتم

[1] – ينظر:المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:78.

[2] – المرجع السابق، ص:82.

إلا بمقتضى قاعدة موقعة إجبارية[1]. وهنا يكمن الإشكال، بما أن موقع المكون المحور يحتل موقعا في صدر الجملة، وبما أن صدر الجملة في ترتيب المكونات داخل الجملة الفعلية في اللغة العربية يكون حسب السلمية التالية:

م4 ، م2 ، م1 ، مØ ف فا (مف) (ص) ، م3

فأي المواقع الثلاثة التالية (م2، م1، مØ) يحتل موقع المحور، غير أنه في حالة (م2، م1) يزول الإشكال؛ لأن الموقع م2 مكون خارجي، تسند إليه وظيفة المبتدأ ولا يستطيع المحور أن يأخذ هذا الموقع باعتباره مكونا داخليا، كما أنه لا يمكن أن يأتي قبل أدوات الصور، لأن ذلك يوقعه في اللحن، فلا يأخذ الموقع م1، وهذا ما يظهر لنا من خلال الأمثلة التالية:

- مُحَمَّدًا أ زُرْتَهُ
- فِي الْمَسْجِدِ أرَأَيْتَ مُحَمَّدًا.
- الدَّرْسَ أَحَضَّرْتَهُ (بنصب الدرس).

ولكن عندما يأتي موقع مكون المحور بعد موقع أدوات الصدور م1 تأتي فيه الجمل سليمة، وهو الموقع مØ الذي تحتله المكونات المسندة إليها وظيفة بؤرة المقابلة، أو وظيفة المحور، أو اسم الاستفهام، في قولنا:

- أمُحَمَّدًا زُرْتَهُ ؟
- أفِي الْمَسْجِدِ رَأَيْتَ مُحَمَّدًا ؟
- آلدَّرْسَ حَضَّرْتَه ؟

فالمكونات الداخلية (محمدا – المسجد – الدرس) تسند إليها وظيفة المحور . وهذا ما نجده واردا كذلك في المثل الشعبي ل"عبد الرحمن المجذوب" في قوله:

[1] – المرجع السابق، ص: 83.

مَرْوَانْ لْقَيْتَــهْ يْخَمَّــمْ وَاصِلْ لِعْظَمْ فِي لهْاَتَهْ[1]

هَذَاكْ مِنْ **زَوْجَة الهَمْ** بِفْعَــالْهَــا عَذْبَــاتَهْ

تسند وظيفة المحور للمكون (**مروان**) الحامل للوظيفة التركيبية "المفعول" حيث يعتبر الذات موضوع حمولة المعلومات الواردة في هذا الحمل لأن "عبد الرحمن المجذوب" يتحدث عن هذا الشخص المهموم الذي يعاني بسبب زوجته، ورد هذا المكون مباشرة قبل المحمول الفعلي، ولكن ما نحن بصدد دراسته هو موقعه في مØ، وهو الموقع الخاص بالمكون (**زوجة الهم**) حيث جاء هذا المكون المسندة إليه وظيفة المحور بعد أدوات الصدور، أتى هذا المكون موضوع الحديث، حيث تحدث صاحب المثل عن معاناة مروان ثم تحدث عن سبب معاناته والمتمثل في زوجته وأفعالها المشينة، ولهذا كانت الذات موضوع حمولة المعلومات بالنسبة لهذا الحمل.

1.1.3. قيود موقعة المحور في مØ

تخضع قاعدة موقعة مكون المحور في الموقع مØ إلى قيدين أساسيين: قيد أحادية الموقعة، وقيد الإحالية؛ فالأول يشترط أن لا يتموقع في مØ أكثر من مكون واحد، بحيث إذا جاء في الحمل نفسه أكثر من مكون مسندة إليه وظيفة المحور، فإنه لن يحوز على الموقع مØ أكثر من مكون واحد. أما القيد الثاني فيشترط في المكون المحور المحتل الموقع مØ أن يكون عبارة محيلة أي عبارة حاملة للمعلومة الكافية لتمكين المخاطب من التعرف على ما تحيل عليه[2]. ولن تتحقق موقعة المحور في مØ إن لم يكن عبارة محيلة.

ونجد أيضا بالنسبة لقيد أحادية الموقعة؛ أن بعض المكونات التي تسند إليها وظيفة المحور لا يمكن احتلالها للموقع مØ ومنها مكون الفاعل المكون المسندة إليه الوظيفة التركيبية

[1] – ينظر: عبد القادر، نور الدين، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص: 37.

[2] – ينظر:المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص،ص:86–87.

الذي يأتي مباشرة بعد الفعل إذ يحافظ دائما على موقعه (الموقع الفاعل)، الذي تقتضيه وظيفة التركيبية[1]. بحيث إذا تقدم على فعل يصبح مبتدءا، فيحتل الموقع م2 لا الموقع مØ.

وتسند وظيفة الفاعل والمحور إلى «الضمير المتصل بالفعل» وهذا ما يظهر لنا من خلال المثالين التاليين:

– مُحَمَّدٌ سَافَرَ الْبَارِحَة.

– مُحَمَّدٌ (فا مح) سَافَرَ الْبَارِحَة (بؤ جد).

– مُحَمَّدٌ (مبتدأ)، سَافَرَ (ـــــــ) (فا مح) الْبَارِحَة (بؤ جد).

حيث: فا : فاعل، مح: محور، بؤجد: بؤرة جديد.

المكون (محمد) هنا هو المبتدأ ، حيث تصدر هذا المكون الجملة، أما فيما يخص وظيفة الفاعل والمحور فتسند إلى الضمير المتصل بالفعل "سافر".

نسوق مثلا من الأمثال الشعبية ل "عبد الرحمن المجذوب" لنرى إذا وردت فيه هذه الخاصية في قوله:

اَلزَّيْتْ (فا مح) يُخْرُجْ مَنْ اَلزَّيْتُونَة وَاَلْفَاهَمْ يَفْهَمْ لُغَاتْ اَلْطَّيْرْ[2]

اَللِّي مَا تُخْرْجْ كَلَمْتَهْ (مح) مَيْزُونَةُ يُجْحَرْهَا فِي ضْمِيرُه خِيرْ

في هذا المثل أسندت وظيفة المحور للمكون (الزيت) والمكون (الفاهم)، وبالإضافة إلى إسناد هذه الوظيفة له ،تسند له كذلك الوظيفة "الفاعل"، هذا الأخير الذي نجده دائما مرتبطا بفعله، حيث جاء كل من المكون (الزيت) و(الفاهم) عبارة محيلة – في الجزء الأول من هذه الرباعية – حاملة لمعلومات، تمكن المخاطب من معرفة ما تحيل عليه، ولكن على الرغم من أنه إذا تقدم الفاعل على الفعل يصبح مبتدءا؛ إذ ينتقل من الموقع (فا) إلى الموقع (م2)، إلا أننا لا يمكن أن نسند وظيفة المبتدأ للمكونين (الزيت) و(الفاهم)كونهما مرتبطين بالفعلين اللذين أتيا بعدهما، ولا يشكلان مكونين خارجيين مستقلين عن الحمل

[1] – ينظر:المرجع نفسه، ص: 88.

[2]– ينظر: بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص: 93.

وهذا لأن خصوصية التركيب العامي تضع هذا الترتيب للجملة، كما تسند الوظيفة المحور للمكون(كلمته) في الجزء الثاني من الرباعية .

✓ لم يرد هذا التركيب في المثل الشعبي ل"عبد الرحمن المجذوب" ربما لأن هذه الأمثال لا تتواجد فيها وظيفة المبتدأ، فلا نجد الضمير المحيل على الذات المسندة لها وظيفة المحور.

وبالإضافة إلى المكون المسندة إليه الوظيفة التركيبية الفاعل، نجد أيضا المكون المحور الحامل للوظيفة الدلالية "المصاحب"،الذي يحتل الموقع ص، تبعا للسلمية السابقة[1]، وهو الآخر لا يمكنه أن يحتل الموقع مØ، نسوق الأمثلة التالية للتوضيح :

- مَنْ سَافَرَ وَ**مُحَمَّدًا** (مصا مح).
- سَافَرَ خَالِدٌ وَ**مُحَمَّدًا** (مصا مح).
- وَ**مُحَمَّدًا** سَافَرَ خَالِدٌ (مصا مح).

2.3. موقعة المحور في الجملة الاسمية

جاءت موقعة المكونات في الجمل الاسمية – حسب المتوكل– وفق البنية الموقعية التالية[2]:

م4 ، م2 ، م1 مØ ط فا (مف) (ص) ، م3 { م ص / م س / م ح / م ظ }

وهذه البنية الموقعية تضم نفس المواقع المشتملة عليها البنية الموقعية المقترحة للجملة الفعلية، إلا أن البنية الموقعية للجملة الاسمية يرد فيها المحمول مركبا وصفيا (م ص) أو مركبا اسميا (م س)، أو مركبا حرفيا (م ح)، أو مركبا ظرفيا (م ظ)، كما نجد فيها تقدم الفاعل على

[1] – ينظر:المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 68.

[2] – المرجع نفسه، ص: 89.

موقع المحمول الوصفي أو الاسمي أو الظرفي[1]، على عكس البنية الموقعية المفترضة بالنسبة للجمل الفعلية التي يرد فيها موقع الفاعل متأخرا عن المحمول الفعلي، حيث يعتبر موقع الفاعل هنا أساس الاختلاف بين البنية الموقعية للجملة الفعلية والبنية الموقعية للجملة الاسمية، كما نجده أيضا عنصرا رئيسيا في تحديد موقعة المكون المسندة إليه وظيفة المحور في الجمل الاسمية إذا كان هذا المكون الفاعلَ عنها أم إذا كان غير الفاعل. وهذا ما سنبحث فيه كما يلي:

1.2.3. موقع المحور غير الفاعل

جعل "المتوكل" إمكانيتين اثنتين لموقع المحور في الجمل الاسمية، إذا كان مكونا غير المكون المسندة إليه وظيفة الفاعل:

أولها: أن المكون المحور غير الفاعل يحتل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية، كما يظهر في الجمل التالية:

- مُحَمَّدٌ مُسَافِرٌ **غَدًا** (زم مح)
- مُحَمَّدٌ مُنْتَظِرٌ **فِي الْمَطَار** (مك مح).
- مُحَمَّدٌ زَائِرٌ **خَالِدًا** غَدًا (متف مف مح).

وهذا ما نجده واردا في المثل الشعبي التالي في قول "عبد الرحمن المجذوب":

نُوَصِيكْ يَا حَارَتْ اَلْقَدِّيمْ بَالَكْ مَنْ دُخَّانْهَا لَا يَعْمِيكْ [2]

لَا تَدِّي شِي الْمَرَاة الْمَعْفُونَة تَتْعَـاوَنْ هِيَ وَالزَّمَانْ عْلِيكْ[3]

تسند الوظيفة المحور في هذا المثل للمكون (**المراة المعفونة**) باعتباره مركز حمولة المعلومات وموضوع الحديث في هذا المثل، ومنه لا بد لنا من استحضار السياق المقامي من خلال بناء عملية تواصلية من افتراضنا فنقول أن "عبد الرحمن المجذوب" يحذر المخاطب من هذا النوع من النساء ربما هذا المخاطب شخص جاء ليستشير صاحب المثل عن إحدى

[1] – ينظر:المرجع السابق، ص: 90.

[2] – القدّيم: الحلفاء.

[3] – ادريس، بودية، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص: 126.

النساء يريد الارتباط بها فتوجه إليه "عبد الرحمن المجذوب" بهذا المثل والمنطوي تحته المعنى الضمني التالي: أنه لا يجب أن ترتبط بالمرأة التي لا تبالي بأطفالها وبنظافة بيتها لأنه لن يصيبك من ورائها إلا الذل والشقاء، لهذا شبهها بنوع من النبات إذا احترق يضر العينين،ولكن في هذا المثل تسند الوظيفة المحور للمكون المسندة إليه الوظيفة التركيبية المفعول وليس الفاعل.

ثانيها:أن يحتل المحور جوازا الموقع م∅، ولكن في احتلاله لهذا الموقع يشترط وجود قيدين أساسيين، قيد أحادية الموقعة، وقيد الإحالية[1]، وهما القيدان اللذان سبق أن تعرضنا لهما في موقعة المحور، في الموقع م∅ بالنسبة للجملة الفعلية، نسوق الأمثلة التالية لتوضيح ذلك:

أ – **غَدًا** (زم مح) مُحَمَّدٌ مُسَافِرٌ إِلَى **وَهْرَان** (مك مح).

ب – إِلَى **وَهْرَانَ** (مك مح) مُحَمَّدٌ مُسَافِرٌ **غَدًا** (زم مح).

ج – إِلَى **وَهْرَانَ** (مك مح) **غَدًا** (زم مح) مُحَمَّدٌ مُسَافِرٌ.

فالجملة (ج) تعتبر جملة لاحنة بالنسبة للجملتين (أ – ب)، وذلك بناءً على قيد أحادية الموقعة، حيث تمثل الجملة (ج) محورين اثنين محتلين الموقع م∅، أما بالنسبة لقيد الإحالية فنجد الجملة التالية لاحنة في قولنا:

- فِي **الْمَطَارِ** (مك مح) مُحَمَّدٌ مُنْتَظِرٌ.

في هذه الجملة تسند وظيفة المحور للمكون (**المطار**) المحتل للموقع م∅، ولكن لأن هذا المكون لم يأتي عبارة محيلة كانت الجملة لاحنة. أما فيما يخص الجملتين التاليتين فمن غير الممكن أن يحتل المحور فالموقع م∅ ، بما أن هذا الموقع يحتله مكون مُبَأَّر و السبب يعود إلى ما تطرقنا له سالفا في أن هذا الموقع لا يحتله أكثر من مكون واحد، وذلك طبقا لقيد أحادية الموقعة.

في قولنا:

مَتَى(زم بؤ) إِلَى **وَهْرَانَ** (مك مح) مُحَمَّدٌ مُسَافِرٌ

[1] – **ينظر:المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:90.**

غَدًا(زم بؤ) إِلَى **وَهْرَانَ** (مك مح) مُحَمَّدٌ مُسَافِرٌ

.2.2.3 موقع المحور الفاعل

لقد سبق وأن تطرقنا لهذا العنصر في قواعد إسناد الوظائف، ولكن هذه المرة بشكل مفصل، فالمكون المحور المسندة إليه وظيفة الفاعل يحتل الموقع (فا) الوارد مباشرة قبل موقع المحمول[1]، وهذا ما يظهر لنا من خلال الجمل التالية:

- **قَلَمٌ** عِنْدِي لَا قَلَمَان
- **كِتَابٌ** عِنْدِي لَا مَجَلَّة
- **رِوَايَةٌ** عِنْدِي لَا قِصَّة.

من خلال هذه الأمثلة يتضح لنا أن الفاعل الوارد قبل موقع المحمول ليس بالضرورة أن يكون دائما عبارة محيلة إلا إذا كان محورا، وهنا في هذه الأمثلة جاءت المكونات (**قلم،كتاب، رواية**) بؤرة مقابلة لعدم خضوعها لقيد الإحالية.

وبهذا فإن المكون الفاعل في الجملة الاسمية يحتل « الموقع "فا" طبقا للبنية الموقعية للجملة الاسمية سالفة الذكر. حيث يرد متقدما على المحمول، إلا إذا كان هذا الأخير مسندة إليه وظيفة المحور، أو وظيفة البؤرة اللتان تخولانه لاحتلال الموقع م∅ »[2].

3.3.موقعة المحور في الجمل الرابطة

يعرف المتوكل الجمل الرابطة بأنها الجمل المشتملة على رابط كان وما إليها، مثلا في الجملة التالية:

أ –كَانَ خَالِدٌ مُسَافِرًا

فهذه الجملة تتموقع المكونات فيها حسب البنية الموقعية التالية:[3]

---

[1] – ينظر:المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المرجع السابق، ص: **91**.

[2] – المرجع السابق، ص، ص: **20–21**.

[3] – المرجع نفسه، ص: **99**.

م4 ، م2 ، م1 ، م∅ ، ط ، فا { م ص ، م س ، م ح ، م ظ } (مف) ، (ص) ، م3

إذ يحتل الرابط (كان) الموقع (ط) ، في حين يحتل (الفاعل) الموقع (فا).وبهذا يمكن القول إن المحور في الجمل الرابطة يحتل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية، أو وظيفته التركيبية، كما يمكن أن يحتل الموقع م∅ بمقتضى قاعدة الموقعة التالية:[1]

جـوازا

مح ⟵ م∅

ندرج الأمثلة التالية لنوضح ما سبق :

- **الْبَارِحَةَ** كَانَ مُحَمَّدٌ فِي الْمَسْجِد
- **فِي المسجدِ** كَانَ مُحَمَّدٌ مُنْتَظِرًا خَالِدَا.

فالمحوران: (**البارحة**) و (**في المسجد**) يحتلان الموقع م∅.

وكما تخضع موقعة المحور في الجمل الفعلية والجمل الاسمية لقيد أحادية الموقع وقيد الإحالية، فإن الجمل الرابطة تخضع لهما كذلك، إلا أن هذا النمط الأخير من الجمل يخضع لهما وفق خضوع موقعة المحور في الجمل الفعلية فمثلا لا يمكن قول:

- **البارحة في المسجد** كان محمد منتظرا

هذه الجملة لاحنة لأن كل من المكونين (**البارحة**) و(**في المسجد**) احتلا معا الموقع م∅ وطبقا لقيد أحادية الموقعة لا يمكن أن يحتلا مكونين معا هذا الموقع، أما فيما يخص القيد الثاني الذي وضعه أحمد المتوكل فهو قيد الإحالية، فلا يمكن أن يحتل المكون المسندة إليه وظيفة

[1] - المرجع السابق، ص:100.

المحور الموقع مØ دون أن يكون عبارة محيلة، فمثلا في قولنا:

- **في بهو** كان محمد واقفا
- **في ليلة** كانت زينب مريضة

فالمكونان (**في بهو**) و(**في ليلة**) غير محيلين، فلا يمكن إسناد لهما وظيفة المحور كما أنه لا يمكن أن يحتل المكون المسندة إليه وظيفة الفاعل الموقع مØ، لأنه إذا تقدم على الرابط "كان" تسند له وظيفة المبتدأ.[1]

ندعم هذا النوع من الجمل بمثل شعبي من رباعيات عبد الرحمن المجذوب في قوله :

إِذَا كَانْ **السَّعْدْ** يَتْنَجَرْ مَنْ عُودْ أَنَّجَرْ سَتِّينْ عُودْ غِيرْ مَنْ عُودِي[2]

وَيذَا كَانْ **السَّعدْ** مَنَّكْ يَا مَعْبُودْ يَا سَقَّامْ السْعُودْ سَقَّمْ لِي سَعْدِي

انطلاقا من الخصائص التي يتطلبها المحور ليسند إلى أحد المكونات، يمكن إسناد وظيفة المحور – هنا– إلى المكون (**السعد**)، حيث جاء هذا المكون بعد الرابط "كان"، كما أنه جاء عبارة محيلة محتلة للموقع مØ ولكن القيد الثاني يفرض علينا –ككل مرة– استحضار السياق المقامي، لنرى ما إن كان هذا المكون موضوع حمولة المعلومات الواردة في هذا المثل، لكن لا نستطيع بناء عملية تواصلية دون وجود الطرف الثاني فيها وهو المخاطب وهذا ما يفرض علينا بناء مخاطب افتراضي من تصورنا، ولكن المخاطب هنا هو المتكلم نفسه وهذا ما يصطلح عليه ب"المنولوج"

فعلى الرغم من أن طرفا العملية التواصلية يتجسدا في شخص واحد بحيث يكون هو المتكلم والمتلقي في الآن نفسه، إلا أنه لا يمكن إقصاء المخاطب إذ يعتبر العنصر الحاضر في محاورة صاحب المثل لنفسه؛ فهو يشتكي لنفسه ويتذمر من حظه السيء، ربما لتراكم المشاكل عليه، فقال لو كان الإنسان يصنع قَدَره بنفسه لاختار كل ما يسعده، ولكن الأقدار بيد الله فدعا الله أن ييسر له أموره، وبهذا فكانت البنية التحتية لهذا المثل هي أن الأقدار بيد الله

[1] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المرجع السابق، ص:101.

[2] – ينظر: بودية، ادريس، رباعيات الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص 103.

على الإنسان أن يرضى بقدره لأن الله أعلم بما هو خير لنا.

✓ بناءا على جميع التحليلات التي قمنا بها على المثل الشعبي لعبد الرحمن المجذوب بالنسبة لهذه الوظيفة لا يمكن التعرف على جميع أصناف المحور والسبب راجع إلى قصر هذه الأمثال على الرغم من أنها جاءت كرباعيات. ولكن حتى وإن لم تظهر جميع أصناف هذه الوظيفة إلا أنها تعتبر الوظيفة الغالبة على جميع الوظائف الأخرى في المثل الشعبي خصوصا في تناوله للموضوعات المرتبطة بالمرأة.

الفصل الثالث:

الوظائف التداولية الخارجية في رباعيات "عبد الرحمن المجذوب"

- المبحث الأوّل: الوظيفة المبتدأ
- المبحث الثاني: الوظيفة الذيل
- المبحث الثالث: الوظيفة المنادى

تمهيد:

لقد سبقت الإشارة إلى مفهوم هذا النوع من الوظائف في قول "المتوكل" أنها وظائف تسند إلى مكونات خارج الحمل، إذ نجد "سيمون ديك قد جعلها تشمل وظيفتين؛ المبتدأ والذيل، ولكن "المتوكل" أضاف إليها وظيفة ثالثة وهي وظيفة المنادى، ويعزى سبب إضافته لها، لورود هذا المكون في سائر اللغات وكذا خصائصه الكثيرة التي ينماز بها والتي أغفلت بعضها النظريات اللغوية الصورية والتداولية وحتى نظرية النحو الوظيفي عندما لم يدرجها "ديك" ضمن تقسيمه للوظائف التداولية[1].

المبحث الأوّل: الوظيفة المبتدأ

1. تعريف المبتدأ:

قبل خوض غمار البحث في مفهوم المبتدأ، لابد لنا من الإشارة إلى نقطة هامة بها نستطيع الولوج إلى المعنى الذي يحمله هذا المكون، وهو أن كل عملية خطابية تبنى على أساسين: الخطاب ومجال الخطاب، ولكن لابد من وجود مكون يحدد مجال هذا الخطاب هذا المكون هو الذي تسند له وظيفة المبتدأ. وعلى هذا الأساس يعرفه أحمد المتوكل –بناء على ما جاء به سيمون ديك– بقوله: «المبتدأ therme هو ما يحدد مجال الخطاب universel discour الذي يعتبر الحمل predication بالنسبة إليه واردا relevant »[2].

فمثلا في قولنا: **مُحَمَّدٌ، عَادَ أَبُوه.**

مجال الخطاب خطاب

مبتدأ حمل

[1] – ينظر: المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص160.

[2] – المرجع نفسه، ص:45.

المكون "**مُحَمَّدٌ**" هنا هو الذي يحدد مجال الخطاب باعتباره مبتدءاً، والذي يعتبر الحمل إليه واردا، والحمل هنا هو (**عَادَ أَبُوه**)، والضمير هو الذي يحدد العلاقة بينهما.

نذهب إلى الشق الثاني من تعريف المبتدأ؛ لنستخرج أهم شرط لابد من تحققه في علاقة المبتدأ بالحمل، وهو "**مبدأ الورود**"؛ حيث إذا خرق هذا الأخير كانت الجملة لاحنة. مثلا في قولنا:

- **أَمَّا قَسَنْطِينَةُ**، فَإِنَّ عَاصِمَتَهَا تُونُس.
- **أَمَّا قَسَنْطِينَةُ**، فَإِنَّ عَاصِمَتَهَا الْجَزَائِر.

ففي هذين المثالين تعتبر الجملة الأولى لاحنة؛ لأن الحمل (**فَإِنَّ عَاصِمَتَهَا تُونُس**)، لا يعتبر واردا بالنسبة للمبتدأ (**أما قسنطينة**)، وذلك لأن عاصمة قسنطينة ليست تونس، وعليه يمكن القول إنه على الرغم من أن المبتدأ مكون خارجي، إلا أنه مرتبط بالجملة التي تليه عن طريق رابط يدل عليه، وفي سياق حديثنا عن الرابط يرى "المتوكل" أنه ليس في كل الأحوال يكون هناك رابط يربط بين المبتدأ والحمل؛ لأن بعض الجمل لا تشتمل عليه، وقد دعم هذا الرأي بالمثال التالي:[1]

- **السمن** منوان بدرهم.

كما أن وظيفة المبتدأ هي الأخرى –كباقي الوظائف التداولية – لا يمكن تحديدها إلا بمراعاة الجانب المقامي، أي «تحديدها لا يتم إلا انطلاقا من الوضع التخابري القائم بين المتكلم، الذي تكون له معارف حول العالم الخارجي، والمخاطب، وذلك في طبقة مقامية معينة»[2]

[1] – المرجع السابق، ص:**124**.

[2] – المرجع نفسه، ص: **116**.

وهنا نأخذ مثلا من الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب"، نجري عليه تحليلا، لنرى ما إن كانت هذه الوظيفة متواجدة أيضا في التركيب العامي، وإن كانت تستوفي هذا الشرط أم لا، مثلا في قوله:

الْكَاتْبَة تْنَادِي وَمْعَهَـا الْخِيـرْ وْلُوكَـانْ مَـنْ بْعِيدْ تْجِيهَـا[1]

وْالْخَاطِي عْلِيكْ مَنْ يْدِيكْ يْطِيرْ رْزْقَـكْ مْن قْبَلْ مَـاهُو فِيهَـا

للوهلة الأولى نظن أن المكون (**الكاتبة**) هنا مسندة إليه وظيفة المبتدأ، ولكن هذا من وجهة نظر كلاسيكية أو صورية للنحو، باعتبار أن المبتدأ –عندهم– ما ابتدأ به الكلام وأخذ علامة الرفع، ولكن نظرية النحو الوظيفي لها مبادئ مختلفة تنطلق منها لإسناد هذه الوظيفة، وهي ما تطرقنا لها سابقا في تعريف هذه الوظيفة، وما سنتطرق لها لاحقا في قواعد الإسناد، ولكن إذا راعينا لهذه المبادئ نجد بعضها قد تحقق في هذا المكون، والبعض الآخر لم يتحقق، فما تحقق هو مبدأ الورود، وما لم يتحقق هو المبدأ الأساس؛ الذي ننطلق منه لإسناد هذه الوظيفة، وهو خارجية هذا المكون، فالمكون (**الكاتبة**) هنا جاء مكونًا داخليًّا؛ فكان جزءًا من الحمل، ولهذا لا يمكن إسناد وظيفة المبتدأ له ، ولكن هذا لا يعني أنه إذا تحقق هذا المبدأ نستغني عن المبادئ الأخرى؛ فكل منها يكمل الآخر، وانطلاقا من هذا التحليل نسند وظيفة "الفاعل" لهذا المكون.

2. إحاليته:

يرى "المتوكل" أنه من الضروري أن يرد المبتدأ معرفا، وفي تحديدنا لمعرفية المبتدأ لا ننطلق من المعيار التركيبي المعروف لدى النحاة القدامى، كدخول الألف واللام، والإضافة ... وإنما من معيار تداولي، وهو إحالية المبتدأ المرتبطة بالمقام؛ حيث تكون العبارة المحيلة كفيلة بجعل

[1]– ينظر: بودبية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:**103**.

المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود، سواء كان هذا المحال عليه شخصا معينا من مجموعة، أو كان مجموعة برمتها.[1] وحتى يستطيع المخاطب التعرف على ما تحيل عليه العبارة اللغوية، لابد أن يحمل الربض القبلي[2] مجموعة من المعلومات تمكنه من ذلك. فمثلا في قولنا:

- **مُحَمَّدٌ**، قَابَلَهُ خَالِد.
- **رَجُلٌ**، قَابَلَهُ خَالِد.

فالجملة الأولى جاء فيها المكون المبتدأ عبارة محيلة؛ لأنها تمكن المخاطب من معرفة الشخص الذي قابله خالد، على عكس العبارة الثانية، التي يعتبر فيها المكون المبتدأ مبهما بالنسبة للمخاطب، وبهذا فهي جملة لاحنة.

وليتوضح ذلك أكثر ندعم الأمثلة السابقة بمثل من الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب" مثلا في قوله:

النَّاسْ قَالُوا لِي عْجَايْبِي وَانَا طْرِيقِي مَسْرُورْ [3]

إِذَا صْفَيْتْ مْعَ رَبِّي **الْعَبْدْ** مَا فِيه ضَرَرْ[4]

فالمكونان (**الناس**) و(**العبد**)، رغم الإحالة لهما بضميرين في الحمل الوارد، إلا أنه لا يمكن إسناد وظيفة المبتدأ لهما؛ كونهما جاءا داخل الحمل.

وحتى لو أتى هذان المكونان خارج الحمل لا يمكن إسناد وظيفة المبتدأ لهما؛ كونهما

---

[1] – ينظر:المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: **119**.

[2] – الربض القبلي وظيفة تداولية خارجية، تتمثل في المكون المتصدر للجملة الكبرى شريطة أن يكون اسما . ينظر: (مليطان محمد الحسين، نظرية النحو الوظيفي، مرجع سابق، ص:**92**).

[3] – عجايبي: عجائب.

[4] – ينظر:عبد القادر، نور الدين، القول المأثور،من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:**80**.

لا يحملان معلومات تمكن المخاطب من معرفة ما تحيل إليه العبارة اللغوية. فـ"عبد الرحمن المجذوب" لم يخص بكلامه هذا شخصًا محددًا من الناس، ينطبق عليه ما قاله، وإنما جاء مجهولا بين جمع غفير من الناس، ربما هذا الشخص يعرف نفسه، ويفهم أنه المتحدث عنه، وربما كان هذا الشخص مجموعة من الأفراد، وليس فردا واحدا، وباعتبار أن المخاطب مجهول أو بالأحرى ليس متواجدا بيننا -لأنه من نفس مكان وزمان صاحب المثل- لا بد لنا من استحضار سياق مقامي لتحديد العملية التواصلية بين طرفي الخطاب، فالمتكلم معروف لدينا وهو صاحب المثل، ويبقى الإشكال ككل مرة في تحديدنا للمخاطب الموجه له هذا الخطاب.

ولا يسعنا هنا إلا أن نفترض مخاطبا من تصورنا؛ لأننا في تشكيلنا لهذا المخاطب الافتراضي، نستطيع تحديد البنية العميقة المنطوية تحت هذا المثل، فربما كان هذا المخاطب شخصا قد جاء ليسأل "عبد الرحمن" عما إن كان صحيحا ما سمعه عنه، ويسأله أيضا عن الشخص الذي أطلق عليه هذه الإشاعة، فقال له: إذا أخلصت النية مع خالقك، وكنت تعرف نفسك وأخلاقك، فلا يهمك ما يقال عنك، ولم يشر "عبد الرحمن" إلى هذا الشخص بالتحديد أو يسمه لكي لا يعرف بين الناس، ولأن هذا الشخص يعرف نفسه، فلا يريد أن ينزل صاحب المثل عند مستوى أخلاقه، وأيضا قد أشار لهذا الشخص بلفظة الناس؛ ليكون هذا المثل معمما سائرا عبر الأجيال.

وبما أنه يشترط في نجاح العملية التواصلية أن يكون هناك اتفاق بين كل من المتكلم والمخاطب على مجال الخطاب؛ فالجملة التي جاء فيها المكون "المبتدأ" في المثل "لاحنة" لأن المبتدأ فيها عبارة غير محيلة أتى فيها مبهما بالنسبة للمخاطب، ولهذا يستلزم أن تكون هناك معرفة مشتركة بين المتكلم والمخاطب، هذه المعرفة تساهم بشكل كبير في نجاح العملية التواصلية بين طرفي الخطاب، ولهذا كان لابد للمتكلم -إذا أراد أن يحيل المخاطب على شيء ما- أن يكون لهذا المخاطب صورة ذهنية عنه، وإلا أدى ذلك إلى فشل العملية التواصلية

وهذا كله في حالة إذا افترضنا أن هذين المكونين جاءا خارج الحمل، ولكن في هذا المثل تسند وظيفة "الفاعل" للمكونين (**الناس**) و(**العبد**)، لكن إذا راعينا المنطلقات التي ينطلق منها النحو الصوري في إسناد هذه الوظيفة نجد أن هذين المكونين يحملان وظيفة المبتدأ، ولكن هذا مُنافي لنظرية النحو الوظيفي.

كذالك الحال بالنسبة للمثل التالي في قوله :

الصَّاحَبْ لَا تْلَاعْبُه **وَالنَّاعَرْ** لَا تَفُتْ عْلِيْهْ[1]

اَلِّلي حَبَّكْ حَبُّهْ اكْثَرْ وَالِّلي بَاعَكْ لَا تَشْرِيهْ[2]

لأول وهلة نظن أن كلًّا من المكونين (**الصاحب**) و(**الناعر**) مسندة إليهما وظيفة المبتدأ ولكنهما ليسا كذلك – على الرغم من أنهما جاءا متصدرين للجملة، وعلى الرغم من أن هناك ضميرا بِنَوي يحيل عليهما– إلا أننا نجدهما مرتبطين بالحمل أو بالأحرى جزئين من الحمل نفسه لهذا تسند لهما وظيفة الفاعل.

وحتى لو افترضنا أنهما جاءا داخل الحمل فلا يمكن إسناد لهما وظيفة المبتدأ، لأنهما يفتقران للمعلومة التي تمكن المخاطب من معرفة ما تحيل إليه الجملتان، وهذا ما يؤكد الارتباط الوثيق للمبتدأ بالحمل رغم خارجيته، ولنوضح ذلك أكثر لابد لنا من استحضار السياق المقامي الذي ضرب فيه هذا المثل؛ وذلك ببناء عملية تواصلية بين كل من المتكلم والمخاطب فالمتكلم معروف؛ وهو صاحب المثل، ولكن يبقى الإشكال دائما في المخاطب، وكالعادة نبني مخاطبا من افتراضنا؛ فنقول إن هذا المخاطب رجل التقى بـ "عبد الرحمن المجذوب" وسأله عن سبب عدم مرافقته لأصدقائه الذين ألفهم دوما معه، فأجابه بهذا المثل، والذي مفاده: أنه لا تكثر المزاح لأنه في بعض الأحيان يفقدك أقرب الناس إليك، ومن لا يبالي، ولا يقدر

[1] – الناعر: سريع الغضب.

[2] – ينظر:عبد القادر، نور الدين، القول المأثور،من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:57.

صحبتك؛ فليس عليك أن تسعى لمصادقته، ولأنه لم يحدد مَن مِن الأصدقاء الذين يقصدهما جاء المبتدأ مبهما بالنسبة للمخاطب؛ مما أدى إلى اختراق مبدأ الإحالية، ولكن هذا في الحالة التي نفترض فيها أن كل من المكونين يأتيان خارج الحمل.لأن في هذا المثل كما قلنا سابقا تسند الوظيفة التركيبية الفاعل لهذين المكونين باعتبارهما مكونين جاءا داخل الحمل.

3. موقعة:

أما بالنسبة لموقعة المبتدأ فقد سبق وأن أشرنا إلى ترتيب المكونات داخل البنية المؤْقِعيّة لكل من الجمل الفعلية والاسمية والرابطة، وذلك أثناء حديثنا عن الوظائف الداخلية، وقد تمّ رصد تلك البنيات كما يلي:[1]

م4 ، م2 ، م1 مØ ف فا (مف) (ص) ، م3

م4 ، م2 ، م1 مØ فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص) ، م3

م4 ، م2 ، م1 مØ ط فا { م س / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص) ، م3

وما يهمنا من هذه المواقع هو الموقع م2، أي الموقع الذي يحتله المكون المبتدأ.إذ نجد عدة مواقع تلابس وظيفة المبتدأ مع وظائف أخرى، وقبل التعرف على هذه الوظائف تجدر

[1] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:121.

الإشارة إلى مجموعة من الملاحظات، هي في الحقيقة خصائص ينفرد بها المبتدأ عما عداه من الوظائف، إذ تتجلى خارجية المبتدإ في كونه يقع خارج الحمل، على عكس وظيفتي البؤرة والمحور، اللتين تسندان إلى مكون داخل الحمل، وتتمثل خارجية المبتدأ في كونه « لا يدخل في مجال عمل محمول الحمل»[1]. أي لا يشكل موضوعا من موضوعات الحمل ولكن هذا لا يعني أنه مستقل عنه تماما؛ إذ يربطه بهذا المجال ضمير ولكن ليس دائما فقد رأينا مسبقا أن بعض الحالات لا يأتي فيها الرابط البنوي بين المبتدإ والحمل.

كما أن المبتدأ لا يدخل في حيز القوة الإنجازية للحمل مما ينتج عن ذلك « انفراده بقوة إنجازية مباينة للقوة الإنجازية المنصبة على الحمل »[2]. ولتوضيح ذلك نسوق المثال التالي:

- **محمد**، هل عاد أخوه من السفر؟

فالمكون(**محمد**) هنا هو المبتدأ وهو خارج القوة الانجازية الاستفهام.

وبهذا فهو يتقدم على مخصص الحمل "المصدري"، الذي يحتل الموقع الصدر في الحمل بحيث يظل خارج حيز قوة الحمل الإنجازية.[3]

نعود إلى الوظائف التي تلابس المبتدأ وهي وظائف ثلاث المحور والبؤرة والذيل

أولا: المبتدأ / المحور

يعتبر المحور إحدى هذه الوظائف، حيث يشكل علينا التمييز أحيانا بينه وبين وظيفة المبتدأ، أ إذا كان هذا المكون يحمل وظيفة المبتدأ أم وظيفة المحور، وبهذا لا نستطيع إسناد هذين الوظيفتين لأي مكون دون العودة إلى الخصائص المميزة لكل منهما، ولكن في رصدنا لهذه الخصائص وجدنا أن بعض الخصائص متقاربة، مما يصعِّب علينا الأمر، فمثلا من الميزات التي يشترك فيها كل من المبتدأ والمحور هي «تجاورهما من حيث الموقع، حيث يتصدر المحور الحمل،

[1] – المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص: 246.

[2] – المتوكل، أحمد، الجملة المركبة في اللغة العربية، مرجع، سابق، ص: 29.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص:29.

واقتضاؤهما معا للمعرفية، أي خضوعهما لشرط الإحالية، وذلك في حالة تصدر المحور للجملة ».[1]

أما النقاط التي تعد محل اختلاف بين كل من الوظيفتين، فقد أشرنا إليهما في حديثنا سابقاً في الفرق بين الوظائف الداخلية والخارجية، وتتجلى في فرق جوهري، يتمثل في كون المبتدأ وظيفة خارجية، في حين أن المحور وظيفة داخلية بالنسبة للحمل. فمثلا في قولنا:

- **مُحَمَّدٌ**، أَبُوهُ عَائِد.

فالمكون (**محمد**) هو المبتدأ؛ باعتباره وظيفة مسندة إلى مكون خارج الحمل، أما المحور (**أَبُوهُ**)، فقد أسند له الحديث (**عائد**). وكل من المحور والحديث المسند إليه –اللذان يشكلان الحمل– يعتبران حديثا عن المبتدأ، وهذا ما يؤكد أيضا على أن المحور يدخل ضمن حيز القوة الإنجازية للحمل على عكس المبتدأ، الذي يأتي خارج هذا الحيز.

ولا ننسى خاصية أخرى قد تعرضنا لها سابقا في حديثنا عن المحور، وهي أن المحور لا يتصدر الجملة دائما، وهذه ميزة مخالفة لوظيفة المبتدأ.ولتوضيح ذلك أكثر لابأس أن نأخذ مثلا شعبيا نجري عليه تحليلا لنبين هذا الالتباس، ونعود في ذلك إلى المثل السابق وهو كالآتي:

الاَجْوَادْ مَا يْقُولُو لَالَا وْحْدِيثْهُمْ خْطَا وْصْوَابْ

إِذَا قَـــالْ رُحْ وْتْـعَـالَى هَذِيكْ مَـــارْةْ الكَـذَّابْ[2]

للوهلة الأولى يتبادر إلى أذهاننا أن المكون (**الاَجْوَادْ**) تسند له وظيفة المبتدأ، باعتباره جاء متصدرا للمثل، وجاء معرفة، ولكن هذين المعيارين يقاس بهما المبتدأ عند النحاة العرب القدماء، على عكس نظرية النحو الوظيفي، التي ترى أن المبتدأ ما جاء خارج الحمل، وما كان الحمل واردًا إليه؛ بحيث يكون عبارة محيلة، ولأنه لكل من المبتدأ والمحور شروط ننطلق منها لتحديد العملية الإسنادية، ففي هذا المثل لا يمكن إسناد وظيفة المبتدأ للمكون (**الاَجْوَادْ**)

[1] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 131.

[2] – ينظر:عبد القادر، نور الدين، القول المأثور،من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:51.

وإنما تسند له الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التداولية المحور، كونه جاء داخل الحمل أو بالأحرى جزءا منه، فكان محور الحديث.

ثانيا: المبتدأ / البؤرة

وظيفة البؤرة ليست كوظيفة المحور في التباسها بالمبتدأ، لأنها لا تتقارب كثيرا معه في الخصائص، فمثلا في حديثنا عن البؤرة وعن مفهومها سابقا، رأينا أنها وظيفة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الجديدة، بمعنى أنها غير متوفرة في مخزون المتكلم الذهني، وإذا كانت هذه المعلومة متواجدة في مخزون المتكلم يشك المخاطب في ورودها أو يقوم بإنكاره لها، وذلك في موقف تواصلي معين. وهذا ما يخالف وظيفة المبتدأ، التي تستلزم أن يكون هناك معرفة مشتركة بين طرفي الخطاب، لتكون العملية التواصلية ناجحة.

إضافة إلى ذلك، هناك خاصية أخرى تميز وظيفة المبتدأ عن المكون المبأر، وهي أن الأول يحتل موقعا خارجيا عن الحمل بينما الثاني فموقعه داخلي،مما يجعله يحتل موقعا داخل حيز القوة الإنجازية لهذا الحمل، بخلاف المبتدأ الذي يقع خارج حيز القوة الإنجازية للحمل. إذ أن « المكون المبأر يسقط في حيز القوة الإنجازية للجملة، ولا يمكن أن يتقدم على مؤشراتها بخلاف المبتدأ»[1] مثلا في قولنا:

- **مُحَمَّدٌ** ، هَلْ قَابَلْتَ أَخَاه؟

المكون (**مُحَمَّدٌ**)، هو المبتدأ لأنه وقع خارج حيز القوة الإنجازية للحمل، كما أنه تقدم على أحد مؤشراتها وهو أداة الاستفهام (**هل**)،أما المكون المبَأّر فيتمثل في الحمل (**هل قابلت أخاه**) أما فيما يخص التعريف والتنكير بالنسبة للمكون المبَأّر، فهذا الأخير يخالف المبتدأ، كونه لا يخضع لشرط الإحالية[2].

ثالثا: **المبتدأ / الذيل**

[1] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 140.

[2] – ينظر:المرجع نفسه، ص: 141.

إن القاسم المشترك بين وظيفتي المبتدأ والذيل هو أن كلا منها يسند إلى مكون خارج الحمل، أما وجه الاختلاف بينهما فيكمن في أن المبتدأ يحتل الموقع م2، في حين أن الذيل يحتل الموقع م3، وهذا ما نجده عند النحاة القدامى فيما يخص ظاهرة التقديم والتأخير حين سموا المكون الذي يتصدر الجملة مبتدءا، وإذا تأخر تنسب له صفة التأخر دون أن يفقد وظيفته، فيسمى مبتدءًا مؤخرًا، مثلا في قولنا:

- **مُحَمَّدٌ**، عَادَ أَبُوهُ. - عَادَ أَبُوهُ، **مُحَمَّدٌ**.

المكون (**مُحَمَّدٌ**) يحمل نفس الوظيفة عند النحاة القدامى.

ولكن "أحمد المتوكل" رأى عكس ذلك، حيث جعل لكل من المتقدم والمتأخر وظيفة تختلف عن الآخر، صحيح أنهما يشتركان في كونهما يحتلان موقعا خارجيا، ولكن كلا منهما تسند له وظيفة تميزه عن الآخر؛ إذ يقوم المبتدأ بتحديد مجال الخطاب الذي يعتبر حمل الجملة عليه واردا في حين الذيل يضيف إخبارا من شأنه أن يوضح أو يصحح أو يعدل ما ورد في الجملة[1]. وبما أن المكون المسندة إليه وظيفة الذيل يأتي بعد الجملة؛ أي بعد تمامها، فهو مكون مستقل عنها، إذ نجده غير مرتبط بالحمل الذي يسبقه بعنصر الإحالية. خلافا للمبتدأ الذي نجده مرتبطا بالحمل الذي يليه.

✓ ومنه نوجز أهم ما توصلنا إليه في تحليلنا لهذه الوظيفة في المثل الشعبي لـ"عبد الرحمن المجذوب"؛ فنقول إن هذه الوظيفة غير متواجدة في المثل الشعبي،لم يوظفها صاحب المثل، ربما لأن نظام التركيب العامي يفرض على المتكلم إنتاج جمل خالية من هذه الوظيفة أو ربما لأن "عبد الرحمن المجذوب" كان قاصدا مخاطبًا محددًا؛ لذا أسندت وظيفة الفاعلية للمكونات التي ابتدأ بها كلامه، فحلت هذه الوظيفة محل الأخرى.

[1] – ينظر:المرجع السابق، ص: 135.

المبحث الثاني: الوظيفة الذيل

1. تعريف الذيل :

تعتبر وظيفة الذيل من الوظائف الخارجية باعتبارها وظيفة تسند إلى مكون خارج الحمل، وتطلق على «المكون الحامل للمعلومة، التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها أو تصححها»[1].ننظر إلى هذا التعريف من ثلاث جوانب:

الجانب الأول: توضيح المعلومة، بحيث إذا كانت هذه المعلومة غير واضحة، يقوم المتكلم بإضافة ما يزيل الغموض

أما الجانب الثاني: فيتمثل في تعديل المعلومة إذا كانت غير مقصودة يقوم المتكلم بتعديلها عن طريق إضافة معلومة أخرى.

أما الجانب الثالث: فيتمثل في تصحيح المعلومة، حيث يقوم المتكلم بإضافة معلومة يهدف من خلالها إلى تصحيح المعلومة السابقة فتكون المعلومة الأخيرة هي الصحيحة (المعلومة الثانية تقوم مقام الأولى)، وبناءً على الأدوار الثلاثة فقد حدد "المتوكل" ثلاث تصنيفات للذيل: ذيل التوضيح، وذيل التعديل، وذيل التصحيح. وللتفريق بين هذه الأنواع الثلاثة ندرج الأمثلة التالية:

- عَزَمْتُهَا الْيَوْمَ عَلَى الْغَدَاءِ،**زَيْنَب**. **(ذيل تعديل)**
- أَعْجَبَنِي الْقَارِئُ، **صَوْتُه**. **(ذيل توضيح)**
- رِوَايَةُ رِيحِ الْجَنُوبِ، أَلَّفَهَا الطَّاهر وَطّار، **بَلْ بن هَدُّوقَة**. **(ذيل تصحيح)**

وقد قابل "أحمد المتوكل" هذه الأدوار الثلاثة للذيل بما يسميه النحاة وظيفة المبتدأ المؤخر ووظيفة البدل ووظيفة المضرب به والمعطوف» وجمعها في مصطلح واحد هو الذيل فكان الأصل واحدا، والاختلاف فقط في الفروع أو الأنواع، حيث رأى أن هناك تقارب كبير بين الذيل والبدل؛ إذ يقع كلاهما في آخر الجملة، ويشكلان كلاهما مكونا خارجيا، ويقومان

[1] – مليطان، محمد الحسين، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، مرجع سابق، ص:90.

بالدور نفسه،وهو دور التوضيح والتعديل، فهما ربضان بعديان[1] يؤديان الوظائف نفسها والفرق يكمن فقط في أن الأول ربض للجملة، والثاني ربض للمركب الاسمي، فهما ربضان بعديان لمجالين مختلفين.[2] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود وشائج قربى بين الفكر اللغوي القديم والحديث، ف"أحمد المتوكل" وظف آلية الاقتراض من أجل «تحيين بعض المفاهيم والتحليلات ذات المنحى الوظيفي الواردة عند اللغويين العرب القدماء»[3] فمثلا من خلال الأمثلة السابقة، في قولنا:

- أَعْجَبَنِي الْقَارِئُ، **صَوْتُه**.
- المكون (**صوته**) هنا بدل اشتمال من القارئ

وفي قولنا: - رِوَايَةُ رِيحِ الْجَنُوبِ، أَلَّفَهَا الطَّاهر وَطّار، **بَلْ بن هَدُّوقَة**.

فالمكون (**بن هدوقة**) معطوفة ب (**بل**) التي تفيد أن المتكلم أضرب عن حكم سابق هو: تأليف (**طاهر وطار**) لرواية (**ريح الجنوب**). وأثبت هذا الحكم (**لابن هدوقة**).

ولابأس أن ندعم هذه الأمثلة بمثل شعبي من الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب" لنرى ما إن تتوارد هذه الوظيفة فيه أم لا في قوله:

رَاحْ ذَاكْ الزّمَانْ وَنَاسُه وَجَاء ذَا الزّمَانْ بْفَاسُه
وَكُلْ مَنْ يَتْكَلَّمْ بَالْحَقّ كَسّرُوله رَاسُه[4]

ففي هذه الرباعية يحاول "المجذوب" التأكيد على تغير الأزمان، وأن القديم أحسن بكثير مما يعايشه، نظرا للفرق بينهما، فقديما كان الصفاء والنّقاء، بينما الآن قد تغير كل شيء وذلك في البيت الأول: (**رَاحْ ذَاكْ الزّمَانْ وَنَاسُه وَجَاء ذَا الزّمَانْ بْفَاسُه**)، فالفأس هنا إشارة

---

[1] – يعتبرالربض البعدي وظيفة تداولية خارجية، تسمى الذيل، وهو فعل خطابي قائم الذات مستقل عن الفعل الخطابي الذي تحققه الجملة التي تسبقه، يحتل الموقع الأخير في العبارة اللغوية.(مليطان، محمد الحسين، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، المرجع السابق، ص، ص:**91–92**).

[2] – ينظر: المتوكل، أحمد، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط**1**، **2009** ص:**92**.

[3] – علوي، حافظ إسماعيلي،عبد الرحيم منتصر أمين،التداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمة،همام، فتح،الفكر اللغوي العربي القديم والنحو الوظيفي: التماثل والاقتراض في مشروع أحمد المتوكل،دار الكنوز العلمية للنشر والتوزيع،ط**2014**،**1**،ص: **745**.

[4] – ينظر: بودية ، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب،مرجع سابق، ص:**45**.

إلى الهدم المعنوي، هدم القيم والمبادئ، وذلك ما نلمسه في البيت الثاني، والذي يدخل في خانة التوضيح، لأنه سيوضح ما يقصده، عبر الإشارة إلى أن من يقول كلمة الحق يكون جزاؤه الاعتداء:

وَكُلْ مَنْ يَتْكَلَّمْ بَالْحَقّ كَسّرُوله رَاسُه

فالبيت الثاني جاء كمكمل وموضح للبيت الأول (ذيل توضيح)، إذ به تتضح الصورة المقصودة، وهي أن الزمن الذي يعيشه كل من طرفي الخطاب، لا رحمة فيه ولا صفاء، بل كله هدم وتدمير للقيم والمبادئ.

2. خارجيته

أما فيما يخص خارجية الذيل فهو مثل المبتدأ (ينطبق عليه ما ينطبق على المبتدأ) حيث يعتبر وظيفة مستقلة عن الحمل من جهة، ومرتبطة به من جهة أخرى، إلا أن "المتوكل" – بالاستناد إلى ما جاء به (سيمون ديك)– يرى بأن «المكون المسندة إليه وظيفة الذيل يظل مرتبطا بالحمل أكثر من المكونين الخارجيين الآخرين (المبتدأ والمنادى)»[1]. إذ يعتبر الرابط البِنَوي "**الضمير**" أساسا في ربط المكون الذيل بالحمل. مثلا في قول عبد الرحمن المجذوب:

الشّعَرْ يْنُوضْ في الْجْسَدْ كُلُّه سِوَى الْكَفّ لَا[2]

الْخِيرْ يْكُونْ في النَّاس الْكُلّ سِوَى الْقَرْدَ والشَّلْخ لَا[3].

ففي هذه الرباعية نلاحظ أن البيت الأول يشير إلى شيء عام، يتعلق بجسم الإنسان وهو نمو الشعر، هذ الأخير الذي ينبت في جميع الجسد باستثناء الكف، وليس في هذا التعبير ما يستوجب أي شيء من مدح أو ذم؛ إذ هو عبارة عن معلومة معروفة لدى جميع الناس إذ يستحيل أن يوجد شخص له شعر في ظاهر الكف. (**الشّعَرْ يْنُوضْ في الْجْسَدْ كُلُّه سِوَى الْكَفّ لَا**)، أما البيت الثاني فينتقل فيه "المجذوب" إلى موضوع آخر؛ يتعلق

[1] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:149.

[2] – ينوض: ينبت.

[3] – ينظر: بودية ، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:55.

بمواطن الخير في نفوس البشر، حيث ركز هنا على التأكيد على وجوده في كل الناس (**الْخِيرْ يْكُونْ فِي النَّاس الْكُلّ**)، لكنه يضع استثناءً عبر قوله في الشطر الثاني:

سِـوَى الْقَـرْدَ والشَّـلْـخْ لَا

فهذا الاستثناء يراد به –كما هو واضح – ذم بعض القبائل المشار إليهم بكلمة "الشلح"، ووجه الذم هنا هو قرينة الاستثناء "سِوَى"، مُضافا إليها قرينة العطف "**الْقَـرْدَ والشَّـلْـخْ**"، فالشلح في نظر القائل "المجذوب" لا خير فيهم، مثلهم مثل القردة.

أما وجه العلاقة بين البيتين الأول والثاني، فيتمثل في كونهما منفصلين، لا علاقة بينهما – في الأصل – لأن البيت الأول يتكلم عن شيء حسي، في حين أن الثاني عن شيء معنوي، بمعنى أنهما مستقلان عن بعضهما البعض، إذ يعتبر البيت الأول حملًا، والثاني ذيلًا.

الشّعَرْ يْنُوضْ فِي الْجْسَدْ كُلُّه سِـــوَى الْكَـــفّ لَا ⟵ **حمل**

الْخِيرْ يْكُونْ فِي النَّاس الْكُلّ سِوَى الْقَـرْدَ والشَّـلْـخْ لَا ⟵ **ذيل**

لكننا –في الواقع– نجد علاقة متينة بين البيتين الأول والثاني في هذه الرباعية، إذ نجد في كليهما إجمالا واستثناءً، الإجمال يتمثل في الشطرين الأولين:

الشّعَرْ يْنُوضْ فِي الْجْسَدْ كُلُّه ⟵ لا يخلو الجسم من الشعر.

الْخِيرْ يْكُونْ فِي النَّاس الْكُلّ ⟵ لا يخلو الناس من الخير.

ومن البديهي أن تكون الجملة الثانية هي المقصودة باعتبارها ذيل توضيح للأولى فالقائل هنا، يحاول تقديم الجملة الثانية (على سبيل تقريب المفهوم)، وهذا ما نجده شبيها له في الشطرين الثانيين:

سِـــوَى الْكَـــفّ لَا ⟵ استحالة وجود الشعر في الكف.

سِـوَى الْقَـرْدَ والشَّـلْـخْ لَا ⟵ استحالة وجود الخير في القرد والشلح.

مما سبق نستنتج أن البيت الثاني مستقل عن البيت الأول من جهة، ومرتبط به من جهة أخرى؛ فالاستقلال يبرز في كون كل منهما جملة مركبة مستقلة بذاتها، تفهم دون الحاجة إلى توضيح، أما الارتباط فيتضح من خلال وجود نفس التركيب في كليهما (وفق ما تم شرحه)، وبالتالي ندرك معنى استقلالية الذيل عن الحمل، كونه وظيفة خارجية، وارتباطه به عبر عمليات التوضيح، أو التعديل أو التصحيح.

3. إحاليته:

تعتبر الإحالة في النحو الوظيفي عملية تقوم بين طرفي العملية التواصلية (المتكلم والمخاطب)، وذلك في سياق مقامي معين، بحيث «يستهدف بها المتكلم أن يحيل المخاطب على ذات معينة»[1]. وقد ربط "المتوكل" الإحالة بنوع من الأنواع الثلاثة للذيل، إذ لابد أن يكون ذيل التوضيح عبارةً محيلةً، باعتبار هذا النوع يحتاج فيه المخاطب إلى معلومة تزيل الغموض والإبهام الوارد في الحمل، وقد غض الطرف عن النوعين الأخريين لأن «المعلومة التي يحملها كل منهما لا يُقصد بها إزالة الإبهام عن معلومة واردة في الحمل عن طريق تعيين ما تحيل عليه»[2].

وإن استقلاليتهما إحاليا يعزى إلى سبب واحد؛ وهو كونهما مكونين خارجيين عن الحمل، أما فيما يخص ذيل التوضيح، فرغم احتلاله موقعا خارجيا عن الحمل إلا أنه مرتبط إحاليا به، وهذا النوع الوحيد الوارد في الأمثال الشعبية لـ"عبد الرحمن المجذوب"لأنه كان يريد من خلاله توضيح المعنى للمخاطب وتقريبه له، وإن كانت هذه الأمثال بسيطة في متناول الجميع، ولكن هناك ما يسمى بالإيحاء حيث يقرب المتكلم المعنى، ولكن لا يصرح به بشكل مباشر، فيتيه ويظل المخاطب عن المعنى المقصود، لهذا وظف صاحب المثل هذا الضرب ومن أمثلته:

---

[1] – المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي، دار الأمان للنشر والوزيع، الرباط، دط، دت، ص: 133.

[2] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، مرجع سابق، ص: 157.

أَنَا اللِّي رْقَدْتّ فِي رَاقُوبَة وَقْعَدْتْ مَثْل الرّصَاصْ نْذُوبْ[1]

مَنْ لَا يَقْرَا لَلزْمَانْ عْقُوبَة لَا يَفْطَنْ حَتَّى يْجِي مَكْبُوبْ[2]

ففي هذا المثال، يحاول "المجذوب" أن يوضح ما استغلق في البيت الأول، وذلك بإضافة البيت الثاني، فمن يقرأ عبارة مثل (أَنَا اللِّي رْقَدْتّ فِي رَاقُوبَة) لا يدرك المعنى المقصود منها إلا إذا أتم القراءة، فالبيت الثاني بشطرين يعتبر توضيحا، وتبيانا لما أشكل على المخاطب في البيت الأول، لذا نستطيع القول إن عبارة : (**مَنْ لَا يَقْرَا لَلزْمَانْ عْقُوبَة لَا يَفْطَنْ حَتَّى يْجِي مَكْبُوبْ**) تعتبر ذيل توضيح، كونها تشير إلى أن من استسلم لواقعه، وكان في غفلة عما ستؤول إليه حياته،ولم يفكر في عواقب الأمور، فإنه سيقع ضحية لها.

4. موقعه:

إن البنيات الموقعية بالنسبة للذيل هي نفسها البنيات التي أدرجناها بخصوص المبتدأ وما سبقه من الوظائف التي تطرقنا إليها، إلا أنه يحتل موقعا خارجيا عن الحمل،مثله مثل المبتدأ وهذا ما نلمحه في البنيات الموقعية التالية:[3]

جملة فعلية: م4 ، م2 ، م1 مØ فا (مف) (ص) ، م3.

جملة إسمية: م4 ، م2 ، م1 مØ فا م{ م ص / م س / ح / م ط } (مف) (ص) ، م3

[1] – الراقوبة: مكان المراقبة المشرف على العلو.

[2] – ينظر: بودية ، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص:39.

[3] – المتوكل أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:158.

جملة رابطية: م4 ، م2 ، م1 م∅ ط فا { م س / م ص / م ح / م ط } (مف) (ص) ، م3

والمواقع في هذه البنيات الموقعية نوعان مواقع داخلية وأخرى خارجية، وما يهمنا هنا هو الموقع الذي يحتله المكون الذيل وهو الموقع (م3) لأن باقي المواقع سبق وأن تعرضنا لها وإن ما يحدد موقع الذيل هو نفسه ما يحدد وظيفة المبتدأ ووظيفة المنادى وهو الوظيفة التداولية نفسها باعتبارها مكونات خارجية لا تنتمي للجملة فلا هي بالموضوعات ولا هي باللواحق بحيث لا يخضع ترتيبها للسلمية[1].

✓ وما نستشفه من خلال تحليلنا لهذه الوظيفة في المثل الشعبي هو ورودها بقلة لم يستعملها صاحب المثل بكثرة لأن هذه الأمثال واضحة، وإن كانت تحمل قوة إنجازية مستلزمة، ولكنها تحمل معاني قريبة إلى ذهنية المتلقي، حيث وظف صاحب المثل ذيل التوضيح ولم يستعمل الصنفين الأخريين، لأن ما قاله ليس خاطئا ليعدله أو يصححه، وإنما هي أمثال مستمدة من تجاربه وخبرته عن الحياة المعيشة.

[1] – ينظر:المتوكل، أحمد، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي، مرجع سابق، ص،ص:226–237.

المبحث الثالث: الوظيفة المنادى

1. تعريف المنادى:

بالإضافة إلى الوظيفتين الخارجيتين السابقتين، هناك وظيفة ثالثة، أضافها "المتوكل" إلى تقسيم "سيمون ديك"، وهي وظيفة المنادى، باعتبارها وظيفة تسند إلى مكون خارج الحمل؛ إذ تعرَّف في نظرية النحو الوظيفي بأنها «وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى، في مقام معين».[1] وقد فرق بين النداء كفعل لغوي، وبين المنادى كمكون من مكونات الجملة، والصنف الثاني هو ما يهمنا، باعتباره وظيفة تسند إلى مكون من مكونات الجملة وإسنادها يرتبط بالمقام. فمثلا في قولنا:

- يَا **مُحَمَّدُ**، أَبُوكَ مُسَافِرٌ.

وظيفة المنادى في هذه الجملة مسندة إلى المكون (**مُحَمَّدُ**).

وقد رأينا سابقا أن وظيفة الذيل تجمع بين وظائف ثلاث جعلها النحاة العرب القدامى وظائف مختلفة، كوظيفة "المبتدأ المؤخر"، و"البدل"، و"المضرب به"، وبالمقابل أيضا، نجد وظيفة المنادى هي الأخرى تجمع بين ثلاثة أنواع، "منادى النداء" و"منادى الندبة"، و"منادى الاستغاثة". هذه الأنواع التي تختلف وظائفها عند النحاة العرب القدماء؛ فلكل منها خاصية تميزها عن الأخرى، ومن أمثلتها:

- يَا **زَيْنَبُ**، تَعَالَيْ.
- وَا**مُحَمَّدًا**، أُخْرُجْ
- يَا **لَزَيْنَبُ**، لِمَا حَلَّ بِنَا.

فالمنادى يسند إلى المكونات التالية: (**زَيْنَبُ**، **مُحَمَّدًا**، **زَيْنَبُ**)، – على الترتيب – وإن

[1] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 161.

اختلفت الأنواع. وهذه المكونات لابد أن تحيل على المخاطب فمثلا لا نستطيع أن نقول: يَا زَيْنَبُ، زُرْتُ خَالِي، فهذه الجملة لاحنة في نظرية النحو الوظيفي.ومن الملاحظ أيضا أن هذه المكونات التي تحمل وظيفة المنادى، تدل على كائن حي، وهو شرط أساسي نجده في تعريف هذه الوظيفة، أما إذا جاء غير ذلك (شيء جامد)، فلا يمكن إسنادها إليه. وقد أشار "المتوكل" إلى هذا القيد في قوله: «على المنادى أن يكون عبارة دالة على ذات عاقلة أو على الأقل على ذات حية، فلا يسوغ أن ينادى الكائن غير الحي إلا مجازا»[1] .

ولتوضيح ذلك أكثر انتقينا مثلا شعبيا من الأمثال الشعبية لعبد الرحمن المجذوب لنجري عليه تحليلا لهذه الوظيفة،في قوله:

يَا **صَاحَبْ** كُنْ صَبَّارْ اُصْبُرْ عْلَى مَا جْرَى لَكْ[2]

أُرْقُدْ عْلَى اُلشُّوكْ عُرْيَانْ حَتَّى يَطْلَعْ نْهَارَكْ

بالنظر إلى الخصائص التي تتطلبها وظيفة المنادى لتسند إلى أحد المكونات،يمكننا هنا إسناد وظيفة المنادى إلى المكون (**صاحب**)،ولكن يبقى شرط أساسي في إسناد هذه الوظيفة وهو أن يحيل هذا المكون على المخاطب،لذلك كان لزاما علينا أن نستنبط البنية العميقة لهذا المثل،ولكن ككل مرة لابد من استحضار السياق للوصول إلى المعنى الخفي لأنه « لا يمكننا الادعاء بفهمنا للكلام من دون استحضار شروط إنتاجه المحيطة به، خاصة عنصري المتكلم والمخاطب ...ومن خلال معرفة المرسل للمتلقي يختار الإستراتيجية المناسبة له التي تؤدي الغاية المنشودة »[3] فالمتكلم معروف لدينا وهو صاحب المثل، ويبقى السؤال دائما عن المخاطب الذي يشترك مع عبد الرحمن المجذوب في هذه العملية التواصلية، صحيح أنه

[1] – المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص:251.

[2] – ينظر:عبد القادر، نور الدين، القول المأثور،من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:5.

[3]– العقريب نعيمة ، السياق وفاعليه في إنتاج الدلالة في الأمثال الشعبية الجزائرية، جامعة مولود معمري،تيزي وزو، اللغة والأدب،مجلة أكاديمية محكمة يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة الجزائر 2،عدد خاص بأعمال الملتقى التاسع لعلم النص النص والسياق أيام 23،24،25أفريل 2012،العدد 21ماي2014، ص:271.

مجهول لدينا ولكنه معروف لدى صاحب المثل، ونحن بدونا دائما نبني أو نتصور مخاطبا افتراضي يتقاسم وصاحب المثل نفس الخلفية الاجتماعية ونفس العشيرة اللغوية، هذا المخاطب الذي ربما كان يمر بفترة عصيبة أو أوضاع مزرية فتوجه إليه صاحب المثل بالنصح من خلال مثله هذا، والذي ينطوي تحته المعنى الآتي: أنه مهما مررت بأوضاع قاسية وعسيرة سيكون بعدها أيام يسر وراحة وفي تحديدنا لهذا المقام يمكن إسناد وظيفة المبتدأ لهذا المكون كونه يحيل على المخاطب. وقد استعملت في ذلك أداة النداء"يا" ولم تستعمل أداة أخرى لأن هذا المخصص المكون للمنادى جاء غير مخصص بالألف واللام.

2. قواعد إدماج الأدوات:

أما بالنسبة للأدوات التي تسبق المكون المنادى، فقد أورد "أحمد المتوكل" لكل أداة قاعدة من قواعد الإدماج، حيث أن كل قاعدة تختلف عن الأخرى، وقد جعلها النحاة العرب في ثمان أدوات: "أ"، "أي"، "يا"، "هيا"، "آ"، "وا"، منها ما هو لنداء البعيد، ومنها ما هو لنداء القريب، وقد قلصها أحمد المتوكل في ثلاث أدوات، أشهرها وأكثرها استعمالا وهي: "يا"، "أيها"، "أ"، وقد وضع لها قواعد لإدماجها دون البقية، وهي كالتالي[1]:

« ادمج »، في السياق (– ص ي) منا، الأداة { **ø** / **يا** / **أيها** }

حيث ø: الأداة الصفر

وقد وضع مجموعة من الشروط ليتم إدماج كل هاته الأدوات نلخصها في جدول كالآتي[2]:

[1] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 167.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص،ص،ص:67– 68– 69.

نوع المخصص المكون المنادى	الأدوات	أمثلة توضيحية
اسم العلم	"**ø**" "**يا**" "**أ**"	زَيْنَبُ، تَعَالَيْ يَا مُحَمَّدُ، اِذْهَبْ أَيُوسُفُ، رَاجِعْ دُرُوسَك
مخصص بالألف واللام	"**أيها**"	أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ، اِسْتَعِدّ
غير مخصص بالألف واللام	"**يا**"	يَا رَجُلًا، تَكَلَّمْ يَا رَجُلٌ، تَكَلَّمْ
مركباً إشاريًا	"**يا**" "**أ**" "**أيها**" في حالة اختزل اسم الإشارة إلى "إذا"	يَا هَذَا الرَّجُلُ، اِرْحَلْ أَهَذَا الرَّجُلُ، اِرْحَلْ أَيُّهَا ذَا هَذَا الرَّجُلُ، اِرْحَلْ
رأسا لمركب إضافي	"**ø**" "**يا**" "**أ**"	صَدِيقَ زَيْدٍ، أَقْبِلْ يَا صَدِيقَ زَيْدٍ، أَقْبِلْ أَصَدِيقَ زَيْدٍ، أَقْبِلْ
جملة موصولة	"**يا**" "**أ**" للموصول "من" "**أيها**" للموصول "الذي"	يَا مَنْ يَنْتَظِرُ زَيْدًا، إِنَّهُ قَدْ وَصَل أَمَنْ يَنْتَظِرُ زَيْدًا، إِنَّهُ قَدْ وَصَل أَيُّهَا الذي يَنْتَظِرُ زَيْدًا، إِنَّهُ قَدْ وَصَل

ولكن إذا جاءت هذه الأدوات في غير المواقع المخصصة لها، كانت تلك الجملة لاحنة

ولا يتم إدماج هذه الأدوات إلا بالنظر إلى نوع المخصص المكون للمنادى، فمثلاً: الأداة "أيها" لا تدمج إلا إذا كان مخصص المكون أداة التعريف "الألف واللام"، ولا يتم إدماجها إلا بعد إدماج أداة التعريف هذه.[1]

✓ لم ندعم شرح شروط إدماج هذه الأدوات بنماذج من الأمثال الشعبية ل"عبد الرحمن المجذوب" وذلك لتوظيفه لأداة النداء"يا"والتي سبق وأن أعطينا عنها أمثلة، ربما اقتصر استعماله على هذه الأداة فقط لأنه يريد من خلالها لفت انتباه جمهور المتلقين بما أنها تستعمل لنداء البعيد، هذا الجمهور الذي نعتبر نحن منه، فالأمثال تبقى متداولة عبر الأجيال وما يتغير فيها هو المقام تبعا لتغير الظروف الخارجية.

أما فيما يخص قواعد الإدماج التي صاغها أحمد المتوكل فهي كالآتي:[2]

قاعدة إدماج"Ø"

دخل : (input) : (ص ي) منا

خرج : (output) : (ص ي) منا

شرط (ص ي) = اسم علم ، مركب إضافي.

قاعدة إدماج "يا"

دخل : (ص ي) منا

خرج : (ص ي) منا

شرط (ص ي) = اسم علم ، مركب إضافي، جملة موصولة بـ: "من"، مركب اسمي نكرة، مركب إشاري

قاعدة إدماج"أ"

دخل : (ص ي) منا

خرج : (ص ي) منا

شرط (ص ي) = اسم علم، مركب إضافي، جملة موصولة بـ:"من".

[1] – المرجع السابق، ص: **171**.

[2] – المرجع نفسه، ص:**170**.

قاعدة إدماج "أيها

دخل : (ص ي) منا

خرج : (ص ي) منا

شرط (ص ي) = مركب اسمي معرفة، مركب إشاري، جملة موصولة بـ: "الذي".

3. خارجيته

يتموقع المكون المسندة إليه وظيفة المنادى خارج الحمل، بالإضافة إلى تموقع المكون المسندة إليه وظيفة المبتدأ والذيل، ولا يشكل موضوعا من موضوعات المحمول؛ بحيث لاتسند إليه لا الوظيفة الدلالية، ولا الوظيفة التركيبية.[1] مثلا في قول "عبد الرحمن المجذوب":

يَا**لَّايْمْ** لَا تْلُومْنِي فِي وْسْطْ النَّاسْ وإِذَا عَيْنَكْ فِي الْمْلَامَة فَرَّزْنِي[2]

الْفَضَّة الصَّافِيَة وَلَّاتْ نْحَاسْ وْالثُّوبْ اللِّي كَانْ وَافِي عَرَّانِي

يأخذ المكون (**لايم**) الوظيفة التداولية المنادى كونه يحتل موقعا خارج الحمل وهو الموقع الذي تخوله له هذه الوظيفة ، وقد استوفى هذا المكون جميع الشروط التي تلزمه لتسند له وظيفة منادى، ومن هذه الشروط أنه دل على كائن حي وسبق بأداة النداء"يا"، كما أنه يحيل على المخاطب، ولكن هذا الشرط الأخير يفرض علينا دائما استنباط البنية العميقة للمثل من خلال بناء عملية تواصلية بين كل من صاحب المثل والمخاطب الافتراضي الذي نبنيه من تصورنا، فنقول أن المخاطب من عصر عبد الرحمن المجذوب من نفس انتماءه الجغرافي والاجتماعي أتى إليه هذا المخاطب ليلومه عن شيء ما، فطلب منه صاحب المثل أن ينفرد به ولا يلومه أمام الملأ لكي لا يبدي للناس أسراره لأن الناس يصدقون ما يسمعون ولا يميزون بين الصحيح والخطأ وسيتغاضون عن الجانب الصحيح ويذهبون إلى الحديث عني بسوء فيذهب ذلك الاحترام والوقار الذي كان بيننا.

---

[1] – ينظر: المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المرجع السابق، ص: 172.

[2] – ينظر: بودية، ادريس، رباعيات عبد الرحمن مجذوب، مرجع سابق، ص: 148.

وبتحديدنا لهذه العملية التواصلية نصل إلى المعنى الخفي وهو إذا كان هناك سوء تفاهم أو مشكلة بين شخصين فلابد أن يحلانها ولا يشركان الناس فيها لأن ذلك سيزيد الوضع تأزما ولن يحل سوء التفاهم الذي بينهما، ومن خلال هذه العملية التواصلية يظهر أن الخطاب كان موجها للمخاطب وبالتالي كان هذا المكون المسندة إليه وظيفة المنادى محيلا على المخاطب.

وهناك تعريف آخر للمنادى قدمه "ديك" يعرفنا من خلاله على المواقع التي يحتلها هذا المكون حيث يقول: « المكون الخارجي الذي يسبق الجملة أو يليها أو يتخللها مؤشرا بكيفية صريحة إلى أن الخطاب موجه إلى الشخص المحال عليه بعبارة النداء ».[1]

من خلال هذا التعريف يوجد ثلاث مواقع يرد فيها المكون المنادى؛ إذ يأتي تارة متقدما على الحمل، وتارة أخرى متأخرا، وفي بعض الأحيان داخل الحمل نفسه، ولكن في أغلب الأحيان يحتل موقع الصدارة؛ إذ يتقدم على الموقع الذي يحتله المكون المبتدأ، وهذا ما رأيناه في ترتيب المكونات في البنية الموقعية، ويعزى هذا إلى الدور الذي يقوم به في الجملة الخطابية « باعتباره مقصودا به تنبيه المخاطب بالدرجة الأولى، إذ يرد المكون المنادى قبل الخطاب نفسه، بما فيه المكون الدال على مجال الخطاب المبتدأ ».[2]

ولتوضيح الحالة الثانية التي يأتي فيها هذا المكون متأخرا عن الحمل، نسوق المثال التّالي في قول عبد الرحمن المجذوب :

مَنْ يامْنَكْ يَا كَحْلَ اَلرَّاسْ مَـــا شِينَـــكْ بَطْبِـيعَـــة[3]

اَلسَّـــنْ يَضْحَـــكْ لَلسَّنْ وَالْـقَـلْـبْ فِيهْ خْـدِيعَـة

فالمكون المنادى (**كحل الراس**) جاء متأخرا عن الحمل ولكن لن يؤثر هذا عليه باعتباره مكون خارجي، إذ أنه ينفرد بالقوة الإنجازية النداء،وهي مخالفة للقوة الإنجازية للحمل

[1] – نقلا عن المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص:105.

[2] – المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص:179.

[3] – – ينظر:عبد القادر، نور الدين، القول المأثور،من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، مرجع سابق، ص:11.

حيث جاء هذا الأخير بقوة إنجازية "السؤال" في قوله (**من يامنك**) ،لم تأتي بواسطة فعل القول وإنما جاءت ضمنية يدل عليها اسم الاستفهام (**من**)، ولنستنبط القوة الإنجازية المستلزمة لهذا المثل لابد من استحضار السياق المقامي له،ومنه نفترض أن المخاطب شخص جاء ل"عبد الرحمن المجذوب" ليغتب في صديق له وكانت أثار الحسد والغيرة ظاهرة عليه وكان عبد الرحمن المجذوب قد رآه معه سابقا حتى أنه ظن مرة أنه أحد أقاربه فتوجه له عبد الرحمن المجذوب بهذا المثل الذي تنطوي تحته البنية التحتية والتي مفادها أن الإنسان لا يجب أن يصدق الظاهر وإنما ينظر للأشياء في باطنها،ولهذا كانت القوة الإنجازية السؤال، هذا السؤال الذي لم يكن من وراءه طلب الإجابة وإنما يريد به صاحب المثل الإنكار ثم جاء بعده نداء.

وما يمكن أن نستنتجه من خلال تحليلنا لهذه الوظيفة في المثل الشعبي ل" عبد الرحمن المجذوب"هو ورودها بكثرة في المثل الشعبي ربما لأن صاحب المثل يريد أن يلفت انتباه المخاطب، مخاطب من نفس عصره ومخاطب متمثل في جمهور القراء.

خاتمة

وفي الأخير، تمكنا من التوصّل إلى مجموعة من النتائج من خلال دراستنا التحليلية للجملة المركبة، والوظائف التداولية لـ"رباعيات عبد الرحمن المجذوب" وهي كالآتي:

- لا يختلف تركيب الجمل المركبة في المثل الشعبي لـ"عبد الرحمن المجذوب" عن التركيب الفصيح للجمل إلا اختلافا قليلا، وهذا ما يهمنا، دون مراعاة الخصوصيات الأخرى لنظام اللغة العامية لأنها ليست موضوع بحثنا، ونتيجة لهذا التقارب الحاصل بين المستويين العامي والفصيح استطعنا أن نحدد أقسام الجملة المركبة من حيث طبيعة ترابط الحمول الواردة فيها، وسجلنا من خلالها مجموعة من الملاحظات جاءت كالتالي:

– من حيث استقلالية الحمول وردت التراكيب العطفية بشكل كبير في الأمثال الشعبية لـ"عبد الرحمن المجذوب"، والغاية من توظيفه لهذه التراكيب هو الرّبط بين أجزاء رباعيته ولكن حتى وإن كانت هذه الحمول المتعاطفة مستقلة عن بعضها، فلا ننسى أنه لكل مثل محور حديث خاص به تدور حوله أجزاء الرباعية، لأن الغاية من إيراد هذا العطف –كما سبق وأن قلنا– هو إظهار المقصود وتوضيحه، لهذا وظفه صاحب المثل لكي لا تكون هذه الأمثال مبهمة غامضة لدى المخاطب.

– أما التراكيب الاعتراضية تكاد تنعدم في رباعيات "عبد الرحمن المجذوب"، لأن هذه الأمثال قد نظمت بلغة بسيطة في متناول الجميع، كل جملة فيها واضحة لا تحتاج إلى جملة أخرى توضحها، وما يحتاج إلى التأويل فيها هو المعنى المستلزم، وهذا لا تفسره الجمل الاعتراضية، وإنما استحضار المتلقي للمقام.

– أما فيما يخص الحمول المدمجة وبالتحديد التراكيب الموصولية نجد لها حضورا قويا،حيث وظفها "عبد الرّحمن المجذوب" في أمثاله ليوضح ويخصِّص بها الذات المقصودة في أمثاله تلك، ولكن بقدر ما جاءت التراكيب الموصولية جاءت التراكيب غير الموصولية والتي حدد فيها الذات المتحدث عنها عكس الأولى التي جاء فيها الاسم الموصول ليدل عليها

وصلة الموصول التي بعده لتزيل الإبهام عنه. ومنه نقول أن الحمول المستقلة في المثل الشعبي جاءت بالقدر الذي وردت فيه الحمول المدمجة وإن كان هناك نقص في بعض الفروع.

- من المعلوم أن الأمثال الشعبية تأتي في سياقات متعددة ومتنوعة –تبعا للمقام الواردة فيه–، وهذا التعدد أو التنوع يحيل إلى تعدد الوظائف التداولية في المثل الشعبي لـ"عبد الرحمن المجذوب"، حيث نجد من هذه الوظائف ما كان لها حضور قوي، ومنها ما انعدمت ولكن لم نستطع تحديد المكونات أو الجمل المسندة إليها الوظائف التداولية، إلا من خلال استحضار السياق المقامي للعملية التواصلية، وبما أن أحد طرفيها غير حاضر،فقد كان علينا في كل مرة بناء مخاطب/ متكلم افتراضي، وما يمكن استنتاجه فيما يخص هذه الوظائف نلخصه في النقاط التالية:

– تعد الوظيفة التداولية الداخلية "البؤرة" أعقد وأصعب الوظائف تحديدا في هذه الأمثال، خصوصا وأن التركيب العامي يختلف عن التركيب الفصيح، ولو أنه لا يختلف عنه كثيرا من حيث رتبة المكونات داخله.

– نجد للبؤرة حضورا في هذه الأمثال، ولكنه ليس حضورا لكل أصنافها، فبؤرة الجديد لم تكن أولم نستطع تحديدها لو أننا لم نبنِ سؤالا افتراضيا من تصورنا، أما بؤرة المقابلة إذا راعينا التعريف الذي أورده لها "المتوكل" فقد انتفى ورودها في هذه الأمثال ،لأنه إذا افترضنا أن المخاطب هو صاحب المثل فهذا الأخير غير متردد في محاولة إيصاله للمعلومات الواردة في المثل، وغير منكر لها، فهو متيقن مما يقوله، إذ نجد له خبرة سابقة في حياته، أما إذا ذهبنا إلى فروعها فنجدها واردة بين ثنايا هذا المثل، وإن كان الاختلاف في بعض الأدوات فقط. مثلا فيما يخص بؤرة التعويض استعملت أداة الاستثناء" غير" مكان أداة الإضراب "بل" كما لعبت أداة الاستثناء هذه دور أداة الحصر"إنما".

– يلعب "عبد الرحمن المجذوب" دور المتكلم، وأحيانا دور المخاطب، وأحيانا أخرى دور المتكلم والمخاطب في الآن نفسه، وهذا ما نسميه بالمنولوج

- أما فيما يخصّ الوظيفة التداولية الداخلية الثانية "المحور" فهي الوظيفة الغالبة على باقي الوظائف التداولية، باعتبار أن لكل مثل من هذه الرّباعيات محور حديث وخاصة الأمثال التي تناولت المواضيع الخاصة بالمرأة، ولكن لا نجد جميع أصناف هذه الوظيفة والسبب راجع لقصر هذه الأمثال.

- من الوظائف التي انعدمت في هذه الرّباعيات نجد وظيفة "المبتدأ"،فلم يوظفها صاحب المثل ربما لأن نظام تركيب اللغة العامية يقصي هذه الوظيفة، حيث تفرض على صاحب المثل إنتاج جمل تخلو من وظيفة المبتدأ، ولعله جعل مكانها وظيفة الفاعل لأنه يخاطب شخصا محددا، ولكن إذا عدنا للنحو القديم نجد وظيفة الفاعل هي المبتدأ إلا أن إسناد وظيفة المبتدأ في النحو الوظيفي لها شروط تختلف عن المبتدأ في النحو القديم.

- أما الوظيفة "الذيل" فتكاد تنعدم، إذ نجدها واردة بقلة في رباعيات "عبد الرّحمن المجذوب"،ومرد ذلك في نظرنا أن هذه الأمثال واضحة، تحمل معاني قريبة إلى ذهنية المتلقي،كما أنه لم يوظّف الضربين الآخرين لأنه متيقن غير متردد في نظمه لهذه الأمثال فهو لم يتلفظ بها إلا انطلاقا من تجربة وخبرة مسبقة.

- آخر وظيفة أضافها "المتوكل" إلى تقسيم "سيمون ديك" كانت أكثرها استعمالا لدى "عبد الرحمن المجذوب" إلى جانب وظيفة المحور، حيث كان لهذه الوظيفة حضور قوي، ربما لأن صاحب المثل يريد بذلك لفت انتباه المخاطب، مخاطب من نفس عصره ومخاطب متمثل فينا نحن جمهور القرّاء، لأن هذه الأمثال تبقى متداولة عبر سائر الأجيال.

وفي الختام نتمنى أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة المتواضعة التي حاولنا من خلالها أن نجوس بين ثنايا هذه الأمثال محللين فيها لأقسام الجملة المركبة من وجهة نظرية النحو الوظيفي، وكذا الوظائف التداولية الخمس.

والحمد لله رب العالمين

ملحق

مصطلحات النحو الوظيفي[1]

Adequacy	كفاية
Adjectival phrase	مركب وصفي
Adverbial phrase	مركب ظرفي
Agent	منفذ
Ambiguity	التباس
Argument	موضوع
Argument term	حد موضوع
Assignment	إسناد
Central predication	حمل مركزي
Clarification tail	ذيل التوضيح
Clause / Sentence	جملة
Clause focus	بؤرة الجملة
Comitative	مصاحب
Comment	تعقيب
Communication	تواصل
Competence	قدرة
Complement	فضلة
Completive focus	بؤرة تتميم
Complex clause	جملة مركبة
Conforming focus	بؤرة تثبيت
Constituent	مكون
Context	سياق
Contextual	مقام
Contextual component	مكون سياقي
Contrastive focus	بؤرة مقابلة
Coordinate	معطوف

[1] - **ينظر: مليطان: محمد الحسين، نظرية النحو الوظيفي، ص: 155-182.**

Coordination	عطف
Copula	رابط
Copular clause	جملة رابطية
Corrective tail	ذيل التصحيح
Domain	مجال
Epistemic module	قالب معرفي
Extended predicate frame	حمل موسع
External constituent	مكون خارجي
External function	وظيفة خارجية
External position	موقع خارجي
Focus	بؤرة
Focus of constituent	بؤرة مكون
Focused	مُبَأَّرْ
Formulation	صياغة
Free relative clause	جملة موصولية حرّة
Function	وظيفة
Functional grammar	نحو وظيفي
Functional theory	نظرية وظيفية
Given topic	محور معطى
Goal /patient	متقبل
Grammatical module	قالب نحوي
Illocutionary force	قوة إنجازية
Implicated illocutionary force	قوة إنجازية مستلزمة
Input	دخل
Instrument	أداة
Internal constituent	مكون داخلي
Internal function	وظيفة داخلية
Internal position	موقع داخلي

Interpretation	حمل
Layer	طبقة
Linguistic competence	قدرة لغوية
Location	مكان
Logcal module	قالب منطقي
Modification tail	ذيل التعديل
Module	قالب
New focus	بؤرة جديد
New topic	محور جديد
Nominal predicate	محمول اسمي
Non_restrictive relative clause	جملة موصولية غير تقييدية
Noun phrase	مركب اسمي
Nuclear predication	حمل نووي
Object	مفعول
Optative	دعاء
Operational adequacy	كفاية إجرائية
Ordering pattern /templates	بنية موقعية
Output	خَرْجْ
Parenthetical expression	عبارة معترضة
Perceptual module	قالب إدراكي
Peripherical	هامشي
Perlocutionary act	فعل تأثيري
Placement rules	قواعد الموقعة
Poetic module	قالب تخييلي/ شعري
Position	موقع
Positioned	متموضع
Paragmatic	تداولية
Paragmatic adequacy	كفاية تداولية

Paragmatic function	وظيفة تداولية
Predicate	محمول
Predicate specifier .oprator	مخصص المحمول
Perpositional phrase	مركب حرفي
Process	حدث
Proposition	قضية
Propositional communicated	فحوى قضوي
Psychological adequacy	كفاية نفسية
Question	استفهام
Recipient	مستقبِل
Referential expression	عبارة محيلة
Relater	رابط
Relation	علاقة
Relational level	مستوى علاقي
Relative clause	جملة موصولية
Reolacing focus	بؤرة تعويض
Representational level	مستوى تمثيلي
Requisite focus	بؤرة طلب
Restricitive qelative clause	جملة موصولية تقييدية
Restring focus	بؤرة حصر
Resumed topic	محور معاد
Satellite	لاحق
Satellite term	حد لاحق
Selecting focus	بؤرة انتقاء
Semantic function	وظيفة دلالية
Sentence/clause	جملة
Simple clause	جملة بسيطة
Social module	قالب اجتماعي

Speaker	متكلم
State of affairs	واقعة
Subject	فاعل
Surface structure	بنية سطحية
Symmetry constraint	قيد التاظر
Syntactic function	وظيفة تركيبية
Syntax	تركيب
Tail	ذيل
Tail clause	جملة مذيلة
Tail predication	حمل حد
Term	حد
Term operator insertion	الحدود
Theme	مبتدأ
Theory of functional grammar	نظرية النحو الوظيفي
Topic	محور
Typological adequacy	كفاية نمطية
Verb phrase	مركّب فعلي
Verbal predicate	محمول فعلي
Vocative	نداء
Vocative	منادى

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

1 – الأنصاري، ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ج5، دط، دت.

2 – بودیبة، ادريس: رباعيات عبد الرحمن مجذوب، دار المدار الثقافية، ط1، 2013.

3 – الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، دط، دت.

4 – السكاكي، يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1987.

5 – سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.

6 – الشعراني، عبد الوهاب، لواقح الأنوار القدسية في مناقب السادة الصوفية، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2005.

7 – عبد القادر، نور الدين: القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، دط، دت. جماليات

المراجع

1 – أوشان، علي آيت: اللسانيات والبيداغوجيا،، نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1،، 1998.

2 – بوتارن، قادة: الأمثال الشعبية الجزائرية، تر: عبد الرحمن حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت.

3 – البوشيخي، عز الدين: التواصل اللغوي، مقاربة لسانية وظيفية مكتبة صائغ لبنان، ط1 2012.

4 – خلوف، عمر: البحر الدييتي (الدوبيت) دراسة عروضية تأصيلية جديدة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997.

5 – دادون، ادريس: الأمثال الشعبية المغربية مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، ط1 2000.

6 – التليدي، عبد الله: المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان الرباط، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط4، 2003.

7 – حجي، محمد: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1988.

8 – دايك، فان: علم النص، مدخل متعدد الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1،، 2001

9 – دعكور، نديم حسين: القواعد التطبيقية في اللغة العربية، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1998.

10 – دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ط1، 1998.

11 – الرافعي، مصطفى صادق: تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 2000، ج3.

12 – الزناد، الأزهر: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.

13 – الزهري، نعيمة: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، دار الأمان الرباط، ط1 2014.

14 – شارودو، باتريك ودومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، دط، 2008.

15 – الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

16 – الصراف، علي محمود حجي: الفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، ط1،ن 2010.

17 – علوي، حافظ اسماعيلي، عبد الرحيم منتصر أمين: التداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة، همام فتح، الفكر اللغوي العربي القديم والنحو الوظيفي، التماثل والاقتراض في مشروع أحمد المتوكل، دار الكنوز العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2014.

18 – الفهري، عبد القادر الفاسي: اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1995.

19 – كاهنة، دحمون: الجملة الاعتراضية، بنيتها ودلالتها في الخطاب الأدبي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2012

20 – المتوكل، أحمد: التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط ط1، 2005

21 – المتوكل، أحمد: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، ط1 1988.

22 – المتوكل، أحمد: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، دط، دت.

23 – المتوكل، أحمد: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي – التركيبي، دار الأمان للنشر والتوزيع، دط، دت.

24 – المتوكل، أحمد: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة ط2، 2010.

25 – المتوكل، أحمد: اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، دار الأمان الرباط، ط1، 2012.

26 – المتوكل، أحمد: مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009.

27 – المتوكل، أحمد: من البنية الحملية إلى البنية المكونية،ن الوظيفة المفعغول في اللغة العربية، دار االثقافة للنشر والتوزيع، ط1،، 1987.

28 – المتوكل، أحمد: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006.

29 – المتوكل، أحمد: الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية منشورات عكاظ، دط، دت.

30 – مقبول، ادريس: الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط1، 2006.

31 – مليطان، محمد الحسين: نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014.

المعاجم

1– بابتي، عزيزة فوال: المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1992.

2 – الدحداح، أنطوان: معجم لغة النحو العربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1993. نادي الصنوبر. منشورات الاختلاف. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت. 2012.

الدوريات

1 – بعطيش، يحي: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه،، جامعة منتوري قسنطينة،، 2006.

2 – جغبوب، صورية: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011-2012.

المقالات

1 – الإدريسي، مصطفى: عبد الرحمن المجذوب، قراءة جديدة، مجلة الثقافة الجديدة، المغرب ع1، مارس 1974.

2 – السيد، عبد الحميد: التراكيب النحوية من وجهة تداولية، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، الجامعة الهاشمية، الأردن، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد السادس عشر، العدد 2 2001.

3 – العقريب، نعيمة: السياق وفاعليته في إنتاج الدلالة، في الأمثال الشعبية الجزائرية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، اللغة والأدب، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2، عدد خاص بأعمال الملتقى التاسع لعلم النص، النص والسياق، أيام 23-24-25 أفريل 2012، ع21، ماي 2014.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

البسملة

الإهداء

المقدمة

مدخل: رباعيات عبد الرحمن المجذوب 1

الفصل الأول: الجملة المركبة في رباعيات عبد الرحمن المجذوب[9–44]

تمهيد 10

المبحث الأول: نظرية النحو الوظيفي، المبادئ المنهجية العامة 15

1. الإطار النظري العام للنحو الوظيفي 16

المبحث الثاني: الحمول غير المدمجة 22

1. تعريف الحمول غير المدمجة المستقلة 22

1.1. الحمول العطفية 22

1.1.1. القيود على قاعدة العطف 23

1.1.1.1. القيود الدلالية 23

2.1.1.1. القيود التركيبية 28

3.1.1.1. القيود التداولية 29

4.1.1.1. قيد تناظر القوى الإنجازية 30

2.1. الحمول الاعتراضية 32

المبحث الثالث: الحمول المدمجة 36

1. حمول الحدود 36

1.1. وظائف حمول الحدود 37

1.1.1. الوظائف الدلالية 37

1.1.1.1.حمول موصولية 37

2.1.1.1.حمول غير موصولية 38

2.1.1. الوظائف التركيبية 38

3.1.1. الوظائف التداولية 39

2. الحمول أجزاء الحدود 42

1.2. الحمول الموصولية 42

1.1.2. الجملة الموصولية غير التقييدية 42

2.1.2. الجملة الموصولية التقييدية 42

3.1.2. الجملة الموصولية الحرة 43

الفصل الثاني: الوظيفتان التداوليتان الداخليتان في رباعيات عبد الرحمن المجذوب[45–86]

تمهيد 46

المبحث الأول: الوظيفة البؤرة 48

1. تعريف البؤرة 48

2. تصنيفات البؤرة 49

1.2. بؤرة الجديد 49

1.1.2. بؤرة طلب 50

2.1.2. بؤرة التتميم 50

2.2. بؤرة المقابلة 51
1.2.2. بؤرة الجحود 51
2.2.2. بؤرة التعويض 52
3.2.2. بؤرة الإضافة 54
4.2.2. بؤرة الحصر 55
5.2.2. بؤرة الانتقاء 56
3. الخصائص المميّزة للبؤرة 58
4. بؤرة المكون/بؤرة الجملة 62
5. موقعة البؤرة 67

المبحث الثاني: الوظيفة المحور 69

1. تعريف المحور 69
2. تصنيفات المحور 71
3. قواعد موقعة المحور 75
1.3. موقعة المحور في الجملة الفعلية 76
1.1.3. قيود موقعة المحور في مØ 78
2.3. موقعة المحور في الجملة الاسمية 80
1.2.3. موقع المحور غير الفاعل 81
2.2.3. موقع المحور الفاعل 83
3.3. موقعة المحور في الجمل الرابطة 83

الفصل الثالث: الوظائف التداولية الخارجية قي رباعيات عبد الرحمن المجذوب [87–113]

تمهيد 88

المبحث الأول: الوظيفة المبتدأ 88

1. تعريف المبتدأ 88

2. إحاليته 90

3. موقعه 94

المبحث الثاني: الوظيفة الذيل 99

1. تعريف الذيل 99

2. خارجيته 101

3. إحاليته 103

4. موقعه 104

المبحث الثالث: الوظيفة المنادى 106

1. .تعريف المنادى 106

2. قواعد إدماج الأدوات 108

3. خارجية المنادى 111

خاتمة 114

ملحق 118

قائمة المصادر والمراجع 124

فهرس الموضوعات 130

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأمثال الشعبية من وجهة نظر تداولية، وبالتحديد من وجهة نظرية النحو الوظيفي، من خلال دراسة تحليلية للجملة المركّبة، والوظائف التداولية في "رباعيات عبد الرحمن المجذوب"، حيث تهدف هذه الدراسة إلى بيان أقسام الجملة المركبة والوظائف التداولية في غياب المقام وغياب أحد طرفي العملية التواصلية.

الكلمات المفتاحية: المثل الشعبي – النحو الوظيفي– الجملة المركّبة– الوظائف التداولية...

Résumé:

Notre étude consiste à analyser les proverbes populaires en langue arabe, selon les principes conçus par les chercheur dan les domaine de la théorie pragmatique, et ceci afin de détecter les principales composantes syntaxique de le phrase dans ces proverbes. Pour atteindre cet objectif, nous avons tenté d'analyser les composantes phrastiques des proverbes populaires "Abdel Rahman El - MAJDOUB " .

Mots clés: proverbe populaire - grammaire fonctionnelle - phrase composée - contexte - fonctions pragmatiques...

Summary:

This study aims to study popular proverbs from a deliberative point of view, specifically from the point of view of the theory of functional grammar, through an analytical study of the complex sentence and the deliberative functions in Rabaiyat Abdul Rahman Al Majzoub. The purpose of this study is to explain the complex sentence sections and the parliamentary functions in the absence of the title and the absence of one of the parties to the communication process.

Keywords: popular proverb – functional – grammar - complex sentence - parliamentary functions…